الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة

خميس مليانة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

العـــــنـــــوان:

التّصوير الفنّي في القرآن الكريم - سورة النّور أنموذج- دراسة وصفية بلاغية

مذكرة مقدمةضمن متطلبات التخرج لنيل شهادة الماستر

في اللغة العربية وآدابها - تخصص لسانيات عامة.

من إعداد الطالبتين:

- بوزارقوادري صفية.
- ملياني فريال.

إشـــــراف الأستـــاذ:

دخـــــان بوتشنت

لجنة المناقشة

الأستاذ	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
د. دخان بوتشنت	أستاذ محاضر	جامعة الجيلالي بونعامة	مشرفا و مقررا
د.مديوني مصطفى	أستاذ محاضر	جامعة الجيلالي بونعامة	رئيسا
د.كاسي حياة	أستاذ محاضر	جامعة الجيلالي بونعامة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023 م-2024 م الموافق ل 1444ه- 1445ه

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ

سورة النمل – آية 15

شكر و تقدير

نحمد الله عزّ و جلّ الذي وفقنا في إتمام هذا البحث و الذي ألهمنا الصحة و العافية والعزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدّكتور دحان بوتوشنت الذي كان له الفضل بعد الله في إنجاز هذا العمل مراجعةً وإشرافاً و إرشاداً.

كما نتقدم بالشكر إلى أوليائنا الذين كانوا معنا في جميع محطّات حياتنا وصولا إلى هذه المرتبة.

نقدم شكرنا إلى أساتذتنا الكرام و كلّ من ساهم في تعليمنا.

كما نشكر كلّ من ساعدنا من قريب أو من بعيد و لو بكلمة أو دعوة صالحة.

و في الأخير نسأل الله تعالى أن يبارك لنا في عملنا هذا و يجعل فيه فائدة لغيرنا من الطلبة.

الإهداء

إلى الوجهين المشرقين إلى نبعي الحنان إلى من لولاهما ما كنت وصلت إلى هذا المكان، إلى من إذا حزنت يحزنان و إذا فرحت يفرحان، إلى أبي وأمي الغاليين.

إلى أختي حفظها الله التي ساندتني في إنجاز هذا البحث

إلى د. دحان بوتشنت ، و إلى زميلتي في العمل و التي شاركتني في هذا البحث.

و إلى كلّ من عناهم أمري، أهدي هذا العمل إلى كلّ الأحبّة.

فريال

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى روح أبي الطاهرة رحمة الله عليه.

إلى والدتي الكريمة أسأل الله لها الصحة و العافية في الدنيا و الآخرة على دعمها ودعائها الذي كان سرّ نجاحي.

إلى زينة الحياة الدنيا "ابني عبد الجليل" حفظه الله و رعاه.

إلى سندي في الحياة إخواني "محمد و أحمد" و أخواتي الغاليات كل بإسمها ومقامها.

إلى جميع أساتذتي في قسم الأدب العربي خاصة الأستاذ المشرف "دحان بوتشنت"

إلى كلّ الأهل و الأحبّة و الأصدقاء و من شاركتني هذا العمل

إلى كل من مدّ يدَ العون من قريب أو بعيد.

صفية

مقدمة

الحمد لله الذي زيّن قُلوب أوليَائه بأنوار الوفاق، و سقى أسرار أحبائه شرابا لذيذَ المذاق و ألزَم قُلوب الخائفين الوجّل، و الإشفاق فلا يعلم الإنسان في أيّ الدواوين كتب و لا في أي الفريقين يساق فإن سامح فبفضله، و إنْ عاقب فبعدله، و الصلاة و السّلام على أشرف المرسلين، أما بعد:

القرآن كلام الله، أبدعته القدرة الإلهية و عجزت عن محاكاته عقول البشر فهو الكتاب المقدس عند العرب و المسلمين، و كتاب عقيدة و شريعة و حكمة و أخلاق وعلم و بيان، فهو نص أدبي رفيع. و القرآن الكريم ينفرد بأسلوبه المعجز و نظامه البديع في عرض الصّور و القصص. و التدليل على سمو بيانه و ذروة بلاغته, يتأكد من خلال مُتابعة الأحداث و المشاهد التي تحتشد بين ثنايا سوره الكريمة ،و لهذا فقد أعجب به سائر العرب بتراكيبه و صوّره و ألفاظه التي تنقل إلينا حقائق و ووقائع تستحوذ على الأذهان و تأسر النّفوس، فقد اتخذ القرآن الكريم الأدوات الأدبية والأساليب الفنّية و الجمال الفنّي أداة مقصودة للوصول إلى وجدان المتلقّي . و من بين أهم الأساليب نجد أسلوب "التّصوير الفنّي"، إذ يُعد هذا الأسلوب الأظهر في النّص القرآني عامةً و في القصص القرآنية و المشاهد خاصةً، و مكمن جماله ،و يُعد سرا من أسرار إعجازه ، فهو من أهم المرتكزات الجمالية التي يتصف بها كتاب الله عزّ وجلّ، و سورة النّور أحد أهم السّور المليئة بالصّور الفنّية، و من هذا المنطلق كان اختيارنا لموضوع يتعلق بالدّراسات القرآنية في جانبها الجمالي و الفنّي، لذا جاء عنوان مذكرتنا موسوم بـــ: التّصوير الفنّي في القرآن الكريم – "سورة النّور أنموذجا" – دراسة وصفية بلاغية، وذلك من اجل أن نتذوّق الجمال الفنّي التّصويري في النّسق القرآني، و ما قدمته لنا سورة النّور من صور فنّية تتيح للنّفس فرصة السمو بالأفكار التي جاءت بها الآيات والمشاعر إلى قداسة الرسالة النبيلة للسورة.

و لعلّ أهمّ الأسباب التي دفعتنا إلى خوض غِمار هذا البحث ، منها الذّاتية: الرغبة في البحث في مجال علوم القرآن وكذلك ميولنا للدراسات البلاغية، بالإضافة إلى تأثرنا بكتاب سيد قطب و ما جاء به من أسرار التّصوير الفنّي و الظِلال، أمّا الموضوعية: تتمثّل في وقوفنا عند بعض الأسرار التّصويرية في القرآن الكريم و أوجه إعجازه ، و التعرف على السِمات الجمالية الفنّية التي تطبع الصّورة القرآنية .

أمّا عن اختيارنا لسورة النّور أنموذجا فهو رغبتنا في التّعرّف أكثر على هذه السورة و محاولة فهم نصوصها الشّرعية، و ما فيها من قضايا اجتماعية و آداب تهذب النّفوس جاءت بأسلوب التّصوير الذي جعل في ألفاظها و تعبيرها و أدائها ومشاهدها فريدة من نوعها.

و من أهداف البحث هو الوقوف على أهم الجوانب الفنّية للتّصوير في القرآن الكريم خاصة الجانب البلاغي.

نظرا لأهمية الموضوع تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن بلاغة التّصوير في النّص القرآني و ذلك لإبراز روعة القرآن الكريم و بلاغته و بيانه و مواطن إعجازه.

و من هنا حاولنا الإجابة عن جملة من التساؤلات.

الإشكالية الرئيسية:

فيم تتمثل جمالية التّصوير الفنّي في القرآن الكريم؟ و ما هو أثرها البلاغي؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى **تساؤلات فرعية:**

- ما مظاهر التّصوير الفنّي؟
- ما الأثر البلاغي الذي يجسّده التّصوير الفنّي في سورة النّور؟

- ما هي تجليات التّصوير الفنّي على المعنى؟

و للإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا وضعنا خطة بحث تحتوي على فصلين يتقدمهما مدخل و تنتهي بخاتمة، و كان محتوى كل منها يَضُم ما يلي:

المدخل: جاء تحت عنوان" مفهوم الصّورة و التّصوّر و التّصوير"، تطرقنا فيه إلى مفهوم كل مصطلح على حِدا ، و من ثم عقدنا مقارنة بين الصّورة و التّصوّر و التّصوير و كذا تبين عناصر الصّورة في المقياس الأدبي و التّصويري.

الفصل الأول: يحمل عنوان "التّصوير الفنّي في القرآن الكريم "و تناولنا فيه ما يلي:

أولا: نظرية التّصوير الفنّي ، حيث حاولنا تبيان ماهية التّصوير الفنّي في القرآن الكريم و آفاقه و من ثم أشرنا إلى أهم وظائف التّصوير الفنّي، و وقفنا عند مفهوم التّصوير عند العرب القدامى و المحدثين.

ثانيا: أساليب التّصوير الفنّي و المتمثلة في الاستعارة و الكناية و المجاز و التشبيه مستدلين ببعض النماذج من القرآن الكريم.

ثالثا: قواعد التّصوير الفنّي بحيث تطرقنا في هذا المبحث إلى كل من التخيل الحسي، التجسيم الفنّي، و التناسق الفنّي، و ختمنا الفصل بمبحث أخير و فيه تناولنا بعض المشاهد التي جاءت بأسلوب التّصوير كصوّر النار و العذاب و الجنة و النّعيم.

أما الفصل الثاني: كان فصلا تطبيقيا موسوم ب"جماليات التّصوير الفنّي في سورة النّور دراسة تحليلية بلاغية "و الذي مهدنا له بتوطنة أتبعناها بما يلي:

أولا: المبحث الأول: تناولنا فيه التعريف بالسّورة و سبب تسميتها و سبب نزولها وأشرنا إلى مناسبة سورة النّور لما بعدها و ما قبلها.

المبحث الثاني: وضعنا ملخصا للسورة و أجملناها في محاور، و كل ذلك من أجل الولوج إلى **المبحث الثالث** ألا وهو تجليات التّصوير في سورة النّور.

أضفنا بعد ذلك مبحثين تطرقنا فيهما إلى التّصوير من الناحية البلاغية ومظاهر التّصوير في سورة النّور .

و ما كان لنا أن ننهي المذكرة دون أن نجعل لها خاتمة نذكر فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

اعتمدنا في دراستنا على منهجي الوصف و التحليل الّذين كانا أداة مكنتنا من معالجة مذكرتنا بطريقة أكثر علمية و موضوعية. بالإضافة إلى الاستعانة بالمنهج المقارن من خلال المقارنة بين بعض المصطلحات.

أمّا عن المصادر و المراجع التي كانت لنا المُعين في دراستنا خاصة في علوم القرآن منها:

- سيد قطب في كتابه: التّصوير الفنّي في القرآن الكريم و كتاب: في ظِلال القرآن
- مصطفى ناصف في كتابه : الصّورة الأدبية
- محمد علي الصابوني في كتابه : صفوة التفاسير ، و كتاب : الإبداع البيانّي

أمّا عن الدراسات السابقة و الرسائل التي تناولت التّصوير الفنّي ، نذكر منها:

- عبود جودي المحلي ، بنائية الصّورة القرآنية ، أطروحة مقدمة كجزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه.

- حنان أحمد غنيم، التّصوير الفنّي في شعر سيد قطب – دراسة تطبيقية – أطروحة مقدمة كجزء من متطلبات نيل درجة الماجستير.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا :

- قدسية النّص القرآني و صعوبة الخوض فيه خاصة إذا تعلق الأمر بالجَانب التَفسيري و الدّلالي
- بالإضافة إلى تَدَاخُل بعض المصطلحات ممّا جعلنا نلقى صعوبة في التفريق بينها.

و في الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل للدّكتور" دخان بوتوشنت " على توجيهه السّديد و ملاحظاته القيمة فجزاه الله عنّا كلّ خير. و نتقدم بالشّكر الجزيل إلى كلّ من قدّم لنا يدَ المساعدة من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة.

ملياني فريال

بوزارقوادري صفية

خميس مليانة :03/06/2024

مدخل

مفهوم الصّورة و التّصوّر و التّصوير

1- مفهوم :

- الصّورة لغة , اصطلاحا
- التّصوير لغة , اصطلاحا.
- التّصوّر لغة , اصطلاحا.

2- بين الصّورة والتّصوّر و التّصوير

3- عناصر الصّورة في المقياس الأدبي و التّصويري

موضوع التّصوير من المواضيع التي أثارت جدلا كبيرا عند المفكرين خاصة في القرآن لذا نرى من الضّروري التّعريف ببعض المصطلحات الفنيّة الواردة في كتب التّصوير الفنّي وتحديد الفرق بينها .

1-الصّورة و التّصوّر و التّصوير:

أ- الصّــورة:

لغــة: جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت (170 هــ): "صوّر: الصّوَرُ: المَيلُ، يقال: فلانٌ يُصَوّرُ عُنُقَهُ إلى كذا أي مالَ بعُنُقِهِ و وجهه نحوه و النعت أَصوَرُ... و عصفورُ صَوَارٌ: و هو الذي يُجيب الدّاعي و قوله تعالى: ﴿ **فصُرهُنّ إليك**﴾ **(البقرة/260)** ، أي فشققهنّ إليك، قال له الرّحمان: صُرها فإنها تأتيك صوعًا عند دعوتك الشّفع، و يقال: صُرْهُن أي ضمّهن و صوَّرت صُورة و تجمع على صُوَرٍ وصورة لغة فيه"[1]

و جاء في لسان العرب لابن منظور ت(711هــ): "الصّورة في الشّكل والجّمْعُ صُوَرٌ و صِوَرٌ و صُورٌ و قد صَوَّرَهُ فَتَصَوَّرَ ... و تصوّرت الشيء توهّمت صّورته فتصوّر لي... والتّصاوير التماثيل.

قال ابن الأثير: الصّورة ترد في كلام العرب على ظاهرها و على معنى حقيقة الشيء وهيئته و على معنى صفته يقال: صَوَرَهُ الفعل كذا و كذا أي هيئته: و صورة الأمر كذا و كذا أي صفته"[2]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم، تح و تر: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج2، ط1، 1424هـ 2003م، ص :421.

[2] ابن منظور، لسان العرب، تح :عبد الله الكبير، محمد أحمد حسن الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعرف، كورنيش النّيل، القاهرة، ج.م.ع، ، دط ، دت ، ص :2523.

و جاء في معجم الوسيط: "جعل له صوّرة مجسّمة و في التنزيل العزيز: ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ** ﴾ **(آل عمران/06)**"[1]

إذن الصّورة في اللغة هي الشّكل و الهيئة و تأتي بمعنى الصّفة و كل من أخذ عن الأصل ونقل منه فهو صورة و تأتي بمعنى أيضا ما يرسم في الذّهن و من معانيها الدّقيقة.

اصطلاحا: إنّ مفهوم الصّورة يتداخل مع مفاهيم أخرى تؤدي إلى تعدّد المعنى المراد بالمصطلح وهذا ما يجعل صعوبة في تحديد مفهومه إذ يعرّفها سيد قطب فيقول: "هي إحدى ظواهر الطبيعة وهي إما حقيقة أو خيال"[2] ، فالصورة بعبارة بسيطة "هي التعبير باللغة المحسوسة عن المعاني والخواطر. فهي تجسّد تلك الأفكار و الحقائق في صورة محسوسة يعاينها المتلقّي و يدركها إدراكا حسّيا"[3]

و بالرّغم من هذا التنوع في فهم الصّورة و اتساع مفاهيمها فإنها داخل السياق الأدبي تظلّ محكومة بالبعد اللّغوي، فهي تشكيل أساسه الكلمة و علاقتها مع بعض.

و الصّورة في الأدب تستعمل عادة للدّلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسي "وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الإستعاري للكلمات ، و استعمال الصّورة هذا الاستعمال حديث في عالم الأدب والبلاغة و النقد، و كان العرب في السابق يستعملون لفظ الاستعارة للدّلالة على بعض ما تدل عليه كلمة (الصّورة) الآن ، و مدلولها يتّسع حيث يشمل مدلول بعض الألفاظ مثل التشبيه و الكناية والمجاز"[4]، يعني أن كلّ ما

---

[1] ابراهيم أنيس و آخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدولية، مصر، ط 4 ، 1429 هـ 2008م، ص : 528.
[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب، دار الفاروق، عمان، الأردن، ط1، 1437هـ 2016م، ص :79.
[3] حسن طبل، الصورة البيانّية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط1، 1426هـ - 2005م، ص:15.
[4] صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع نفسه ، ص :81.

يؤدي إلى شكل متجانس، و يتكون من عناصر تكون متلاحمة و يستطيع أن يحرّك فينا شيئا و أن يحركنا نحوه فهو صورة.

يقول **علي بطل** في تحديد مفهوم الصّورة: "يتميز في تاريخ تطوّر مصطلح الصّورة الفنّية مفهومان: قديم يقف عند حدود الصّورة البلاغية في التشبيه والمجاز و حديث يضم إلى الصّورة البلاغية نوعين آخرين هما: الصّورة الذهنية والصّورة باعتبارها رمزا، حيث يمثل كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة اتجاها قائما بذاته في دراسة الأدب الحديث"[1] ، نلاحظ أنه برز اتجاهين في تحديد مفهوم الصّورة، الاتجاه الأول حصر مفهومها في الأشكال و الأنماط البلاغية من تشبيه و استعارة وكناية و مجاز، أي توسع مفهوم الصّورة و اتجاه حصرها في الصّورة الذهنية والصّورة رمزا.

ب- التّصـــوير:

لغـــة: جاء في معجم الوسيط: "التَّصوير: نقش صورة الأشياء أو الأشخاص على لوح أو حائط أو نحوهما بالقلم أو بالفرجون أو بآلة التّصوير و التّصوير الشمسي أخذ صورة الأشياء بالمصوّرة الشّمسية ، و التّصويرية في الفلسفة ، المذهب القائل بأنّ الكليّات لا توجد إلا في الذهن و المُصوّرُ: من حرفته التّصوير"[2]

و جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة في مادة (ص و ر): "تصوير [مفرد]: جمع تصويرات (لغير المصدر) و تصاوير (لغير المصدر): مصدر صُور: تصوير فلم: تسجيل مناظر على فيلم سينمائي ... أو نقش صورة الأشياء أو الأشخاص على لوح أو حائط أو نحوهما بالقلم أو بالفرشة أو بآلة التّصوير: التّصوير الشعري: تصوير

[1] علي بطل، الصّورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها و تطوّرها: دار الأندلس للطباعة و النّشر والتّوزيع، ط2، 1401 هـ - 1981م، ص :15 .
[2] ابراهيم أنيس وآخرون ، معجم الوسيط ، ص : 528 .

شخص أو شيء في القصيدة من خلال التشبيه و الاستعارة و غيرهما من الصّور المجازية"[1]

و بالتالي فالتّصوير من النّاحية اللغوية هو طريقة من طرق التعبير عن المعاني سواء بواسطة الألفاظ و الصيغ أو أدوات أخرى، و هو يدلّ على معان منها الخلق، الإيجاد على هيئة أو صفة معينة و مميزة.

و التّصوير أدبيًا: "هو إبراز الانفعالات النّفسية بكلمات دقيقة يبرع الكاتب بأدائها، و ذلك إما عن طريق الوصف النّقلي ، و إما عن طريق التحليل النّفسي والتّصوير الثاني أدقّ من الأوّل وأكثر أهمية، لأنه يصور ما يعتمل في الوجدان من عواطف، و هذا يتطلب براعة فائقة و قد يكون التّصوير النفسي ذاتيا بتصوير إحساسات المؤلف نفسه، أو غيرها بأن يصور إحساسات الآخرين"[2] أي أنه خاصية أسلوبية تعبر بالصّورة المحسة عن المعنى الذهني و الحالة النّفسية و عن الحادث المحسوس.

اصطلاحا: "التّصوير هو التعبير بالصّور عن التجارب الشُعورية التي مرّ بها الفنّان، بحيث ترتسم أمام القارئ الصّورة التي أراد الفنّان نقلها له، و تكون أداة التّصوير هي الألفاظ و العبارات لا الرّيشة و الألوان"[3]، إذن التّصوير هو بمثابة آلة تعرض لنا الأحداث بصّورة ملفتة للانتباه تشُد إليها الأنظار، بل في أحيان كثيرة نحسّ و كأننا نعايش ذلك الحدث و ذلك المشهد من خلال تخيير الألفاظ و المعاني التي تكون أوقع في النّفس.

---

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ص:1333.
[2] محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط2، 1419 هـ - 1999م، ص:259.
[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب، ص:83.

و التّصوير مصطلح لم يكن شائعا عند القدماء و إنما كانوا يستعملون مكانه مصطلحات أخرى إلا أن هذا لا يعني أن هذا المصطلح لم يخطر ببال أحد من القدماء بل ظهر في مؤلفاتهم، أما في العصر الحديث نجد أن هذا المصطلح ذاع صيته مع العديد من الدارسين و الباحثين و في مقدمتهم السيد قطب و كتابه بعنوان "التصوير الفني في القرآن الكريم" إذ يقول: "التّصوير في التعبير هو أرقى الفنّون، فالفنّ الرفيع هو الذي يحيل الأفكار التجريدية الجامدة إلى صور نابضة بالحياة ، و في أحدث مدارس النقد الأدبي يعرف الأدب بأنه التعبير بالصّور"[1] ، فكتاب سيد قطب يدّل على أن كتاب الله حافل بالصّور، و كيف لا و المصوّر هو اسم من أسمائه عزّ و جلّ، قال ابن منظور في معجمه: "في أسماء الله تعالى المُصَوّرُ و هو الذي صوّر جميع الموجودات و رتّبها فأعطى كلّ شيء منها صورة خاصة و هيئة مفردة يتميّز بها على اختلافها و كثرتها"[2] فالتّصوير هو وجه من وجوه الإعجاز القرآن لأنه يساعد على استشعار الجمال الفنّي الخالص في كتاب الله.

ج- التَّصَـــوُّرُ:

لغـــة: جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "تَصَوَّرَ [مفرد] ج تصوّرات (لغير المصدر)، مصدر تصوَّرَ / تصوُّرٌ لشيء لا يمكن تصوره مستبعد الحدوث ... التصوّر: إدراك المفرد أي معنى الماهية دون الحكم عليها بنفي أو إثبات عكسه التصديق نسق مجموعة الأفكار التي يتصوّرها الإنسان حول الكون و الحياة ... استحضار صورة شيء محسوس في العقل دون التّصرّف"[3]

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب ، ص83.
[2] ابن منظور ، لسان العرب ، ص: 2524.
[3] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص: 1333.

وفي معجم الوسيط: "التّصوّر: في علم النّفس استحضار صورة شيء محسوس في العقل دون التّصرّف فيه"[1]

إذن التّصوّر هو استحضار صور المدركات الحسّية عند غيابها من غير تصرّف فيها بزيادة أو نقص أو تغير أو تبديل.

اصطلاحا: إذا شاهد الإنسان صورة ما، فإنه ينفعل بها و يدركها إدراكا حسّيا والإدراك الحسّي هو: "الأثر النّفسي الذي ينشأ مباشرة من انفعال حاسة أو عضو حسّاس ... وهو يعني الفهم أو التعقّل بواسطة الحواس، و ذلك كإدراك ألوان الأشياء و أشكالها وأحجامها و أبعادها بواسطة البصر و عن الإدراك الحسي ينشأ التصوّر الذي هو مرور الفكر بالصّور الطبيعية التي سبق أن شاهدها و انفعل بها ثم اختزنها في مخيلته، مروره بها يتصفحها"[2]، و التّصوّر ميدان فسح تصول فيه و تجول قرائح الأدباء والشعراء، فهو الذي يساعدهم على وصف تجاربهم وصفا دقيقا، و تبايّن الناس في الإدراك البصري يؤدي بطبيعة الحال إلى تباينهم في التّصوّر و القدرة على التّصوير.[3]

2-بين الصّورة و التّصوير و التّصوّر:

الصّورة هي" كل ما له صلة بالتعبير الحسّي"[4] ، و التّصوير هو "إبراز هذه الصّورة إلى الخارج بشكل فنّي، فالتّصوّر إذن هو العلاقة بين الصّورة و التّصوير وآداته الفكر فقط ، و أمّا التّصوير فآداته الفكر و اللسان و اللّغة"[5] و بالتالي الصّورة هي الشّكل الذي يدركه المشاهد إدراكا حسيا بمعنى أنه يتلقى أثر نفسيا ينشأ عن انفعال حاسّة، والتّصوّر هو عملية استرجاع لما تمت مشاهدته "يختلف شدة وضعفا باختلاف

[1] ابراهيم أنيس و آخرون، معجم الوسيط، ص : 528 ..
[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب، ص :80.
[3] عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة و النّشر بيروت، ط2، 1391هـ1972م، ص:70
[4] مصطفى ناصف، الصّورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة و النّشر و التّوزيع، بيروت، لبنان دط ،دت، ص:3.
[5] صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع نفسه، ص: 80 .

الفكر الذي هو أداته، فتصوّر الشاعر جمال الفّن في إحدى ظواهر الحياة إنما هو الإحاطة بدقائقها، و في كل صورة فنّية طبيعية حقيقية ، أو صناعية خيالية جمال فنّي ظاهر أو خفي، فالفنّان يمتاز عن غيره بتصوّر هذا الجمال الخفي ثم لا يكون فنّانا حتى يصوّره تصويرا فنّيا، فكلّ من أبدع في التّصوير كان مُبدعا في التّصوّر"[1] فالرّسام إنما يُصوّر لك المرأة الجميلة حتى كأنك ترى شَخصها، و الشّاعر إنما يصفها لك حتى كأنك تلمس روحها و إنما يصوّر ذلك و يصف هذا و كلاهما شاعر فنان، بفضل ما يدركان من خفى ما أبدعه الفنّ في الصّورة الجميلة فيصورانها.

الأديب الفنّان يستخدم التعبير لتّصوير التجربة التي مرت به و للتأثير في شعور الآخرين بنقل هذه التجربة إلى نفوسهم في صورة موحية مثيرة لانفعالهم و من هنا يستمد التعبير قيمته في عالم النقد فالتعبير ليس ألفاظا و عبارات فقط و لكنه هو العمل الأدبي الكامل باعتبار ما يصوّره من التجارب الشّعورية. و الصّورة الأدبية لها عناصر في المقياس النقدي الأدبي و عناصر في المقياس التّصويري[2].

3-عناصر الصّورة في المقياس الأدبي النّقدي و التّصويري :

أ-عناصر الصّورة في المقياس الأدبي :

تتألف الصّورة في المقياس الأدبي النّقدي من العناصر التّالية:[3]

1-مفردات الدّلالات اللغوية للألفاظ.

2-الدّلالة المعنوية الناشئة من اجتماع الألفاظ و ترتيبها في نسق معين.

3-الإيقاع الموسيقي الناشيء من مجموعة إيقاعات الألفاظ متناغما بعضها مع بعض.

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب ، ص: 80.
[2] المرجع نفسه ، ص: 81.
[3] المرجع نفسه، ص: 81- 82.

4-الصّور و الظلال التي تشعّها الألفاظ متناسقة في العبارة.

5-طريقة تناول الموضوع و السّير فيه أو الأسلوب، إذ أن التنسيق هو الذي يسمح لكل لفظ بأن يشع شحنته من الصّور و من الإيقاع و هو الذي يؤلف إيقاعا متناسقا بين الألفاظ و ظلالا متناسقة من ظلال الألفاظ.

ب-عناصر الصّورة في المقياس التّصويري:

أما عناصرها في المقياس التّصويري فهي:[1]

1- التكامل: هو القدرة على رسم الصّورة بكل جزئياتها الصغيرة التي تلفت نظر الفنّان وحده لدّلالتها الخاصة بحيث لا تفلت منه لمسة من تلك اللمسات التي تكون لها قيمة في تعميق موضوعاتها.

2- الزّاوية: هي المسافة و الموضع اللذان يحددها الشاعر لينظر إلى صورته و لها دّلالتها الخاصة على نفسية الشاعر و قدرتهما على التأثير فمن خلالهما قد تتبدل ملامح الصورة.

3- الإيحاء: هو بمثابة الظلّ، فالصّورة لابد أن تكون لها إيحاءاتها و إلا فقدت أقوى تأثيرها ،والمصوّر عن طريق الظلّ يرينا التغييرات.

4- التّرابط: الترابط في الصّورة ضروري حتى لا تكون مجرّد أشتات.

5- الإطار: يقصد به كل ما هو خارج عن رسم الصّورة في صميمها كالموسيقى.

إنّ نجاح أو فشل المبدع في تصويره يقاس في مدى تأليفه بين الكلمات والتراكيب و كذا تكوين علاقات متميزة بينها فتكون الكلمة لوحدها تحمل دلالات

[1] ينظر ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب ، ص: 82.

لموضوع ما و هذا هو الفن والجمال فالتصوير يقوم أساسا على كيفية استعمال الكلمة ضمن السّياق و إقامة علاقات بين الكلمات المتجاورة.

و قد ذكر الدّكتور صلاح الدين عبد التّواب في كتابه "الصّورة الأدبية في القرآن الكريم" أربع مجموعات هامة من الصّورة تنشأ في نفس السّامع أو القارئ كلها أو بعضها و هي:[1]

المجموعة الأولى: وهي مجموعة الصّورة اللفظية التي تنشأ عن الإدراك الحسّي السمعي أو البصري المباشر من السّماع أو القراءة فإننا حين نستمع إلى القطعة الأدبية أو نقرؤها قد يتجه الذّهن إلى الألفاظ و العبارة نفسها.

المجموعة الثانية: هي الصّور الذهنية التي بعثها في النّفس معاني الألفاظ والعبارات التي نسمعها أو نقرؤها، و تسمى هذه الصّور المعنوية بالصّور الصّريحة وهي وسيلة فعالة للتأثير في الفكر و الوجدان.

المجموعة الثالثة: و تسمى بالصّور الضمنية و تتوقف الدّقة في استحضار الصّور الذهنية المعنوية الصّريحة أو الضّمنية على مقدرة السّامع أو القارئ التصويرية من جهة و على براعة المؤلف و قدراته على التّصوير من جهة أخرى.

المجموعة الرّابعة: و هي مجموعة الصّور المعنوية الترابطيّة و تتوقف غزارتها أو قلتها على تجارب السّامع أو القارئ فقط فلا علاقة لها بما يقصد المؤلف تصويره من الصّور والتّجارب.

[1] صلاح الدين عبد التواب، الصّورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجمان – القاهرة، مصر، ط1، 1995م، ص: 28-29.

الفصل الأول

التّصوير الفنّي في القرآن الكريم

- تمهيد.

- **المبحث الأول**: مفهوم التّصوير الفنّي في القرآن الكريم.
- **المبحث الثاني**: التّصوير الفنّي بين القدماء و المحدثين.
- **المبحث الثالث**: أساليب التّصوير الفنّي (الاستعارة، الكناية، المجاز، التشبيه).
- **المبحث الرابع**: القواعد الأساسية للتّصوير الفنّي (التناسق الفنّي، التخييل الحسي و التّجسيم).
- **المبحث الخامس**: تصوير المشاهد في القرآن الكريم (مشاهد يوم القيامة).

تمهيـــد:

يُعد التّصوير الفنّي قَاعدة الأسلوب القرآني الأساسية و أداته المفضلة في التعبير عن المعاني المجرّدة و الحالات النّفسية و المواقف الإنسانية التي تتجسّد في صورة محسوسة مشخّصة تبدو لنا و كأنّها شريط يتحرّك أمام أعيننا، فإذا وقفنا عند صورة من صور العذاب أو النّعيم أو من صورة النّار و القيامة نحسّ و كأنّنا نُعايش تلك اللحظة.

الصّورة الفنيّة في القرآن الكريم تُخاطب الكينونة الإنسانية مجتمعة بما فيها من عقل و حسّ و وجدان وتعزف على أوتار النّفس و هذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ على قوة اللّفظ القرآني و اتساق تراكيبه، فالإنسان و هو يتابع صور القرآن، و يتأمّل عرضها لعالم الغيب، و صور الجنّة و غيرها من الصّور ينجذب إليها و يتفاعل معها، لأنها صور تغذّي عقله، و تقدم له تفسيرا عن حياته التي يجهل نهايتها و غايتها وتفسيرا عن الكون و الوجود على نحو منظم و متناسق.

و قد اعتمد القرآن الكريم لإبراز هذه الصّور أساليب بيانّية متعدّدة زادته جمالا و قوّة منها الاستعارة، التشبيه، المجاز، الكناية.

المبحث الأول: التّصوير الفنّي في القرآن الكريم.

1- نظريّة التّصوير الفنّي:

"أصبحت قضية الصّورة أو التّصوير من القضايا الأساسية في النّقد العربي الحديث لأنها متّصلة اتصالا مباشرا بنظرية المعرفة الإنسانيّة بجانبيها الفلسفي والأدبي"[1] فهي مصطلح ينظر إليه كلّ ناقد من خلال رؤيته المعرفيّة و مذهبه الأدبي.

ارتبطت كلمة الصّورة عند العرب "بحقيقة الشيء و هيئته و صفته و شكله"[2] وهي شأنها شأن الكثير من الأشياء القديمة قدم الإنسان و الوجود، "لكن إحساس الإنسان بها و عمق هذا الإحساس تطور على مدى التّاريخ، فتفاوت إبداع الشّعراء لها، و قد تنبه النّقد العربي القديم لألوان جزئية منها تمثلت في الفهم البلاغي للاستعارة"[3]، فالاستعارة من الأساليب البلاغية التي لها دور في تجسيم المعنوي و تشخيص المجرد و المادي، حيث يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه "أسرار البلاغة" في مبحث الاستعارة المفيدة: "هي أمد ميدانا و أشد افتنانا و أكثر جريانا و أعجب حسنا و إحسانا و أوسع سعة و أبعد غورا ، و أذهب نجدا في الصناعة و غورا ... و تحصر فنّونها وضُروبها ، نغم و أسحر ، أو يوفر أنسا ... و أن تُخرج لك من بحرها جواهر، إن باهتها الجواهر مدت في الشرف و الفضيلة باعا و لا يقصر ، و أيدت من الأوصاف الجليلة محاسن لا تنكر .."[4]

---

[1] عبد السّلام أحمد الراغب، وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم، فصلت للدراسات و الترجمة و النّشر، حلب: أقيول، ط1، 1422 هـ-2007م، ص :13.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص : 2524.

[3] حنان أحمد غنيم، التّصوير الفنّي في شعر السيد قطب – دراسة تطبيقية – قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب، الجامعة الاسلامية، غزة، إشراف: كمال غنيم، 1428 هـ-2007م، ص:13.

[4] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409 هـ-1988م، ص:32 .

و من المستشرقين الذين عرفوا الصّورة (فان Van) بقوله: "الصّورة كلام مشحون شحنا قويّا يتألّف عادة من عناصر محسوسة، خطوط، ألوان، حركة، ظلال، تحمل في تضاعيفها فكرة أو عاطفة أي أنها توحي بأكثر من المعنى الظاهر، و أكثر من انعكاس الواقع الخارجي و تؤلف في مجموعها كلاما منسجما"[1]

و هذا يعني أنها مجموعة العناصر المحسوسة التي يتضمنها الكلام و توحي بأكثر مما تحمله من تضاعيف المعنى الظاهر و أنها تنحصر في جانبين، الجانب الحسي المرتكز على الفكرة و العاطفة و الجانب الإيحائي الذي يضفي على الشّكل أكثر من تفسير الظاهري.

و عرف (بوند) الصّورة بأنّها: "ما ينقل عقدة فكرية أو عاطفية في لحظة زمنية"[2] فهي عنده أداة تعبّر عن فكر أو إحساس عاطفي مرتبطين بلحظة زمنية معيّنة.

و يَعتبر الأستاذ أحمد الشّايب أن الصّورة الفنّية هي الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته و عاطفته معا إلى قرائه و سامعيه اذ يقول في كتابه" أصول النّقد الأدبي" عند حديثه عن الصّورة:"قد تكون في عقلي فكرة خاصة أحاول نقلها إلى عقلك أو بتعبير أدق – أحاول نقل صورة منها إلى عقلك معتمدا في ذلك على اللغة الشّفوية أو الكتابية فينتج من ذلك لفظ يعبر عن فكرة ... فإذا كان الذي عندي عاطفة و فكرة ثم أدّيتهما إليك كان ذلك أدبا"[3]

و يضيف: "و المسألة هي كيف أبعث في نفسك عاطفة كالتي في نفسي إذا كنت معجبا أو محبا أو متحمّسا... و لكن ليس من الفنون ما يتخذ هذه الوسيلة المباشرة

[1] محمد حسين علي الصّغير، الصّورة الفنّية في المثل القرآني، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام – الجمهورية العراقية، دار الرّشد للنّشر، دط ، 1971م، ص:30.
[2] المرجع نفسه ، ص:30.
[3] أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1994م، ص:242.

ليبهج بها المشاعر و لعل الأدب أبعدها جميعا عن سلوك هذه السبيل، لذلك كان مضطرا أن يلجأ إلى وسائل أخرى غير مباشرة ... و هذه الوسائل التي يحاول الأديب نقل فكرته و عاطفته معا إلى قرائه أو سامعيه تدعى الصّورة الأدبية"[1]

إذا يَعتبر الأستاذ أحمد الشايب أن الوسائل التي يستعملها الأديب في محاولة إيصال فكرته إلى القارئ و السامع هي الصّور الفنّية و يذكر ان لها معنيين.

الأول: ما يقابل المادة الأدبية و يظهر في الخيال و العبارة.

الثاني: ما يقابل الأسلوب و يتحقق بالوحدة و هذه تقوم على الكمال و التأليف والتناسب.[2]

و مقياس الصّورة عنده: "هو قدرتها على نقل الفكرة و العاطفة بأمانة و دقة، والصّورة هي العبارة الخارجية للحالة الداخلية و هذا هو مقياسها للأصل و كل ما نصفها به من روعة و قوّة إنما مرجعه هذا التناسب بينها و بين ما تصوّر من عقل الكاتب و مزاجه، تصويرا دقيقا خاليا من الجفوة و التعقيد، فيه روح الأديب و قلبه بحيث نقرؤه كأننا نحادثه"[3] فالصّورة قادرة على نقل الفكرة و إبراز العاطفة و هي المعبرة عن الحالة النفسية للأديب و الكاشفة عن إبداعه و كفاءته، و بها يتميز المتكلّم و يحكم عليه بالدّقة و الإبداع و لعلّ هذا التحديد للصّورة في تعريفها و معناها من أفضل التعاريف الفنّية للصّورة نظرا لما يحمله من الوضوح و الدّقة العلمية.

و إذا كانت الصّورة تولد معان عديدة و تنقل فكرة و عاطفة و تأويلات مختلفة يمكن اعتبارها فنّا و في هذا الصّدد نصل إلى تعريف الشّق الثّاني من مصطلح التّصوير الفنّي ألا و هو الفنّ.

---

[1] أحمد الشايب،أصول النقد الأدبي ، ص: 242.
[2] المرجع نفسه، ص:259.
[3] المرجع نفسه ، ص: 259-260.

الفـــــنّ:

لغـــة: ورد في لسان العرب في مادة (فَنَنَ) معنى الفنّ ما يلي: "الفَنُّ واحدُ الفنّون وهي الأنواع و الفَنُ: الضّرب من الشّيء و الجمع أَفْنَانْ و فُنُون ... و رَجُلٌ يَفْنَن الكَلاَمَ أي يشتقّ في فنّ بعد فَنْ و افْتَنَّ الرجل في حديثه و في خطبته إذا جاء بالأَفَانِين و الأَفَانِين الأساليب، و هي أجناس الكلام و طُرُقُهُ و رجل متفنّن أي ذو فنون"[1]

جاء في معجم الوسيط: "الفَنُّ هو تطبيق العملي للنظريات العلمية بالوسائل التي تحقّقها و جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر و العواطف و بخاصة عاطفة الجمال كالتّصوير و الموسيقى و الشّعر و مهارة يحكمها الذّوق و المواهب"[2]

أمّا في أسس البلاغة فالجذر ف–ن–ن يعني: "أخذ في أفانّين الكلام، و افتن في الحديث و تفنّن فيه و فنن فلان رأيه، لونه و لم يستقم على واحد، و الخيل يتفنن فنّان السبب و أفانينه و هي خصله".[3]

فالتعريفات اللغوية للفنّ تشترك في كون الفنّ فنّ الحديث و الكلام لكنه بطريقة التفنين و الإجادة، و ذلك يظهر في العبارات "الرّجل يفنن الكلام أي يشتق في فن" و"أخذ في أفانين الكلام و افتن في الحديث و تفنن فيه"، و على العموم فإن المعاجم اللّغوية تشترك في كون الفنّ الحال و الضرب من الشّيء، أي التنويع و الاختلاف، وهو النشاط النافع بصفة عامة.

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص: 3475- 3476.
[2] ابراهيم أنيس و آخرون، معجم الوسيط، ص:703.
[3] أبي القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، درا الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1419هـ-1998م، ص:38.

اصطلاحا: "الفنّ كلمة مشتركة تدلّ على معان شتّى، فهناك الفنون الجميلة كرسم والموسيقى و التّصوير و هناك فنّون أخرى يتحدث عنها النّاس، كفنّ الزّراعة و فنّ التّجارة و فنّ الحياكة و فنّ الطّبخ و فنّ الإعلام و غير ذلك من الفنّون"[1] فكلمة فنّ هي دلالة على المهارات المستخدمة لإنتاج أشياء تحمل قيمة جمالية، و مع اختلاف ما تضاف إليه فإن لها معنى أساسيا واحدا هو: "الحذق أو المهارة التي يبلغ بها المرء مقصده بعد تدبّر و تمعّن"[2] ثم هي بعد ذلك لها معنيان عام و خاص، فكلمة فنّ بمعناها العام" تشمل أي عمل أو مجموعة من الأعمال الإنسانية المنظمة التي ترمي إلى هدف معين و على هذا يندرج تحت المعنى العام لكلمة الفنّ جميع الحرف و الصناعات، أما معناها الخاص فيعني كلّ عمل راق يهدف إلى ابتكار ما هو جميل من الصّور والأصوات و الحركات و الأقوال"[3] إذن الفنّ في معناه العام هو عبارة عن كلّ النشاطات النافعة و المهارات بما فيه الحرف و الصّناعات أما في معناها الخاص مقصور على الأعمال الإنسانية المنظمة التي تقوم على العلم و الغرض هو ابتكار عمل يتّصف بالجمال لما يحدثه في النّفس من سرور.

و الفنّ عند سيد قطب هو" جودة العرض، و حسن السبك و جمال الأسلوب، وقوّة العاطفة و الخيال"[4] فقد كان معنى الفنّ واضحا في ذهنه و تعبيره و ذلك من خلال إثباته للفن في أسلوب القرآن في التّعبير و العرض.

و المعيار الذي يمكن به التّعرف على وجود الفنّ و إدراك قيمته يرجع إلى الوجدان "فالوجدان هو المسرح الذي يتم به إدراك الفنّ و تذوّق الجمال و على قدر ما في أشخاص الفنانين و الأدباء من إرهاف وجداني و إحساس عاطفي، يكون استعدادهم

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفني عند سيد قطب، ص:81.
[2] المرجع نفسه ، ص: 84 .
[3] بتصرف: عبد العزيز عتيق، في النّقد الأدبي، ص: 11.
[4] صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع نفسه، ص: 86.

لتَقبل بَواعث الجمال، و الاستجابة لها، و الحواس التي تُدرك الفنّ هي العين التي ترى المناظر و المشاهد و الأذن إذ أنها تسمع مختلف الأصوات و تنقل إلى النّفس أحسيسها و إيقاعها وموسيقاها"[1]

و خلاصة القول أن مصطلح (الفنّي) يدل على الاختلاف في أساليب الكلام مع تفرد هذه الأساليب و خروجها عن المألوف و عن الأسلوب البسيط المباشر "فالفنّ درجة من التحوير في الصّورة، فكلما ظلّ الشيء مطابقا للواقع قلّ نصيبه من الفنّ وكلّما قلّ حظّه من الطّبيعة زاد حظّه من الصّبغة الفنيّة"[2] و معنى هذا أنّ كل صورة لابد لها من قدر من الوجود و صياغة أساليب تخرج عن المألوف و الصّياغة البسيطة إلى أساليب التي تتجسّد في صورة محسوسة.

2- التّصوير الفنّي في القرآن الكريم:

التّصوير الفنّي في القرآن الكريم خاصية أسلوبيّة بالغة الأهميّة، فقد تنوّعت الأساليب في القرآن الكريم، ما بين الإقناع و التأثير لما جاءت به العقيدة من تشريع وحقائق في عالم الغيب، كانت الصّورة الفنيّة أحد هذه الأساليب التي تؤدّي دورها على أنّها طريقة في الإقناع و الحرص على إثارة الإنفعالات في النّفس،و "التّصوير في القرآن هو استخدام طريقة التّصوير في التّعبير و جعله الأداة المفضّلة في أسلوبه، فهو يعبّر بالصّورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني و الحالة النفسية و عن الحادث المحسوس و المشهد المنظور، و عن النموذج الإنساني و الطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصّورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشّاخصة أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذّهني هيئة أو حركة وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد وإذا النموذج الإنساني شاخص حي و إذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية فأما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر،

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب ، ص: 85 .
[2] عبد العزيز عتيق، في النّقد الأدبي، ص: 12-13.

فيردها شاخصة حاضرة، فيها الحياة و فيها الحركة ... فإذا ما ذكرنا أن الأداة التي تصوّر المعنى الذّهني و الحالة النّفسية، و تشخّص النموذج الإنساني أو الحادث المروي، إنما هي ألفاظ جامدة، لا ألوان تصور و لا شخوص تعبّر، أدركنا بعض أسرار الإعجاز في هذا اللون من تعبير القرآن"[1]، و هو تعريف جامع لجزئيات كثيرة يتجلى من خلالها التّصوير الفنّي كالتّخييل، اللّوحة، المشهد. "فالصّورة الفنيّة في القرآن الكريم متميّزة بطبيعتها و وظيفتها، كما هي متميّزة بمواد تشكيلها أو مقوّماتها، ومقوّمات الصّورة القرآنية تشكل وحدة متماسكة لا تنفصل فيها بعض أجزائها عن بعض بل هي نسيج واحد يؤدّي كل جزء منها دوره في تشكيل الصّورة ضمن النّسق المعجز"[2]

و أهم هذه المقوّمات هو الفكر الدّيني، "فهو المكوّن الأساسي لها و المحور الثابت الذي تدور بقية المقوّمات الأخرى حوله و ضمن إطاره"[3]

فالفكر باعتباره مكوّنا أساسيا للصّورة القرآنية يقوي من تأثيرها في الملتقّى أو القارئ بحيث يشعر القارئ عند تتبعه لصور القرآن بوحدة كونية رائعة من خلال وحدة المصدر الذي انبثق منه هذا الوجود و هو الله سبحانه و تعالى"، ثمّ إن هذا الفكر في الصّورة القرآنية متّصل بالواقع و لا ينفصل عنه، فهو يعرف الإنسان بالواقع المحيط به و يكشف له عن حقيقته و يوضح له دوره في هذا الواقع المعاش و حتى حين تعرض الصّورة القرآنية عالم الغيب و الآخرة، فإن الانتقال من الحياة الدنيا إلى الحياة الأبدية في الآخرة يتم بشكل منطقي متدرّج ... بهذه الصّورة نفهم العلاقة الوثيقة

[1] ينظر: سيد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن، دار الشّروق، القاهرة، ط17، 1425هـ-2004م، ص: 36-37.
[2] ينظر: عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم، ص: 43.
[3] المرجع نفسه ، ص: 43.

بين الفكر و الواقع ضمن الصّورة الفنّية و خارجها في القرآن فالفكر داخل الصّورة ينسجم من الواقع خارج الصّورة و لا ينفصل عنه"[1].

يقول صلاح الخالدي: "القرآن استخدم طريقة التّصوير البيانية المتخيلة للتعبير عن موضوعاته، وجعلها قاعدة التعبير البياني فيه، فالإنسان عندما يقرأ الآيات يتخيل في خياله مناظر فنّية، و كأنه يرى صورا و مشاهد و لقطات معروضة على شاشة العرض أو خشبة المسرح المتخيلة ... فما يكاد يبدأ العرض حتى يحيل المستمعين نظارة و حتى ينقلهم نقلا إلى مسرح الحوادث الأول الذي وقعت فيه أو ستقع، حيث تتوالى المناظر، و تتجدد الحركات و ينسى المستمع أنّ هذا كلام يتلى و يتخيّل أنه منظر يعرض،"[2] فالله تعالى أحكم التّصوير في حديثه العظيم بأداء بياني منقطع النّظير، و يشير صلاح الخالدي في كتابه أن "معظم موضوعات القرآن معروضة بطريقة التّصوير و هي تبلغ ثلاثة أرباع القرآن من حيث الكمّ و يستثنى ربع القرآن الذي عرض بطريقة التعبير الذهني"[3]

"إنّ الصّورة القرآنية تنقل لنا الأحداث الواقعة وقت نزول القرآن بكل تفصيلاته تصويرا حيّا فيه اللمسات الفنيّة و النّفسية و التوجيهية لأن القرآن جاء لبناء واقع جديد وفق تصوّر إسلامي"[4] فالتّصوير الفنّي في الخطاب القرآني عموما مدرسة جمالية وروحية ربانية متكاملة. و المعاني التي يحيط بها الأداء القرآني تغدو "لوحات تصويرية حيث تبدو شاخصة للعيان بأشكالها الحيّة و هيئاتها التي تموج بالحركة وبخطوطها و ألوانها و ظلالها بإجمالها و تلخيصها و دقائقها و تفاصيلها و في هذه

[1] عبد السلام أحمد الراغب ، وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم ، ص :45.
[2] ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدر الرباني، دار عمار، الأردن، ط1، 1421هـ-2000م، ص:338-339
[3] المرجع نفسه، ص: 339.
[4] عبد السلام أحمد الرّاغب، المرجع نفسه، ص:47.

اللوحات القرآنية يلتقي الغرض الدّيني بالغرض الفنّي في كلّ متكامل لا ينفصل"[1] فالمعاني في القرآن تتحوّل عن وصفها موجودات مدركة بالعقل إلى صور حيّة تمرّ بخيال القارئ و يلمسها إحساسه و تكاد تراها عينه و الألفاظ في القرآن ينبوع يفيض بالصّور و الأحاسيس و الألوان.

و خلاصة القول أن الله عزّ و جلّ أحكم تصوير الخلق ابتداء من أدق تفاصيله وجزئياته من خلال مادة مبدعها الأصوات و الكلمات و التراكيب و التأليف.

أفاق التّصوير الفنّي في القرآن الكريم:

1- تصوير المعاني الذهنية: "إن طريقة التّصوير الفنّي هي التي جعلت لهذه المعاني صورتها التي نراها عند قراءتنا للقرآن و هي التي جعلت لها قيمتها الفنّية و التعبيرية. إنّ المعاني بصورتها التّجريدية لا تخاطب إلاّ الذّهن المجرّد و المنطق العقلي و في هذه الحالة لا تتجاوز المنطقة الذهنية الباردة، أما هذه المعاني بصورتها التّصويرية التي استخدمها القرآن الكريم فإنها تخاطب الذّهن و العقل و الوعي"[2] أي أنّ المعاني الذّهنية المجردة في التّعبير القرآني تخرج إلى صورة حسّية شاخصة ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُول مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّق لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيق مِّنَ الَذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ **(سورة البقرة/101)** ،فالمعنى الذهني الذي صوّرته هذه الصّورة "هو أنّ الذين أوتوا الكتاب كفروا بكتاب الله الذي جاءهم به الرّسول صلى الله عليه وسلّم و أبعدوه عن مجال تفكيرهم و حياتهم ولكن التّعبير القرآني المصوّر ينقل هذا المعنى من دائرة الذّهن إلى دائرة الحس، ويمثّل عملهم بحركة مادية متخيلة تصوّر هذا التّصرف تصويرا بشعا ... و يفيض

[1] نور الدين دحماني، نظريّة التّصوير الفنّي في الخطاب القرآني، مناهج الأشغال البلاغي في التّراث، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية، العدد 21 جانفي 2019م، ص: 102.
[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب، ص:197.

بسوء الأدب "[1] ، فالقرآن الكريم عدل عن المعنى إلى رسم مشهد حي نابض بالحياة يؤدي معناه و يزيد عليه في تأثيره.

2- تصوير الحالات النّفسية: الحالات النّفسية المصوّرة في القرآن الكريم عديدة، نستشهد ببعض النماذج منها: "صورة الحيرة التي تنتاب المشرك في قوله تعالى: **﴿كَالذِي اِستَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي اِلَارْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَب يَدْعُونَهُ إِلَى اَلْهُدَى اَيتِنَا ﴾ (سورة الأنعام/71)** ومنها صورة الذين يتخلون عن علم الله ،قال تعالى: **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ اَلذِىَ ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ اَلْغَاوِينَ ﴾ (سورة الأعراف/175)**[2]

3- تصوير الحوادث الواقعة: و من أمثلة تصوير الحوادث الواقعة،" الغزوات وحالة أطراف هذه الغزوات، المؤمنون و المشركون و المنافقون و تصوير هزيمة المؤمنين في بعض مراحلها".[3]

و مثال ذلك "غزوة بدر، يصوّر القرآن الكريم حالة المؤمنين عندما خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم لملاقاة قريش: **﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقا مِّنَ اَلْمُومِنِينَ لَكَارِهُونَ (5) يُجَادِلُونَكَ فِي اِلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَي اَلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ (6) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَي اَلطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ اِلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اُللَّهُ أَنْ يُّحِقَّ اَلْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ اَلْكَافِرِينَ (7) ﴾ (سورة الأنفال/5-6-7),** "إنّ حركات الرّسول صلى الله عليه وسلّم وأصحابه مصورة... إن العين لتكاد تلحظ وقع أخبار القتال على نفوس المؤمنين... لقد صوّر التعبير القرآني وقع المعركة عليهم بهذه الصورة الفريدة"[4]

---

[1] ينظر ،صلاح عبد الفتاح الخالدي ، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب ، ص:198.
[2] المرجع نفسه، ص:200 .
[3] بتصرف : المرجع نفسه ، ص:203.
[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص:203.

و من أمثلة التّصوير الفني في النّص القرآني:

قال الله تعالى: ﴿ **وَيْل لِّكُلِّ هُمَزَة لُّمَزَةٍ (1) اِ لذِي جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3) كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي اِلْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا اَلْحُطَمَةُ (5) نَارُ اُللَّهِ اِلْمُوقَدَةُ (6) اُلتِي تَطَّلِعُ عَلَي اَلَافْـئِدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّوصَدَة (8) فِي عَمَد مُّمَدَّدَةٍ(9)** ﴾ **(سورة الهمزة / من 1– 9)**

فصّورة الهمزة اللّمزة، الذي يهزأ بالنّاس و يلمزهم و الذي جمع مالا وعدّده،... صورة هذا المتعالي السّاخر، تقابلها صورة المنبوذ و المنبوذ في الحطمة، التي تحطّم كل ما يلقى إليها فتحطّم كبرياءه و قوّته و هي النّار التي (تطّلع)على فؤاده، الذي ينبعث منه الهمز و اللّمز و يخفى فيه التعاظم و الكبرياء، فهذا التقابل العجيب في التّصوير بين صورة الهمزة اللمزة، ذلك الجامع لأمواله المعدد لها و هي صورة حاضرة مائلة في الأذهان و بين صورة ذلك المنبوذ في الحطمة و هي صورة بعيدة غائبة عن الأذهان ... إن هذا التقابل العجيب يدع الخيال يعمل عمله في استحضار تلك الصّورة الأخيرة ليقابلها بالصّورة المنظورة"[1]

3– وظائف التّصـــوير الفـــنّي:

يعدّ التصوير وسيلة مهمة من وسائل التّعبير، يلجأ إليها المتكلّم عندما يشعر بأنّ هناك حاجة و ضرورة إلى توضيح معنى معين بطريقة تأكده في الذّهن المخاطب وذلك من أجل التأثير النّفسي و العاطفي عليه، و للتّصوير الفنّي في القرآن الكريم وظائف و هي وظائف تتلاحم في ما بينها لتبيّن "منهج القرآن الكريم في بناء الإنسان الذي هو هدف الخطاب في النّص القرآني و هذا المنهج التّربوي لبناء الإنسان فكرا

[1] بتصرف: صلاح الدين عبد التواب، الصّورة الأدبية في القرآن الكريم، ص: 38-39.

وسلوكا و شعورا يعتمد على التّصوير الفنّي الذي هو القاعدة الأساسية في الأسلوب القرآني"[1]

"و تعتبر الوظيفة الدينية هي المحور الذي تدور من حوله وظائف الصّورة الفنّية في القرآن الكريم و قد أكسبت هذه الوظيفة النّص القرآني وحدة و ترابطا و انسجاما وتأثيرا"[2].

إنّ حقيقة التأثير صورة في المعنى و الوظيفة التي تؤديها داخل السّياق يمكن أن نقسّمها على عدة أنواع:

1- الوظيفة الفنّية: "هي طريقة القرآن الفنيّة في التّعبير عن مختلف الأغراض التي وردت فيه و الأسلوب الفنّي في عرض هذه الأغراض"[3] "يمكن أن نلمس هذه الوظيفة بدقة التّصوير و حسن التركيب و تناسق الأجزاء و جمال البناء و روعة الإخراج"[4] وهذه السِمات الفنّية للصّورة تفيد إثبات القدرة الباهرة و البلاغة المعجزة للتّصوير في القرآن و تفيد إعجازه.

و يشير الزمخشري (ت 538 هـــ) إلى الجانب الفنّي و التمثيلي في الآيات ويعلل ذلك بقوله: "شبه دين الإسلام بالصيب لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر و ما يتعلّق به من شبه الكفار بالظلمات و ما فيه من الوعد و الوعيد بالرّعد و البرق و ما يصيب الكفرة من الأفزاع و البلايا"[5] ، فالتّصوير بوظيفته الفنّية ينقل الأمر المعنوي إلى حسي إذ أنّ الصّورة القرآنية تجمع بين الوظيفة الفنّية و الوظيفة الدينية في نسيج

---

[1] عبد السّلام أحمد الرّاغب، وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم، ص: 277.

[2] المرجع نفسه، ص:277.

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نطرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب ، ص:242.

[4] عبود جودي المحلى، بنائية الصّورة القرآنية،أطروحة مقدمة كجزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية ، إشراف د. علي كاظم أسد ، جامعة الكوفة 1431ه- 2010م ، ص:121.

[5] أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، مكتبة العبيكان، الجزء1، دط، دت ، ص: 199 .

.

واحد في آيات القرآن و ذلك أنّ الله سبحانه و تعالى أراد من خلال البناء الفنّي للقرآن أن يحقق غرضا دينيا.

2- الوظيفية الدينية: "هي وظيفة تخاطب الإنسان بحقائق الدّين، و تسعى إلى إقناعه والتأثير فيه"[1]، "فالوظيفة الدينية هي الأساس لكل الوظائف الأخرى و هي التي تميز الصّورة الفنيّة في القرآن الكريم عن الصّورة في الأدب ... و هي تحمل فكرا دينيا واضح المعالم و السّمات، يكسب الصّورة التي تحمله وحدة و انسجاما مع بقيّة الوظائف"[2] فالوظيفة الدينية للصّورة هي الأداة المناسبة لمخاطبة الكينونة الإنسانية، بما فيها من طاقات عقلية و حسية و نفسية و فنّية و ذلك من خلال ربطها مع وظائف التّصوير فتصبح لغة فنيّة موحية فيها الإيقاع المؤثر المعبّر.

"و تصوير الأمثال القرآنية يسعى إلى تحقيق أغراض دينية عدّة منها تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب أو لإقناعه بفكرة من الأفكار الدّينية ... أو للترغيب بأمر محمود ... أو للتخويف و التّنفير من أمر مذموم"[3]

فمن ذلك ما نجده في قوله تعالى: ﴿ **اَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اَللَّهُ مَثَلا كَلِمَة طَيِّبَة كَشَجَرَة طَيِّبَةٍ اَصْلُهَا ثَابِت وَفَرْعُهَا فِي اِلسَّمَاءِ (24) تُوتِـَ أُكْلَهَا كُلَّ حِينِ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ اُللَّهُ اُلَامْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَة كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اُجْتُثَّتْ مِن فَوْق اِلَارْضِ مَا لَهَا مِن قَرار(26)ّ** ﴾ **(سورة ابراهيم/24-25-26)**، فهذا المثل يوضّح بأنّ مبادئ الدّين الحقة و الكلمات الصالحات وأعمال الخير والبرّ يشبه تلك الشّجرة الطّيبة المباركة المثمرة الباسقة الثّابتة جذورها في الأرض ... و بعد أن شبه الله تعالى الكلمة الطيّبة بهذه الشّجرة المباركة ... فإنه في المقابل يشبه

[1] عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم، ص:457.
[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص:458.
[3] ينظر: عبود جودي المحلي، بنائية الصّورة القرآنية، ص:122.

الكلمة الخبيثة و أعمال الكفر و الضلال ... بتلك الشّجرة الخبيثة ... فلا يطيل القرآن في وصف صورتها و ذكر صفاتها ... لأنها لا تستحقّ من القيمة أكثر من ذلك"[1]

إذا فوظيفة التّصوير الفنّي للقرآن لا تهدف إلى مجرد تصوير المعنويات بالمحسوسات بل تهدف إلى تحقيق أغراض دينية تتمثل في بناء الإنسان فكرا و شعورا و سلوكا.

3- الوظيفة النّفسية:

"الوظيفة النّفسية تعنى بمجموعة الانفعالات التي تؤثر في النّفس و تسيطر على القوى الشعورية عند الإنسان، فهي وظيفة الداخلية تسرح مع المرء في أعماقه و تمتلك عليه عواطف ... و قد كان المثل القرآني في جزء من آياته يعطي أهمية كبيرة إلى العامل النفسي و يفتح له رحاب حديثة، فهو حينما يدعوا إلى الإفادة من سابق الأحداث ولاعتبار بسالف التّجارب و التأمّل بواقع الدلائل إنما يريد أن يفيد منها الإنسان في حاضره و مستقبله و يحمل النّفس على العظة و الاستجابة"[2]

فالوظيفة النفسية تدفع المتلقّي إلى اتخاذ سلوك معيّن مقصود ،فالصّورة تعرض على المتلقّي نوعا من الانتباه للمعنى الذي تعرضه بطريقة تجعله يتأثّر به "و لعلّ صور العذاب و النّعيم في الآخرة هي الأبرز في القرآن الكريم في إفادة الوظيفة النفسية التي تثير مشاعر الخوف و الترهيب و التّرغيب ففي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اَلذِينَ كَفَرُواْ بِـَايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْلْعَذَابَ إِنَّ اَللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيما** ﴾ **(سورة النّساء/56)** ، ففي هذه الآية

[1] ينظر: عبود جودي المحلي، بنائية الصّورة القرآنية ، ص:123 .
[2] ينظر: محمد علي الصغير، الصّورة النفسية في المثل القرآني، ص: 349 .

تصوير مرعب لمشهد من مشاهد العذاب في النّار يثير في النّفس مشاعر الرهبة و الخوف"[1].

لهذا فقد تميّزت الصّورة القرآنية بوظيفتها النفسية التي تخاطب فطرة الإنسان وما أودعه الله في هذه المشاعر المتقابلة و المتناقضة من خوف، ترهيب، رغبة، بحيث تحرّك الصّور القرآنية هذه المشاعر و تهزّ الأوتار النّفسية المختلفة.

الوظيفة العقلية:

إن الصورة في القرآن الكريم "تخاطب العقل و توقظه بأساليب شتّى كالجدل والحوار و المناظرة، و لفت انتباهه إلى الكون و الحياة و الإنسان ليتأمل و يتفكر ويتدبّر ... وقد خاطب القرآن الكريم عقل الإنسان و حثّه على التأمل و التفكير حتى يصل إلى المعرفة الحقّة في الإيمان بالله و توحيده"[2]

فلا شك أن آيات القرآن الكريم بصورها لها أثار محسوسة ملموسة يحسها ويلمسها كل مؤمن قارء لها و يدركها فالقرآن جاء ليخاطب عقل المسلم .

[1] ينظر: عبود جودي المحلي، بنائية الصّورة القرآنية، ص:119.
[2] ينظر: عبد السّلام أحمد الرّاغب، وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم، ص:437.

المبحث الثاني: التّصوير الفنّي بين القدماء و المحدثين:

1- التّصوير عند العرب القدامى:

"اهتمّ العرب القدماء بدراسة التّصوير و تحليل أركانه و بيان وظائفه من خلال دراساتهم للأسلوب القرآني الذي اعتمد الصّورة في التعبير عن أغراضه الدينية، والشّعر العربي الذي حفل بها حتى لا تكاد تخلو قصيدة شعرية منها"[1] .

"يمكن أن نلمس تطوّر دراسة الصّورة الفنّية عند القدماء من خلال تلك الوقفات التي وقفوها إزاء بعض الصّور في أثناء دراستهم للنّص القرآني لغة و تفسيرا ... ولعلّ من أقدم تلك الدراسات هو كتاب (مجاز القرآن) **لأبي عبيدة معمر بن المثنى، (ت210هـــ)**، ذلك الكتاب الذي وضعه بعد أن سأله سائل عن قوله تعالى: ﴿ **طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ**﴾ **(الصافات/65)**، و إنما كلّم الله العرب على قدر كلامهم... وهم لا يرو الغول قط و إنّما كان أمر الغول يهولهم، أو عدو به فاستحسن منه هذا الجواب فقرر أن يضع كتابا في القرآن"[2]

وضع أبو عبيدة كتابا لفهم القرآن، و شرحه ووضّح ما جاء فيه و أطلق على كلّ ذلك اسم المجاز و كان يقصد تأدية الألفاظ للمعنى و ما يقابلها في الحقيقة.

أمّا **عند الجاحظ (ت 225 هـــ)** "استعمل مادة الصّورة في مجال الأدب و هو يتحدّث عن الشّعر بأنّه ضرب من النّسج و جنس من التّصوير"[3] إذ أراد بهذا أن التّصوير هو العملية الذّهنية التي تضع الشّعر، "و على الرّغم من إشارة الجاحظ إلى الصّورة و التّصوير بما يقرب من معناهما الاصطلاحي إلا أنه اكتفى بتوظيف معاني المفردات فضلا عن الإشارة إلى التّشبيه أو التّمثيل أو الاستعارة أو غيرها من وسائل

[1] بتصرف: عبد السّلام أحمد الراغب، وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم، ص:18.
[2] ينظر: عبود جودي المحلي، بنائية الصّورة القرآنية،ص:35.
[3] محمد حسين علي الصّغير، الصّورة الفنّية في المثل القرآني، ص:25.

البيان عند مروره على بعض الصّور القرآنية"[1] و الظّاهر من عبارة الجاحظ أنّه ينحاز إلى الشّكل في مفهومه للتّصوير مقللا من أهمية المعنى، أراد الجاحظ أن يرجع الإعجاز للقرآن إلى صياغته و نظمه، "فأحسّ الجاحظ بأن المعنى المبذول في الطريق و أنّ القيمة تكمن في الصّياغة و التّصوير"[2]

يلتقط الرماني (ت386هـ) فكرة التّصوير من الجاحظ و يخطو بها خطوة أخرى و يطوّرها من خلال تطبيقها على استعارات القرآن الكريم و تشبيهاته"[3]، فالتّصوير عند الرماني "هو تجسيد المعنويات في صورة المحسوسات التي ترى بالأبصار"[4] تقوم الصّورة عنده بنقل المعنى المجرّد إلى الحسّ العيني، و يبدو أنّ الرماني قد توصّل في دراسته للإعجاز في القرآن إلى تمييز التشبيه و الاستعارة، وبيّن ذلك في وجوه يمكن اعتبارها سمات الصّورة القرآنية ... هذه الوجوه تتمثّل في[5]:

الأوّل: هو إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة.

الثّاني: إخراج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة.

الثّالث: إخراج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بالبديهة.

الرابع: إخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ماله قوة في الصفة.

و المعنى من هذه الوجوه أنّ التّشبيه ينحصر في تجسيد المعنوي في صورة حسّية والانتقال من صورة حسيّة إلى صورة حسّية أكثر وضوحا.

[1] عبود جودي بنائية الصّورة القرآنية ، ص:36.
[2] عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصّورة الفنّية في القران الكريم ، ص:21.
[3] المرجع نفسه ، ص:22.
[4] المرجع نفسه ، ص:22.
[5] المرجع نفسه، ص:22.

اقتفى **قدامى بن جعفر (ت337هـــ)** أثر أستاذه الجاحظ فقد استعمل مادة الصّورة نصّا و عدّها الهيكل و الشّكل في مقابل المادة و المضمون قال: "إنّ المعاني كلّها معرّضة للشاعر و له أن يتكلّم منها فيما أحبّ و أثر من غير أن يحضر عليه معنى يروم الكلام فيه و إذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة و الشّعر فيه، كما يوجد في كلّ صناعة من أنّه لابد فيه من شيء موضوع يقبل تأثير الصّورة فيها"[1]

فقدامة في هذه العبارة لا يقدم مفهوما جديدا للصّورة و إنّما يكتفي بالتركيز على الفصل بين المادة و الصّورة، إذ يعتبر أن الصّورة تقابل المادة و كأنها هيئة خارجية له أو شكل.

و يمضي **أبو الهلال العسكري (ت395هـــ)** محتضنا فكرة الرماني سائرا على منهجه "يلح أكثر منه على مبدأ تقديم البصري للمعنى ... حلّل جملة من الصّور القرآنية على غرار قوله سبحانه و تعالى ﴿ **فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ** ﴾ **(سورة آل عمران/187)** و قوله: ﴿ **فَضَرَبْنَا عَلَىٰ ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدا** ﴾ **(سورة الكهف/الآية11)** و قوله تعالى: ﴿ **فَدَلّٰيهُمَا بِغُرُور** ﴾ **(سورة الأعراف/22)**، إذ يغزو بلاغتها إلى ما فيها من إخراج ما لا يرى إلى ما يرى، و التعبير عما لا يشاهد بما هو مشاهد"[2]

يلاحظ في تحليل العسكري لآيات القرآن إلحاحه على أفعال الرؤية و المشاهدة لأنه يركز على الصّورة البصرية، و قد حاول الاجتهاد في فكرة التّصوير مستخدما كلمة الصّورة مع فعلها، "كما استفاد من تحليل الرماني لآيات القرآن على ضوء فكرة التّصوير فألحّ على الجانب الحسّي البصري في الاستعارة"[3]

---

[1] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط ، د.ت ، ص: 65.
[2] نور الدين دحماني، نظرية التّصوير الفنّي في الخطاب القرآني، مناهج الاشتغال البلاغي في التّراث، ص:103.
[3] عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم ، ص:24.

ثم نَصل إلى شيخ البلاغة العربية **عبد القاهر الجرجاني (ت471هـــ)** صاحب الجهود الكبيرة في البلاغة، فالإحساس الفنّي جعل من الجرجاني يضيف إلى الدّراسات إضافات مهمة "والتي من أبرزها دراسة عناصر الصّورة و كيفية تشكيلها، و الوظيفة الكامنة من وراء استعمالها في النّص، و أهمّ ما ميّز تلك الدّراسة هو عدم وقوف الجرجاني عند الوسائل البيانية الداخلة في بناء الصّورة فقط، بل أضاف عليها عناصر أخرى لها اثر مهم في ذلك البناء و التأثير العام للصّورة في الملتقّى فهو لم يحصر في قوله تعالى: ﴿ **وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** ﴾ **(سورة مريم/4)**، أسند الاشتعال للرأس عوضا عن الشّيب، يفيد لمعان الشيب في الرأس الذي هو أصل المعنى: الشمول و أنه قد شاع فيه و أخذه من نواحيه"[1]

لقد ربط الجرجاني الصّورة بدوافع نفسية علاوة على الخصائص الذوقية والحسّية حيث تجتمع هذه الخصائص جميعا عبر علاقات حيّة لتعطي الصّورة شكلا وعمقا مؤثرين"[2]

إذن التّصوير عند الجرجاني هو إئتلاف الألفاظ مع بعضها بما يتفق مع ما هو موجود في الذّهن و تظهر الألفاظ معبّرة عن تلك المعاني داخل سياق نصّي جديد هو الصّورة و عليه تكون الصّورة قد ولّدت معنى جديد له قيمة جمالية و التأثير في المتلقّي.

[1] عبود جود المحلي، بنائية الصّورة القرآنية، ص:41.
[2] عيسى بودوخة، الصّورة الفنّية في النقد العربي بين القديم و الحديث، مجلة جامعة الأميلر عبد القادر للعلوم الإسلامية ، العدد 36 ، 31 مارس 2016 م ،ص:502.

2- التّصوير الفنّي عند العرب المحدثين:

اتجه العرب المحدثين لدراسة الصورة بشكل لافت للنظر و بات اهتمامهم بمعالجة قضاياها أكثر من ذي قبل.

" أوّل من عُني بدراسة الصّورة الفنّية بالقرآن بشكل مستقل في العصر الحديث هو **سيد قطب** في منتصف القرن العشرين بدراسة تناول فيها التّصوير الفنّي في القرآن الكريم من حيث المكانة و الخصائص و الأفاق فقد وقف وقفات جليلة على بعض الصّور القرآنية و تناولها تناولا فنّيا مميزا مستندا في ذلك إلى فهمه الصّحيح للخيال ولطبيعة التعبير القرآني و لوظيفة الصّورة في السّياق مع تصوير التناسق الفنّي والأحاسيس النفسية المنبعثة من بعض الآيات و الصّور المتتابعة في القرآن الكريم"[1]

يقول الدكتور **صلاح الخالدي** في كتابه بخصوص نظرية التّصوير الفنّي عند السيد قطب :"كان كتاب السيد قطب إذن اكتشاف لا تأليف حيث وفق فيه إلى إبداع فنّي و أصبح به صاحب نظرية أصيلة في النقد الأدبي و هي نظرية التّصوير و استخدام طريقة التّصوير و التخييل و التشخيص في التعبير، و المفاضلة بين الأعمال الأدبية على هدى هذه الطريقة"[2]

و من أمثلة ما ذكره سيد قطب حول التّصوير في كتاب الله قوله تعالى: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَل فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً**﴾ **(سورة الفرقان/22)**, "يريد أن يبيّن أن الله سيضيع أعمال الذين كفروا كأن لم تكن قبل شيء و ستضيع إلى غير عودة، فلا يملكون لها ردّا"[3] حيث قدّم معنى الآية مصوّرا فتتخيل صورة الهباء المنثور فتعطيك معنى أوضح الحاسن المؤكد.

[1] عبود جودي المحلي، بنائية الصّورة القرآنية، ص:54.
[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب، ص:116.
[3] سيد قطب، التّصوير الفني في القرآن الكريم، ص:38.

أمَا عند **مصطفى ناصف:** "تستعمل الصّورة عادة لدّلالة على كلّ ما له صلة بالتعبير الحسّي و تطلق أحيانا مرادفة لاستعمال الإستعاري للكلمات . و قد يظن أن ربط الصّورة بالإستعمال الإستعاري الحي أكثر صوابا لأنه أوفى تحددا "[1]

إذن الصّورة عنده ما استدلّ بها على التعبير الشاخص الذي يوصلنا على إدراك حقيقة الشيء من جهة و على دلالة الكلمة الاستعارية من جهة أخرى، فالشّق الأوّل من كلامه يعنى بإيحاء الصّورة و الثاني يعنى بشكلها الخارجي في الدّلالات المجازية.

فمصطفى ناصف كان متأثرا بالمناهج الغربية حيث ذهب إلى أنّ "الصّورة هي منهج فوق المنطق لبيان حقائق الأشياء"[2] ،لذا فهي تمثّل الإدراك الذي تنعقد فيه العلاقة بين الإنسان و الطبيعة " .

أمّا **جابر عصفور** فإنّه يؤكد أن الصّورة تقوم على أساس حسّي. يقول: "ولأن مدركات الحس تلعب دورا في تكوين المعرفة اللسانية... إن ما تقع عليه الحاسّة أوضح في الجملة ممّا لا تقع عليه الحاسّة و المشاهد أوضح من الغائب فالأول في العقل أوضح من الثاني و الثالث أوضح من الرّابع و ما يدركه الإنسان من نفسه أوضح مما يعرفه من غيره"[3] فالصّورة هي نسخة عن الواقع، إنما هي مستوى يعمل على إعادة بناء الواقع نفسه.

وقد عرّف **عزالدين اسماعيل** الصّورة بقوله "الصّورة هي التي ترسم مشهدا وموقفا نفسياً و وصفاً مباشرا، و كذلك الصّورة الخيالية التي تكسب المعنى خصوبة

[1] مصطفى ناصف ، الصّورة الأدبية ، ص: 3 .

[2] نعيمة شلغوم، الصّورة الفّنية – مفاهيم و قضايا – مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 43، مارس 2016، ص:92.

[3] بتصرف: جابر عصفور، الصّورة الفنّية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط3 ، 1992ص:340.

وامتلاء"[1] فهو يعتبر أن الصّورة الفنّية هي صورة نفسية بكاملها، و يتحدث عن طبيعة الصّورة و يعتبر الشعور هو الصّورة مردّدا قول: "أن الشعور ليس شيئا يضاف إلى الصّور الحسّية و إنما الشعور هو الصّورة أي أنّها الشعور المستقر في الذاكرة"[2]، يضيف عزالدين اسماعيل "أن هناك من الصّور ما يخفي إدراك مضمونه الشّعوري حيث يعتمد تشكيل الصّورة على المخزون اللاشعوري لدى الشّاعر، و في هذه الحالة يكون من الخطأ التعامل مع الصّورة على أساس دلالاتها الظّاهرة المباشرة"[3] ، فمن منظوره أنّ الصورة هي الشعور و يمكن دراستها فنّيا بحيث يتجاهل العناصر الأخرى المكونة للصّورة من فكر وواقع.

و الدكتور **علي بطل** يرى أنّ الصّورة تشكيل لغوي يضاف إلى هذا التشكيل الخيال، الحواس، العقل، يقول: "فالصّورة تشكيل لغوي يكونها خيال الفنّان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها. فأغلب الصّور مستمدة من الحواس، إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصّور النّفسية و العقلية، و إن كانت لا تأتي بكثرة الصّور الحسّية"[4] ,اذ يعتبر الدكتور علي بطل أنّ التشكيل اللغوي في الصّورة هو مقياس جمالها الأساسي و من ثمّ لاحظ دور الحواس و العقل و النّفس بتشكيلها.

مقارنة بين التّصوير قديما و حديثا نجد أنّ النّقاد القدامى لم ينهضوا بمفهوم الصّورة و التّصوير من حيث معناها الاصطلاحي الدّقيق بعكس المحدثين الذين تطرقوا إلى الصّورة من حيث المفهوم الاصطلاحي و دراسة طبيعتها، فالصّورة الفنّية من خلال ما سبق هي مجموعة العلاقات اللغوية و البيانية و الإيحائية القائمة بين اللفظ و المعنى.

---

[1] عز الدّين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة الغريب، ط4، دت، ص:81.
[2] عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم، ص:34.
[3] علي بطل، الصّورة في الشعر العربي حتى أخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها و تطوّرها، ص:30.
[4] المرجع نفسه ، ص: 30 .

المبحث الثالث: أساليب التّصوير الفنّي.

من أهمّ أساليب التّصوير الفنّي التي تجلّت في القرآن الكريم نجد الصّور البلاغية التي استخدمت بشكل كبير في النص القرآني المتمثلة في التشبيه و الاستعارة، الكناية، المجاز، و هذا ما زاد الآيات جمالا .

أوّلا: التصوير بالاستعارة في القرآن الكريم.

من بين تعريفات الاستعارة : "الاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح فكر المشبه... أو هي تشبيه حذف منه المشبه به أو المشبه و لابد أن تكون العلاقة بينهما المشابهة دائما كما لابد من وجود قرينة لفظية أو حالية مانعة من إرادة المعنى الأصلي للمشبه به أو المشبه"[1] فالإستعارة مجاز تنحاز فيها الدّلالة عن المعنى الأساسي للفظ إلى أحد المعاني الإضافية،و الإستعارة هي وسيلة من وسائل التّصوير تبرز المعنى في صورة واضحة و جليّة فهي في القرآن آلة تصوير تدركها الحواس.

يقول **الجرجاني:** "فإنّك لترى بها الجماد ناطق و الأعجم فصيح والأجسام الخرس مبينة و المعاني الخفية بادية جلية، و إذا نظرت في أمر المقاييس وجدتها و لا ناصر أعزّ منها ... و إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل و كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون و إن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون"[2] ، فالاستعارة تجسّد المخفي و تزيد المحسوس وضوحا وبيانا، و من ذلك قوله تعالى: ﴿**أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ** ﴾ **(سورة البقرة/16)**، فقد "استعير لفظ الاشتراء ليفيد

[1] ينظر: محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع و البيان و المعاني) المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ط1، 2003م، ص:192 – 193.
[2] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص:33.

معنى اختيار الكفار لطريق الضلال، لأنّ في كلّ من الشراء و الاختيار مبادلة على نحو ما، ثمّ قرنت الاستعارة بعد ذلك بما يلائم المستعار منه و هو الرّبح والتجارة"[1] فالاستعارة هنا زادت للمعنى قوة و تأكيد. و من الاستعارة التجسيدية قوله تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَذِےَ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾ **(سورة الأعراف/175)**، حيث استعير فعل انسلخ بمعناه الحسّي الذي يدلّ على إزالة الجلد عن اللحم بشدّة تعبيرا عن انزياح عن الهداية. و بهذا يكون قد عبر بمعنى عقلي بلفظ حسي ، و هذه الطريقة التّصويرية لها واقع في نفس الإنسان حيث تبين كيفية تجرد الإنسان عن الهداية

و من أمثلة الاستعارة أيضا في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتا** ﴾ **(سورة العنكبوت/41)**، "استعار الحق صفة الضّعف التي في بيت العنكبوت الذي سيظل يحملها حتى تقوم الساعة ليصوّر بها ضعف الذين اتخذوا من دون الله أولياء فيصبح بيت العنكبوت مجال المصدر و يصبح الذين اتخذوا من دون الله أولياء مجال الهدف"[2]

و قوله تعالى: ﴿**فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ** ﴾ **(سورة آل عمران/187)**، "فالصّورة هنا مبنية على استعارة عبّر بها الله عن حال الذين نبذوا الميثاق من أهل الكتاب و لم يراعوه و لم يلتفتوا إليه، و النبذ وراء الظّهر مثل في الطّرح و ترك الاعتداد و نقيضه جعله نصب عينيه و ألقاه بين عينيه"[3]

قال تعالى: ﴿ **كُلُّ نَفْس ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** ﴾ **(سورة آل عمران/185)**، "قوله ذائقة يعني أن النفس لا تموت فالميت لا يتذوق، فما كان لنا أن نفهم عدم موت النّفس الا من

[1] حسن طبل، الصّورة البيانّية في الموروث البلاغي، ص:140.
[2] عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية للنموذج الشبكي – البنية التّصويرية – النظرية العرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، دط ، 2014، ص:23.
[3] عبود جودي المحلي، بنائية الصّورة القرآنية، ص:132.

خلال استعارة عملية حيوية أخرى هي التذوق فيفهم من خلال عملية التذوق كيف تتجرع النّفس ألم الموت بمنتهى الإدراك و الشّعور"[1] فالتّصوير الفنّي هنا تجسّد من خلال استعارة تبين العمليات التي تتم في الكائن الحي و لهذا هي مصدر الهام للناس جميعا.

ثانيا: التّصوير بالكناية في القرآن الكريم.

لقد عرّف القزويني الكناية بأنها "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه، حينئذ كقوله: فلان طويل النجاد، اي طويل القامة، و فلانة نؤوم الضحى أي مرفهة مخدومة ... و الفرق بينها و بين المجاز من هذا الوجه، أي من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمة فإن المجاز ينافي ذلك"[2]

أمّا السكاكي: فقد عرّف الكناية بقوله "الكناية هي ترك التّصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان طويل النجاد لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، و هو طول القامة"[3] ،بمعنى " أنها تشير الى معنى آخر غير المعنى الحرفي للتركيب"[4] ، و الكناية هي أسلوب من الأساليب التي وظفت في القرآن لبناء صورة فنّية متكاملة و قد وردت على وجوه مختلفة وطرق متعددة و من بين أمثلتها في القرآن الكريم ما يلي، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ** ﴾ **(سورة ص/23)** "فإنه أراد الإشارة إلى النّساء، فوضع لفظا لمعنى

[1] بتصرف: عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، ص:27.
[2] الخطيب القزويني، في علوم البلاغة، شر: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904، ص: 338.
[3] السكاكي ،مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية ، لبنان ،بيروت ، ج1،ط2 ، ه1407- 1983م ص:402 .
[4] حسن عبد الجليل يوسف، التّصوير البياني بين القدماء و المحدثين، دراسة نظرية تطبيقية، دار الفاق العربية، القاهرة ، دط ، دت ،ص: 83 .

آخر و هو النعاج ثمّ مثل به النساء"[1]، فهنا التعبير بأسلوب التّصوير أبلغ من التعبير بالأسلوب الحقيقي.

و قوله تعالى: ﴿ **اَلرَّحْمَٰنُ عَلَي اَلْعَرْشِ اِسْتَوىٰ**﴾ **(سورة طه/5)**، "كناية عن تمام القدرة و قوة التمكن والاستيلاء"[2]

وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً اِلَيٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ اَلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوما مَّحْسُوراً** ﴾ **(سورة الإسراء/29)**, "كناية عن البخل و الشح، و صورة اليد المبسوطة كل البسط كناية عن الإسراف و التبذير فالبخيل يده مقبوضة دائما ﴿**وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ**﴾ **(سورة التوبة/67)** غير أنه من شدة البخل لا يكتفي بذلك، بل يحاول أن يدنيها من قلبه"[3] فهنا تصوير البخيل و كأن يده مغلولة بالقيود إلى عنقه من طول بقائه على هذا الحال فهي صورة توحي بالبخل الشّديد" و في المقابل فإن صورة اليد المبسوطة تستعمل للكناية عن الجود و الكرم، قال تعالى : ﴿ **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾ **(سورة المائدة/64)**، غير أنّ بسط اليد كل البسط ... صورة تعطي معنى الإسراف والتبذير"[4] ، فالله تعالى جعل لفظ البسط في صورتين إحداهما الجود و الكرم و الأخرى الإسراف و التبذير على حسب معنى الآية.

و صورة أخرى بنيت على الكناية في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ اُلانَامِلَ مِنَ اَلْغَيْظِ**﴾ **(سورة آل عمران/119)** "فصورة عض الأنامل تفيد

[1] أحمد فتحي رمضان الحياني ، الكناية في القرآن الكريم ، ص:55.
[2] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، تد: يوسف الصميلي المكتبة العصرية، بيروت، دط ، دت ،ص:288.
[3] عبود جودي المحلي، بنائية الصّورة القرآنية، ص139.
[4] بتصرف: المرجع نفسه، ص:139.

معنى شدّة الغيظ و الغضب، فالمنافقون لا يحتملون رؤية المؤمنين في تلك النعمة، فيفرغ غيضهم في الخفاء و يعضّ أناملهم بقوة تنفيسا لهم عماّ في أنفسهم"[1]

فهذه الصّورة لها تأثير كبير في المتلقّي فهي تعبرٍ تعبيرا صادقا عن الحقيقة وطبيعة المشاعر من خلال صورة فنّية قائمة على الكناية في التعبير.

قال تعالى:﴿ **وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَّشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصٰرُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اَللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرا مِّمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ **(سورة فصّلت/22)**. "و في ذكر الجلود كناية عن الخروج لمباشرتها الفواحش فقد عبّر بالكناية عمّا لا يحسن ذكره أبدا و هذا تهذيب لما يجب أن ننطق به و رغبة عن اللفظ الفاحش بالتعبير المهذب الذي يدل عليه"[2] فالله تعالى جعل هذه الصّورة الفنيّة مبنية على أساس الكناية يعلمنا من خلالها الحياء.

و قوله تعالى : ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَب وَتَبَّ** ﴾ **(سورة المسد/01)** "هنا استخدم القرآن الكريم الكناية في إظهار حقيقة المصير. و قول تعالى :" ﴿ **وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ اُلْحَطَبِ**﴾ **(سورة المسد/4)** ، فاختار الكنية لأبي لهب و كنّى عن امرأته بحمالة الحطب، إشارة إلى أنّ مصيرها النّار ذات اللّهب"[3]

ثالثا: التّصوير بالمجاز في القرآن الكريم.

"المجاز هو اللّفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي و العلاقة بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي قد تكون المشابهة و قد تكون غيرها، فإذا كانت المشابهة فهو استعارة و إلا فهو مجاز مرسل

[1] عبود جودي المحلي، بنائية الصّورة القرآنية ، ص:140.
[2] أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، الكناية و التعريض، تح و شر: عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع، مصر ،دط، 1998م، ص:33.
[3] بتصرف: المرجع نفسه ،ص:34.

والقرينة قد تكون لفظية و قد تكون حالية"[1] و قد كثر التّصوير بالمجاز في القرآن الكريم و من أمثلته قوله تعالى: ﴿ **فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ **(سورة آل عمران/107)**، "المراد من الرحمة الجنة التي تحل فيها الرّحمة"[2] فالرّحمة مجاز مرسل حيث صوّر الله الجنّة في صورة الرحمة و هذا دلالة على عظمة الخالق.

و كذلك ورد مجاز في قوله تعالى: ﴿ **اَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ**﴾ **(سورة البقرة/214)**، "فالبأساء والضّراء لا يمثلان قالبا حسّيا و لا وجودا مرئيا حتى تصدر منهما الإصابة و المس ولكنها مرونة التعبير المجازي الذي أفاض قابلية الحس و التمكن في هذا الأمر المعنوي"3 فهنا التّصوير بالمجاز يدلّ على روح الحركة و نبض الحياة حيث ينقل المعنى المعنوي إلى الحسّي.

و قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّيَ أَرِيْنِيَ أَعْصِرُ خَمْرًا**﴾ **(سورة يوسف/36)** ففي كلمة (خمرا) مجاز مرسل و الآية تريد ما كان عليه الخمر قبل العصر (العنب) وذكرت ما يكون عليه بعد العصر (الخمر) والقرينة (أعصر)"4. ومثالها أيضا قوله تعالى : ﴿ **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيم** ﴾ **(سورة الصافات/101)** "ففي كلمة (حليم) مجاز... فالآية تريد ما سيكون عليه الغلام لا ما هو عليه الآن، و الحلم صفة لا يكتسبها الإنسان إلا بعد الإدراك و لا يوصف بها الغلام"5 ، إذن المجاز له دور في بلاغة التعبير ويخلص العبارة من المباشرة و يفتح المجال أمام الخيال الذي يشكّل الصّور و يزيد من الإحساس بالصّورة المقصودة .

---

[1] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:252.
[2] المرجع نفسه ، ص:254.
[3] عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم، ص:159.
[4] ينظر: محمد أحمد القاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، ص:230.
[5] المرجع نفسه ، ص:230.

و كذلك قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ مُحِيطُ بِالْكافِرِينَ** ﴾ **(سورة البقرة/19)** ، فليست إحاطة الله هنا إحاطة مكانية كإحاطة القلادة بالجيد، أو السّوار بالمعصم، إنما هي إحاطة مجازية كإحاطة ذي القوة لمن ليس له حول و لا قوة وكإحاطة ذي الشأن المتعالي بمن لا يدانيه سيطرة و إعداد، إذا لا يمكن أن نفسر هذه الإحاطة بالمكان... لأن الله فوق حدود المكان و إذا كان الأمر كذلك فلابد من التوسّع في اللفظ و حمله على المجاز و المعنى أنهم لا يفوتونه كما لا يفوت الإحاطة به حقيقة"[1]، فالمجاز هنا يضفي على الصّورة رونق و يوسع دائرة الإيحاء.

و في قوله تعالى: ﴿ **وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ**﴾ **(سورة يوسف/82)**، "المضاف يكتسي إعراب المضاف إليه في نحو (واسأل القرية) و الأصل و اسأل أهل القرية، فالحكم الذي يجب للقرية في الأصل وعلى الحقيقة هو الجر، و النصب فيها مجاز، و هكذا قولهم "بنو فلان تطؤهم الطريق" يريدون أهل الطريق، الرّفع في الطّريق مجاز لأنه منقول إليه عن المضاف المحذوف الذي هو الأهل و الذي يستحقه في أصله هو الجر"[2] ،فالنّص القرآني قد عبر بهذا التعبير المجازي التصوري (و اسأل القرية)، تأكيدا من إخوة يوسف للحقيقة وترسيخا لها في ذهن المقابل و قد قيل أن (الأهل) حذفت للإيجاز والاختصار.

رابعا: التّصوير بالتشبيه في القرآن الكريم.

هو تصوير مبني على إلحاق أمر بأمر بأداة التشبيه الجامع لها"[3] و التّشبيه علاقة مقارنة تجمع بين طرفين، لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة، أو مجموعة من الصّفات و الأحوال، هذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة حسية، و قد تستند

[1] ينظر: محمد حسين علي الصغير، الصّورة الفنّية في المثل القرآني، ص:158.
[2] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص:362.
[3] أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشري، تسهيل البلاغة، دار القمة، دار الإيمان، اسكندرية، دط ، دت ، ص:81.

إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين المقارنين دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيئة المادية"[1] و قد ورد في القرآن الكريم العديد من الصّور التشبيهية.

ففي قوله تعالى: ﴿ **وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ** ﴾ **(سورة يس/39)** "شبه القمر بعد كمال استدارته و ضوئه السّاطع الذي بدد ظلمات الليل بالعرجون القديم في الدّقة و التحول و الإنحناء"[2] و ليس التناسب و التشابه في الشكل فقط بل هناك صورة توحى إلى الذهن تشابه آخر بين الطرفين فالعرجون القديم هو الذي انقطع التمر عنه و تقوس أشبه صورة القمر في آخر ليالي الشهر و في أوّل ليلة منه "فكلاهما و قبل الوصول إلى صورته النهائية الموحية بالحزن و الزوال كان موحيا إلى الغبطة و السّرور، فالبدر بجماله و تألقه و العتق لثمره و قيمته"[3]

و قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ** ﴾ **(سورة البقرة/17)**. "تضمن هذا النّص القرآني تشبيها لحالة الأشد من صنف المنافقين و هو الصّنف الذي مرد على النفاق، بعد رؤيته أضواء هداية القرآن وسماعه إنذارات عذاب الله للكافرين... شبّه الله عزّ وجلّ الصّورة الكلية لهذا الصنف بصّورة من استوقد نارا في مفازة مظلمة موحشة ضمن ليل دامس، فلما أضاءت هذه النار ما حوله ... و عرف سبيل هدايته ... و وجد أنه على غير ما يهوى و يشتهي، اتخذ وسيلة أبعد بها عنه شعاع الضوء، رافضا الاهتداء بالنور ... فوقع عليه قانون ذهاب النور ... فأمسى كالأصم الأبكم الأعمى"[4]

---

[1] جابر عصفور، الصّورة في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، ص:172.
[2] عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ-1998م، ص34.
[3] عبود جودي المحلي، بنائية الصّورة القرآنية، ص:126.
[4] بتصرف: عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها و علومها و فنونها، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ج2، ط1، 1416 هـ-1996م، ص: 189-190.

فالتشبيه في هذه الآية غرضه تقريب الصّورة إلى ذهن المتلقّي إذ أنه كان أكثر وضوحا و أظهر و مقداره أعظم و أكثر تأثير و إثارة مشاعر الخوف.

و قوله تعالى : ﴿ **وَالذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ اِلا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَي اَلْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ** ﴾ **(سورة الرعد/14)**

"فالآية الكريمة تتحدث في شأن عباد الأوثان الذين يتخذون آلهة غير الله وتصفهم بأنهم إذا دعوا آلهتهم لا يستجيبون لهم، و لا يعود عليهم دعاؤهم إياهم بفائدة و قد أراد الله سبحانه أن يقرر هذا الحال و يثبتها في الذهان، فشبه هؤلاء الوثنيين بمن يبسط كفيه إلى الماء ليشرب فلا يصل الماء إلى فمه بداهة، لأنه يخرج من خلال أصابعه ما دامت كفاه مبسوطتين"[1] فهنا التشبيه جاء ليصوّر مشهد و هو أن عمل الوثنيين عند اتخاذهم آلهة غير الله ذهب هباء، وغرض التشبيه هو تثبيت حال المشبه في نفس السامع.

و في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّهَا شَجَرَة تَخْرُجُ فِي أَصْلِ اِلْجَحِيمِ** ﴾ **(سورة الصافات/64)**

"الملاحظ هنا أنه لم يقل إنها شجرة (تنبت) في أصل الجحيم، بل قال أنها شجرة (تخرج) من أصل الجحيم، و الفرق كبير بين الإثنين فإنه لو قال (تنبت) لتخيل المتلقي أنها شجرة تشبه في إطارها العام أشجار الدنيا المعروفة ... لكن اختياره (تخرج) جعل المتلقّي يتخيلها شجرة تتحرك كالغول أو أي كائن مرعب متخيل"[2] ، أي أن عنصري الحركة و التشخيص قد أكسبا الصّورة مزيدا من الإثارة و الإحياء فيتخيلها المتلقّي وكأنها شجرة عظيمة بشعة متحركة حسية تريد القبض على الكافر، فوظيفة الصّورة هنا بعث مشاعر الخوف و الرهبة و الرعب عند المتلقّي.

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم البيان)، دار النهضة للطباعة و النّشر، بيروت، 1405 هـ-1985م، ص:108.

[2] عبد جودي المحلي، بنائية الصّورة القرآنية، ص:129-130.

المبحث الرابع: قواعد التصوير الفني:

أولا: التخييل الحسّي:

"التخييل الحسّي هو القاعدة الأولى التي يقوم عليها التّصوير الفنّي، و هو الخصيصة الأولى من خصائصه الواضحة، و السمة الأولى من سماته الظاهرة"[1]، و يشير مصطلح الخيال "إلى القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس، و لا تنحصر فاعلية هذه القدرة في مجرد الاستعادة الآلية لمدركات حسّية ترتبط بزمان و مكان بعينه"[2] ،و قد تحدث سيد قطب عن صور القرآن بوحي جمالي فقال: "قليل من صور القرآن هو الذي يعرض صامتا ساكنا... أما أغلب الصّور ففيه حركة مضمرة أو ظاهرة، حركة يرتفع فيها نبض الحياة، و تعلوا بها قرارتها ... فهي حركة حيّة مما تنبض به الحياة الظاهرة للعيان، أو الحياة المضمرة في الوجدان هذه الحركة هي التي نسميها "التّخييل الحسي"، و هي التي يسير عليها التّصوير في القرآن لبث الحياة في شتى الصّور"[3] .

و التخييل الحسّي ينقسم إلى عدّة ألوان و أنواع هي:

1/- التشخيص: عرف سيد قطب التشخيص بأنه "يتمثل في خلع الحياة عن المواد الجامدة، و الظواهر الطبيعية و الانفعالات الوجدانية، هذه الحياة التي قد ترتقي فتصبح حياة إنسانية، تشمل المواد و الظواهر و الإنفعالات و تهب لهذه الأشياء كلّها عواطف آدمية و خلجات إنسانية، تشارك بها الآدميين و تأخذ منهم و تعطّي، و تتبدى لهم في شتّى الملابسات و تجعلهم يحسّون الحياة في كلّ شيء تقع عليه العين أو يلتبس به

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب، ص:132.
[2] جابر عصفور، الصّورة الفنّية في التراث النقدي البلاغي عند العرب، ص:13 .
[3] ينظر :سيد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن الكريم، ص:71.

الحس"[1] فسيد قطب يحمل التشخيص في القرآن الكريم على اعتبار أنّ المشخصات حقائق خافية.

و مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ**﴾ **(سورة التكوير/18)** "فيخيل إليك هذه الحياة الوديعة الهادئة التي تنفرج عنها ثناياه، و هو يتنفس فتتنفس معه الحياة و يدب النشاط في الأحياء على وجه الأرض و السماء"[2] فالقارئ لا يحس هذا الإحساس ويتخيل هذا التخيل لو لا طريقة القرآن الفريدة في التعبير، فالطريقة التّصويرية التخيلية التشخيصية حولت الظواهر الطبيعية إلى شخوص حيّة.

2/- تخييل بتوقع الحركة التالية: "بعض الصّور الفنّية في القرآن الكريم ترسم عدّة صور متحركة لحالة من الحالات أو معنى من المعاني أو غرض من الأغراض، ويذهب الحس و الخيال مع هذه الحركات المصوّرة، و لكن الريشة المصوّرة لا ترسم هذه الحركات كلّها دائما و إنما تبقى الحركة الأخيرة حيث يقف التعبير على الحركة التي قبلها و هنا يعمل حس القارئ و خياله "[3] فالصّور الفنيّة في القرآن الكريم تبيّن العدد من الصّور المتحركة ليذهب خيال المتلقّي مع هذه الحركات و يتخيل أحداث وقوعها، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ اَلنَّاسِ مَنْ يَّعْبُدُ اُللَّهَ عَلَيٰ حَرْف فَإِنَ اَصَابَهُ خَيْرٌ اِطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنَ اَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ اِنقَلَبَ عَلَيٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ اَلدُّنْيا وَالَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ اَلْخُسْرَانُ اُلْمُبِينُ**﴾ **(سورة الحج/11)** "وخيال القارئ يتملى منظر هذا العابد على الحرف، و هو يتأرجح يمينا و يسارا و يتوقع سقوطه عن هذا الحرف في أية لحظة"[4] فيرسم القارئ صورة ما لوقوع هذا العابد و هذا الوقوع تركته الصّورة القرآنية للخيال.

---

[1] ينظر: سيد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن الكريم، ص:73.
[2] المرجع نفسه ، ص:73.
[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب، ص:140.
[4] المرجع نفسه ، ص141.

3/- حركة متخيلة ينشئها التعبير: هناك ألفاظ تنشئ عليها الصّورة الفنّية في القرآن ترمي في نفس القارئ و خياله حركة حسّية متخيلة إذ يكون في تركيب اللفظ و معناه ما يستدعي ضرورة إقامة هذه الحركة , مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَل فَجَعَلْنَٰهُ هَبَاء مَّنثُوراً** ﴾ **(سورة الفرقان/23)**

"إن كلمة (قدمنا) في الآية تخيل للحس حركة القدوم، التي سبقت نشر العمل كالهباء و هذا التخيل يتوارى لو قيل: وجعلنا عملهم هباءا منثورا"[1]

و من الأمثلة أيضا قوله تعالى : ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ** ﴾ **(سورة الأعراف/175)** ،أنشأ التعبير حركة متخيلة في كلمة (فأتبعه الشيطان) و هي حركة انسلاخ و انزياح إنسان ضال عن آيات الله فتتبعه الشيطان و سار خلفه بهدف غوايته حتى لا يفكّر في العودة إلى آيات الله.

4/- حركات سريعة متخيلة: التّصوير الفنّي في القرآن الكريم مجال واسع للخيال يتجلّى في تلك الحركات السّريعة، نجد هذا في قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَان سَحِيق** ﴾ **(سورة الحج/31)**

"و يتخيل القارئ حركات سريعة متتابعة من هذا المشهد المعروض يتخيل هذا المشرك و قد خرّ من السماء: أنظر: لقد خرَّ من السّماء، أنظر: لقد تمزّق، أنظر: لقد خطفته الطير، أنظر: لقد هوت به الريح في مكان سحيق، أنظر: لقد اختفى عن الأنظار"[2] نلاحظ أنّ الحركات في الصّورة القرآنية تبدو سريعة في مخيلة القارئ.

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي، البيان في إعجاز القرآن، ص :189.
[2] المرجع نفسه ، ص: 189 .

5/- حركة الساكن: "إن التعبير القرآني ينبض بالحياة و الحركة فما أن يمسّ الساكن أو ما شأنه السكون حتّى تدب فيه الحياة، فينتفض حيّا متحرّكا به، و تخيّل هذا الشّيء الساكن في الطبيعة حيا متحركا عن طريق الحس و الخيال"[1] و مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَفَجَّرْنَا اَلارْضَ عُيُونا** ﴾ **(سورة القمر/12)** ،"فإن الأرض الساكنة الهامدة انتفضت فيها الحركة و الحياة. و إذ بها تتفجر كلّها عيونا تجري لتلتقي مع الماء المنهمر في السماء"[2] فالتعبير القرآني هنا يملئ النفس الإنسانية شعورا بالجمال و الإبداع و هذا راجع إلى نبض الصّورة بالحركة والحيوية ، و قد جعل القرآن كل ساكن متحركا في الذهن عن طريق الخيال.

ثانيا: التّجسيم الفنّي:

التّجسيم الفنّي هو الخاصية الثانية من خصائص التّصوير الفنّي و هو ظاهرة كثيرة الورود في القرآن الكريم، يقول سيد قطب "و ظاهرة أخرى تتضح في تصوير القرآن و هي التجسيم: تجسيم المعنويات المجردة و إبرازها أجساما أو محسوسات على العموم"[3] فالتجسيم حسب رأي سيد قطب نوعان:

النوع الأول: تجسيم تمثيلي تشبيهي: "و هو تجسيم من قبيل تشبيه الأمر المعنوي المجرّد بأمر محسوس مجسّم على وجه التشبيه و التمثيل"4 مثال ذلك قوله تعالى : ﴿**مَّثَلُ اُلذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَـٰلُهُمْ كَرَمَادٍ اِشْتَدَّتْ بِهِ اِلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَيٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ اَلضَّلَٰلُ اُلْبَعِيدُ** ﴾ **(سورة ابراهيم/18)** , أي أن"أعمال الكفار هنا هي أمور معنوية مصوّرة في صورة حسّية مجسّمة حيث تحولت إلى كومة

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب، ص:144.
[2] المرجع نفسه ، ص:144 .
[3] سيد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن الكريم، ص:72.
[4] صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع نفسه ،ص:145.

رماد اشتدت بها الرّياح فذهبت بدَدَا"[1] فالذي دلّ على أنّه تجسيم من قبيل التشبيه هو حرف التشبيه (مثل) (الكاف)

النوع الثاني: تجسيم المعنويات على وجه التسيير و التحويل: و مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ **يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ**﴾ **(سورة الأنعام/31)** "فالذنوب هنا مجسمة فهي أحمال وتحمل على الظهور زيادة في التجسيم"[2] فالصّورة هنا هي صورة معنوية مجرّدة صارت صورة حسّية مجسّمة وقد حدث هذا التحول بالتخيل الحسّي.

1) ألوان التّجسيم التحويلي:

لقد عدد سيد قطب ألوان التجسيم التحويلي فكانت كالتالي:

1- تجسيم الحالات النفسية المعنوية:

قوله تعالى : ﴿ **وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَي الْحَنَاجِرِ كَظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيم وَلا شَفِيع يُطَاعُ** ﴾ **(سورة غافر/18)** ، يرى سيد قطب في هذه الآية "القلوب كأنما تفارق مواضعها و تبلغ الحناجر حقا من شدة الضيق"[3] ويرى صلاح عبد الفتاح الخالدي أن "القلوب في هذه الصّورة لها حركة، حركة محسوسة مجسمة، فهي تنتقل من أمكنتها المخصصة لها، و تفارق مواضعها المعهودة إلى أن تبلغ الحناجر و تصل إليها و هي لم تنتقل إلا من شدة الضيق و الضجر (كاظمين)"[4] فالملاحظ في الآية أن القلوب من شدة ضيقها أصبحت وكأنها أجسام تتحرك لتبلغ الحناجر، بمعنى أنها تشتد اضطرابا في حركتها من الجزع حتى تتجاوز القلوب مواضعها صاعدة إلى الحناجر.

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، ص:146.
[2] المرجع نفسه، ص:149.
[3] سيد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن الكريم، ص:81.
[4] صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع نفسه ، ص:149.

و قوله تعالى: ﴿ **وَعَلَي اَلثَّلاَثَةِ اِلذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّيۡ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ اُلارۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّواْ أَن لا مَلۡجَأَ مِنَ اَللَّهِ إِلا إِلَيۡهِ**﴾ **(سورة التوبة/118)**

في هذه الآية تجسيم معنوي "فالأرض تضيق عليهم و نفوسهم تضيق بهم كما تضيق الأرض و يستحيل الضيق المعنوي في هذا التّصوير ضيقا حسيا أوضح و أوقع"[1] فالتجسيم المعنوي في الآية دال على الضيق الذي أحسّ به من تخلف عن الغزو مع الرسول صلى الله عليه و سلم حيث أحسوا بالندم و رجعوا إلى الله فتاب عليهم.

2-تجسيم الحالات العقلية المعنوية:

قوله تعالى : ﴿ **خَتَمَ اَللَّهُ عَلَيۡ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَيۡ سَمۡعِهِمۡ وَعَلَيۡ أَبۡصارِهِمۡ غِشۡوَة وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيم** ﴾ **(سورة البقرة/7)** "فالحالة العقلية المعنوية هنا هي عدم استفادة بعضهم بما يسمعه من آيات القرآن فكأنه لم يسمعها، و الصّورة الفنّية تضع هنا حواجز مادية مجسمه محسوسة تفصل بين منافذ الإدراك فيهم و بين القرآن، هذه الحواجز المجسمة هنا أختام على القلوب فلا تفقه ،و على الأسماع فلا تسمع وغشاوة غليظة على الأبصار فلا تبصر"[2]

"و هذه الحواجز المادية المجسمة في صورة قرآنية أخرى، أغطية على القلوب، تغطيها حتى لا ينفذ إليها نور الإيمان، و صمم ثقيل في الآذان عطّل وظيفتهما في السماع و حجاب مادي سميك محسوس بين الكفار و بين رسول الله صلى الله عليه و سلّم: ﴿ **قَالُواْ قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّة مِّمَّا تَدۡعُونَا إِلَيۡهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقۡر وَمِن**

[1] سيد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن الكريم ، ص:80.
[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب، ص:150.

بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَاب﴾ (سورة فصلت/5) "[1] :بمعنى أن الصّورة الفنّية تمثل و كأن هناك حواجز بين القرآن و المتلقّي و القارئ.

3- الهيئة المجسمة بدل الوصف الحسي:

يقول سيد قطب: "و يكون الوصف حسّيا بطبيعته، فيختار عن الوصف هيئة تجسمه"[2] كقوله : ﴿ **يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة العنكبوت/55)** ،يصف سيد قطب الآية بقوله :"في مكان يأتيهم من كل جانب أو يحيط بهم، لأن هيئة الغشيان من فوق و من تحت أدخل في الحسية من الوصف بالإحاطة"[3] بمعنى أن العذاب يأتيهم من كل مكان حيث صور أمر معنوي بهيئة مجسدة.

4-وصف المعنوي بشيء محسوس مجسم:

"كوصف العذاب بأنه غليظ: ﴿ **وَمِنْ وَّرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظ** ﴾ **(سورة ابراهيم/17)** واليوم بأنه ثقيل : ﴿ **وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْما ثَقِيلا** ﴾ **(سورة الإنسان/27)** فينتقل العذاب من معنى مجرد إلى شئ ذي غلظ و سمك ، وينتقل اليوم من زمن لا يمسك إلى شيء ذي كثافة و وزن"[4].

و في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلاً** ﴾ **(سورة المزمل/الآية 05)** فالقول هنا انتقل من معناه المجرد الذهني و أصبح شيئا له وزن ثقيل أي مجسم محسوس.

---

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب ، ص:150

[2] سيد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن الكريم، ص:82 .

[3] المرجع نفسه ، ص:82.

[4] المرجع نفسه ، ص:82.

2) اجتماع التخييل و التجسيم:

نجد في مواضع كثيرة من القرآن اجتماع التخييل و التجسيم و هذا ما يؤكده سيد قطب بقوله: "و كثيرا ما يجتمع التخييل و التجسيم في المثال الواحد من القرآن، فيصوّر

المعنوي المجرد جسما محسوسا، و يخيل حركة لهذا الجسم أو حوله من إشعاع التعبير"[1] فعند اجتماعهما يكون التجسيم سابق لتخييل، و تعددت الأمثلة في القرآن الكريم على هذا الاجتماع و منها:

قال تعالى: ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَي اَلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِق**ٌ ﴾ **(سورة الأنبياء/18)** "الحق هو الأمر المعنوي هنا مجسم، حيث صار قذيفة و هذه القذيفة تتحرك حركة تخييلية سريعة خاطفة نحو الباطل، الذي صار جسما لتدمغه، فإذا هو زاهق"[2] فالآية الكريمة تتضمن صورة مبنية على اجتماع كل من التخييل و التجسيم ،حيث تتحدث عن أن الله تعالى رمى الحق على الباطل فانتقل الأمر المعنوي إلى مجسم و ما وراءه إلى صورة متحركة تخييلية.

ثالثا: التناسق الفنّي: "التناسق الفنّي سمة النسق القرآني، إذ ينطلق حسن النظم المؤتلف مع جمال المعنى من الأصوات المفردة إلى الألفاظ في صياغتها و جرسها، وصولا إلى تناسق المشاهد في إيقاعها و زمن عرضها فيما يطلق عليه "تناسق الإخراج"[3]

يقول سيد قطب :"إن التناسق الفنّي يبلغ الذروة في أسلوب القرآن فهو أسلوب متناسق تتناسق ألفاظه و جمله و تراكيبه،و تتناسق صوره و ضلاله، و تتناسق إيقاعاته

[1] سيد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن الكريم، ص:83.
[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب، ص:152.
[3] زينة بورويسة، التناسق الفنّي في القرآن الكريم عند سيد قطب (مفهومه، درجاته و مظاهره)، مجلة المعيار، العدد 43، جانفي 2018، ص:61.

وموسيقاه وهذا التناسق يحسّه كل قارئ للقرآن بدرجات متفاوتة"[1] ، لقد وضع سيد قطب فصل في كتابه سماه فصل التناسق الفّني و هو أغنى فصول الكتاب و أغزرها مادة.

لقد أشار سيد قطب إشارة سريعة إلى ألوان التناسق في أسلوب القرآن وهي خمسة"[2]:

– التنسيق في تأليف العبارات بتخير الألفاظ ثم نظمها في نسق خاص يبلغ في الفصاحة أرقى درجاته.

– الإيقاع الموسيقي الناشيء من تخيّر الألفاظ و نظمها في نسق خاص و هذه الظاهرة واضحة جد الوضوح في القرآن الكريم و عميقة كل العمق في بناءه الفنّي.

– التعقيبات المتفقة مع السياق، كأن يعبّر بلفظ (الرّب) في مواضع التربية ،و التعليم بينما يعبر بلفظ (الله) في مواضع التأليه والتعظيم.

– التسلسل المعنوي بين الأغراض في سياق الآيات و التناسق في الانتقال من غرض إلى غرض.

– التناسق النفسي بين الخطوات المندرجة في بعض النصوص و الخطوات النفسية التي تصاحبها.

2–أفاق التناسق الفنّي:

تحدّث سيد قطب عن أوجه التناسق الفنّي في تصوير القرآن و اعتبر هذه الآفاق قمما متدرجة شامخة في التناسق الفنّي المعجز في الصّورة القرآنية.

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير عند سيد قطب ، ص :154.
[2] بتصرف: سيد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن الكريم ، ص:87-88.

الأفق الأول: تناسق التعبير مع المضمون:

"و فيه يتناسق التعبير مع الحالة المراد تصويرها و هي خطوة مشتركة بين التعبير للتعبير و التعبير للتصوير و مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْث لَّكُمْ فَاتُواْ حَرْثَكُمْ أَنّىٰ شِئْتُمْ** ﴾ **(سورة البقرة/223)**

و في هذه الآية ألوان من التناسق الظاهر و المضمر، و من لطف الكناية من ملابسات دقيقة و أدق ما فيه ذلك التشابه بين صلة الزارع بحرثه و صلة الزوج بزوجه ... وبين ذلك النبت الذي يخرجه الحرث، و ذلك النبت الذي تخرجه الزوج و ما في كليهما من تكثير و عمران و فلاح"[1]، و كلّ هذه الصّور تنطوي تحت استعارة في بضع كلمات.

الأفق الثاني: استغلال اللفظ برسم الصّورة:

"كثيرا ما تشترك عدة ألفاظ في العبارة برسم الصّورة الفنّية القرآنية بحيث يكون كلّ واحد منها جزءا من الصّورة أو مساعدا على إكمال معالمها وفي هذه الحالة تكون الّصورة قد رسمت بالعبارة الكاملة، و هذا من ألوان الإعجاز في التعبير القرآني"[2] ،ومثال ذلك تسمع كلمة (يصطرخون) في الآية : ﴿ **وَالذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضيٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِے كُلَّ كَفُور (36) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَذِے كُنَّا نَعْمَلُ** ﴾ **(سورة فاطر/36-37)** "فيخيل إليك جرسها الغليظ غلظ الصراخ المختلط المتجاوب من كلّ مكان، المنبعث من حناجر مكتظة. بالأصوات الخشنة كما تلقي إليك ظلّ الإهمال لهذا الاصطراخ الذي لا يجد من يهتم به أو يلبيه، و تلمّح من وراء ذلك كلّه صورة ذلك

[1] زينة بوروسية، التناسق الفني القرآن الكريم عند سيد قطب، ص:63.
[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب، ص:158.

العذاب الغليظ الذي هم فيه يصطرخون"[1] ، و قد نشأت دلالة الغلظة في كلمة يصطرخون من اجتماع أصوات الطاء و الراء و الخاء و النون التي من صفاتها الشدّة و الاستعلاء و الجهر، فاجتماع هذه الأصوات في كلمة يصطرخون جعلها تحمل دلالة مفادها الغلظة و الشدّة في الصراخ.

الأفق الثالث: التقابل بين صورتين حاضرتين:

"فالتقابل طريقة من طرق التّصوير وطريقة من طرق التلحين كما يقول سيد قطب في ذلك: هاتان اللتان يعرضهما و إحياء الموتى في قوله تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَ اَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ اَلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسٰكِنِهِمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ اَفَلا يَسْمَعُونَ (26) أَوَلَمْ يَرَوَاْ اَنَّا نَسُوقُ اُلْمَاءَ اِلَي اَلارْضِ اِلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعا تَاكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ** ﴾ **(سورة السجدة/26-27)**"[2] "ففي هاتين الصّورتين نقلهم القرآن في ومضة عين من القرى الدائرة بعد الحياة و العمران إلى الأرض الحيّة المنتجة بعد الموت و الجدب و التقابل هنا بين حالتين وحالتين ... إحياء القرى ثم إماتتها في مقابل موت الأرض ثمّ إحيائها"[3]

الأفق الرابع: التقابل بين صورتين ماضية و حاضرة:

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَ اَلانسَانُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَة فَإِذَا هُوَ خَصِيم مُّبِين**﴾ **(سورة يس/77)** "الصّورة الماضية هي صورة النطفة الحقيرة و الصّورة الحاضرة هي صورة الإنسان الخصيم المبين و رسمت الصّورتان في هذه الآية في تقابل متناسق، تقابل تخييلي يعمل فيه الخيال على استحضار صورة النطفة الحقيرة

[1] سيد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن الكريم، ص:92.
[2] عدنان محمد زرزور، علوم القرآن، مدخل إلى تفسير القرآن و بيان إعجازه، المكتب الإسلامي بيروت، ط1، 1401هـ-1981م، ص :341.
[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب، ص: 161-162

واستحضار المسافة المديدة بين الإنسان النطفة و الإنسان الخصيم"[1] ، الصّورتين هنا إحداهما حاضرة الآن والأخرى ماضية حيث يعمل خيال المتلقّي على استحضار الصّورة الأخيرة ليقابلها بالصّورة التي قبلها.

الأفق الخامس: تناسق الإيقاع الموسيقي:

"و هو نوع آخر من تصوير الألفاظ بجرسها و يبدو هذا واضحا في سورة الناس"[2]: **﴿قُلَ أعُوذُ بِرَبِّ اِلنَّاسِ(1) مَلِكِ اِلنَّاسِ(2) إِلَٰهِ اِلنَّاسِ(3) مِن شَرِّ اِلْوَسْوَاسِ اِلْخَنَّاسِ(4) الذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ اِلنَّاسِ(5) مِنَ اَلْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)﴾ (سورة الناس/ 1–6)**

"اقرأها متوالية تجد صوتك يحدث(وسوسة) كاملة تناسب جو الصّورة، جو وسوسة "الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس مِنَ اَلْجِنَّةِ وَالنَّاسِ"

الأفق السادس: التناسق في مدة العرض:

"هذا الأفق هو التناسق في مدّة عرض الصّور والمشاهد القرآنية فإن المشاهد في القرآن لا تعرض هكذا جزافا وإنما تعرض وفق أساس فنّي متناسق في المدة المقررة لبقاء المشهد معروضا على الأنظار في الخيال... لذلك نرى بعض المشاهد يمرّ سريعا خاطفا... وبعض المشاهد يطول ويطول"3 مثال ذلك قوله تعالى: **﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ اَلْحَيَوٰةِ اِلدُّنْيا كَمَاءٍ اَنزَلْنَٰهُ مِنَ اَلسَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ اُلأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيما تَذْرُوهُ اُلرِّيَٰحُ ﴾ (سورة الكهف/45)** "فالمشهد هنا يعرض قصيرا خاطفا ليلتقي في النّفس ظلّ الفناء و الزوال فالماء ينزل من السماء فلا يجري و لا يسير و لكن يختلط به نبات الأرض ،و النبات لا ينبت ولا ينبض لكنه يصبح هشيما تذروه الرّياح ومن بين ثلاث جمل قصار ينتهي شريط الحياة"[4].

---

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب ، ص: 162-163.
[2] سيد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن الكريم، ص:94.
[3] ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع نفسه، ص:178.
[4] ينظر :المرجع نفسه، ص: 179.

المبحث الخامس: تصوير المشاهد في القرآن الكريم(مشاهد يوم القيامة):

بالنظر إلى آيات القرآن الكريم نجد أنّ الكلمة قادرة على تصوير مشاهد متحركة التي يراها المتلقّي كأنها حاضرة تجعله يعيش اللحظة هذا ما نجده و نلاحظه في الآيات التي تتناول أحداث يوم القيامة حيث نجد ظاهرة التّصوير الفنّي متصدّرة في هذه المشاهد وقبل أن نتطرق إلى تصوير مشاهد يوم القيامة نعرف المشهد.

المشهد لغة:

جاء في لسان العرب في مادة شهد: "و المشاهدة: المعاينة و شَهِدَهُ شُهُودًا أي حَضَرَهُ، فهو شَاهِدٌ و قوم شُهُودٌ أي حضور و المشهَدُ: المَجْمَعُ من النّاس و المشهدُ: محضر الناس و مَشاهدُ مكة: المواطن التي يجتمعون بها"[1]

و في معجم اللغة العربية المعاصرة جاءت لفظة مشهدٌ (مفرد): ج مشاهدٌ1 مصدر مبني من شَهِدَ 2 اسم مكان من شهِدَ منظر .. مكان المشاهدة 3 ضريح أحد الأولياء 4 ما يشاهد، ما يقع تحت النظر "مشهد رهيب، طبيعي، قال تعالى : ﴿ **فَاخْتَلَفَ اَلأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ **(سورة مريم/37)**.... أو (فنّ) قطعة مستمرة من الحركة تقع في منظر واحد من مسرحية أو أغنية أو فلم سينمائي – مشهد غنائي"[2]

و هكذا ارتبطت هذه اللفظة بكل من البصر و الجمع و الحضور و الطلوع و المعاينة و النظر "و المقصود بالمشهد المنظر الذي يمكن شهوده و نظره و حضوره و الإطلاع

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص:2350.
[2] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص:1242.

عليه و بصره و معاينته و ليس شرطا أن تكون أداته الحس بالعين الباصرة فقد يناط المشهد بالبصيرة و بالذهن و الإدراك"[1]

المشهد إصطلاحا: "المشهد هو الذي تتوفر فيه الصّورة و الحركة و الإيقاع"[2]، فالمشهد هو مجموعة صور أو لقطات تستدعي الانتباه لدى المتلقّي، يقول حبيب منسي :"إنما تقدمه لنا فكرة المشهد ... هي تلك النظرة الشمولية التي لا تغفل قيمة العناصر المتجاورة في الحركة الواحدة، فلا تكون الهيمنة لعنصر من العناصر و لا لشيء من الأشياء إلاّ من خلال قيمة الفعل المنوط بها ... فالمشهد وحدة يحكمها إطار عام لتنظم فيه العناصر انتظام العناصر التّصويرية في اللوحة فلا يستهان بأحد لأنّه قليل الشأن... فاليكتب وجوده القيمة كلّها من الحيّز الذي يحتلّه في تركيب المشهد العام"[3] يضيف حبيب منسي: "إنّنا حين نشاهد المشهد ترتفع من الخطية التي تجبرنا على التنقل بين الأسطر إلى عالم حافل بالحياة و الأحاسيس نرى فيه كيف تستحيل عبقرية السارد إلى الإخراج المفعم بالصدق و الدفئ"،[4] و قد كان القرآن الكريم حافلا بالمشاهد التّصويرية خاصة مشاهد يوم القيامة

مشاهد يوم القيامة: إنّ مشاهد يوم القيامة تتمثل في سرد سلسلة من الأحداث ليوم الآخرة و قد وردت في القرآن ورودا متسلسلا متميزا بالوصف الدقيق الذي من خلاله بيّن الله عزّ و جلّ حقيقة هذا اليوم و ما فيه من حقائق و مشاهد.

---

[1] حامد صادق قنيبي، المشاهدة في القرآن الكريم، دراسة تحليلية وصفية، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط1، 1984، ص:7

[2] سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن الكريم، دار الشروق، ط16، 1427هـ، 2006م، ص:10.

[3] ينظر: حبيب منسي، المشهد السردي في القرآن الكريم، قراءة في قصة سيدانا يوسف، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 1430ه-2009، ص:14.

[4] المرجع نفسه، ص:276.

و قد رسم القرآن الكريم يوم القيامة من خلال تتابع في عرض مشاهد هذا اليوم و التي تمثّلت في العديد من الصّور ضمن هذه المشاهد:

1- صور الانقلاب الكوني و تغيير الموازين:

لقد صور القرآن الكريم هول و فزع الناس يوم القيامة و تبدل الأوضاع و ذلك في آيات كثيرة ومثاله قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ اُلأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ اِلْجِبَالُ كَثِيبا مَّهِيلاً** ﴾ **(سورة المزمل/14)** "فها هي ذي صورة للهول تتجاوز الإنسان و نفسه إلى الطبيعة كلها ... فليتمل الخيال ... صورة ذلك الهول الذي ترجف له الطبيعة في أكبر مجاليها: الأرض و الجبال"[1]، فهذا المشهد جاء في صورة فنّية حسية و هو يوم تضطرب الأرض و الجبال وتتزلزل حتى تصير الجبال تلا من الرمل سائلا بعد أن كانت صلبة جامدة

و قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ اُلأَرْضُ غَيْرَ اَلأَرْضِ وَالسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلهِ اِلْوَٰحِدِ اِلْقَهّارِ**﴾ **(سورة ابراهيم/50)**"اعلم أن الله تعالى لما قال (عزيز ذو انتقام) بين وقت انتقامه فقال ﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ اُلأَرْضُ غَيْرَ اَلأَرْضِ**﴾ و عظم من حال ذلك اليوم لأنه لا أمر أعظم في العقول و النفوس من تغيير السموات و الأرض... و المراد من تبديل الأرض و السموات هو أنه تعالى يجعل الأرض جهنم و يجعل السموات الجنة"[2]

و قوله تعالى : ﴿ **إِذَا وَقَعَتِ اِلْوَاقِعَةُ، لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَذِبَةٌ، خَافِضَة رَّافِعَةٌ، اِذَا رُجَّتِ اِلأَرْضُ رَجّا، وَبُسَّتِ اِلْجِبَالُ بَسّا، فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنْبَثّا**﴾ **(سورة الواقعة/1-6)** "هنا نلمح تصويرا لحال الأرض فيه حركة ملازمة للتشقق والتصدع، ورجة الأرض هنا معناها اضطرابها و حركتها السريعة إثر صعقة النفير و الرج في اللغة أصل يدل على

[1] ينظر سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن، ص:60.
[2] ينظر: محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير لمفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة و النّشر و التوزيع، لبنان ج19، ط1، 1401-1981، ص: 149-150.

الاضطراب ... و يمكن أن يكون الرج هذا مستمرا منتظما لتتفق الصّورة مع بس الجبال أي تفتتها"[1] فهنا الله عزّ و جلّ صور حال هذا اليوم بالحركة السريعة الشديدة المرعبة كما صوّرها أيضا في آيات من سورة الزلزلة : ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ اِلأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ اِلأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ اَلإِنسَٰنُ مَا لَهَا، يَوْمَئِذ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا**﴾ **(سورة الزلزلة/1-4)**

" ففي الآيات تصوير حي لحال الأرض حين ترج رجا شديدا و تزلزل بما فيها من جبال و أناسي، و تلفظ ما في جوفها من الدفائن و هي ترسم في الذهن زلزلة الأرض و اضطرابها الشامل كما ترسم لنا ذلك الاضطراب الذي يعتري الإنسان فيشعر بالأرض تهتز تحته"[2]، فالمتأمل لهاته الآية يجد نفسه أمام صورة عظيمة تمثل مشهدا متحركا رهيبا من مشاهد يوم القيامة يبعث داخل نفس المتلقّي الفزع و الهول، فالزلزال ظاهرة يخافها الإنسان بمجرد سماع ذكرها، قال الله تعالى: ﴿ **يَٰأَيُّهَا اَلنَّاسُ اُتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ اَلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَي اَلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اَللَّهِ شَدِيد** ﴾ **(سورة الحج/1-2)** "في هذا النّص مشهدا حافلا بالصّور المعبرة، صورة تلك المرأة التي يشدها إلى رضيعها الحنان و الشفقة و إذا بها ذاهلة عنه، تنظر و لا ترى، و تتحرك و لا تعي، و صورة التي تبذل قصارى جهدها ليثبت الجنين في أحشائها فإذا بها تسقطه لما انتابها من هول مروع، و صورة الناس الذين لم يعاقروا خمرا و لم يذوقوا مسكرا و هم يترنحون بخطواتهم، و يتبدى السكر في نظرتهم الذاهلة من هول

[1] ينظر: حامد صادق قنيبي، المشاهدة في القرآن الكريم، ص: 159-160 .
[2] ينظر:المرجع نفسه ، ص:160 .

الموقف، إنه مشهد مزدحم بتلك الرسوم المتماوجة تكاد العين تبصره بينما الخيال يتملاه"[1]

و قوله تعالى: ﴿ **إِذَا اَلشَّمْسُ كُوِّرَتْ(1) وَإِذَا اَلنُّجُومُ اُنكَدَرَتْ(2) وَإِذَا اَلْجِبَالُ سُيِّرَتْ(3) وَإِذَا اَلْعِشَارُ عُطِّلَتْ(4) وَإِذَا اَلْوُحُوشُ حُشِرَتْ(5) وَإِذَا اَلْبِحَارُ سُجِّرَتْ(6) وَإِذَا اَلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ(7) وَإِذَا اَلْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ(8) بِأَيِّ ذَنب قُتِلَتْ(9) وَإِذَا اَلصُّحُفُ نُشِرَتْ(10) وَإِذَا اَلسَّمَاءُ كُشِطَتْ (11)** ﴾ **(سورة التكوير/1–11)** "هنا مشهد إنقلاب تام لكل معهود و ثورة شاملة لكل موجود ... و هنا يتهيأ كل شيء لموقف الفصل ... يبدأ المشهد بحركة جائحة و ثورة ثائرة وكأنما انطلقت من عقالها المردة المدمرة فراحت تقلب كل شيء و تنثر كل شيء تهيج الساكن وتروع الأمن"[2] ، فالموسيقى و الإيقاع المصاحبين للمشهد سريعة الحركة، يشتركان في تصوير المشهد و تمثيله في الإحساس.

و قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَام يَنظُرُونَ** ﴾ **(سورة الزمر/68)**, الآية تدل على صورة من صور البعث يوم القيامة، أي إحياءهم بعدما كانوا عظاما و رفاتا و صاروا أحياء ينظرون إلى أهل القيامة، و قال تعالى : ﴿ **وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ اَلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيا وَبُكْما وَصُمّا مَّأْواهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرا** ﴾ **(سورة الإسراء/97)** "الصّورة تعرض الكافرين محشورين على وجوههم يوم القيامة و قد سبقت صورة الحشر على الوجوه، و لكنهم في هذه المرّة ليسو عميانا فحسب .. إنما هم كذلك بكم صم، زيادة في قسوة الحشر و السحب في النار، فالمسحوب أعمى أبكم أصم يلقى من الاصطدامات و الألام حين يسحب أضعافا ما يلقاه المبصر المتكلم

[1] مصطفى ديب البغاء، محي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، ط2، 1418هـ-1998م، ص:176 .
[2] سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن، ص:67.

السامع"[1]، الصّور هنا لمحات خاطفة عن الحشر الذي يعتبر حدث أساسي من مشاهد يوم القيامة، حيث تسير فيه الخلائق إلى ارض المحشر بعد البعث،

قال تعالى: ﴿ **وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّاً**﴾ **(سورة الكهف/48)** ،تدل الآية على صورة من صور "الحساب و الجزاء و يراد به أن يوقف الحق تبارك و تعالى عباده بين يديه ويعرّفهم بأعمالهم التي عملوها و أقوالهم التي قالوها و ما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان وكفر و استقامة وانحراف"[2]، فيقع الحساب على الناس من حيث أعمالهم وأقوالهم، و يختلف الحساب من شخص إلى شخص، هناك من يكون حسابه قصيرا ويسيرا و هناك من يكون حسابه طويلا و عسيرا.

2- صورة النار و العذاب:

"النار هي الدار التي أعدّها الله للكافرين به ، المتمردين على شرعه المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعدائه و سجنه الذي يسجن فيه المجرمين، و هي الخزي الأكبر، و الخسران العظيم الذي لا خزي فوقه و لا خسران أعظم منه"[3]، فالقرآن الكريم ذكر سلسلة من المشاهد تصوّر لنا الكافرين في النار. و مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ شَجَرَتَ اَلزَّقُّومِ طَعَامُ اُلأَثِيمِ، كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي اِلْبُطُونِ، كَغَلْيِ اِلْحَمِيمِ**﴾ **(سورة الدخان/43-46)** "قد وصف الله تعالى طعام أهل النار الضريع والزقوم و شرابهم الحميم و الغسلين و العساق ... و هذا الطعام الذي يأكله أهل النار لا يفيدهم فلا يجدن

[1] سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن ، ص:144.
[2] بتصرف: عمرسليمان الأشقر، اليوم الآخر - القيامة الكبرى -، دار النفائس للنشر و التوزيع، الأردن، ج2، ط7، 1418هـ-1998م، ص: 193.
[3] عمرسليمان الأشقر، اليوم الآخر- الجنة و النار -، دار النفائس للنشر و التوزيع، الأردن، ج3، ط4، 1418هـ-1998م، ص:11.

له لذة و لا تنتفع به أجسادهم فأكلهم له نوع من أنواع العذاب"[1] ، فالله تعالى صوّر إذلال الكافرين و الحائدين عن منهج الله و توبيخهم في مشهد تقشعر له الأنفس.

و قد صوّر الله تعالى شدة النار في قوله تعالى : ﴿ **الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْـــئِدَةِ** ﴾ **(سورة الهمزة/07)**، "يعني تضل تعمل فيه إلى أن تصل إلى قلبه فما كان موجودا في القلب من حب المال و احتقار الناس يحترق بنار الله و هي نار لا يمكن أن يفلت منها المعذب بها لأنها ﴿ **عَلَيْهِم مُّوصَدَةٌ**﴾ **(سورة الهمزة/8)** لا يفرون منها ﴿**فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ** ﴾ **(سورة الهمزة/9)** يعني هي عبارة عن أعمدة طويلة من النار، غاية من أعمدة النار المركزة تحيط بصاحبها فلا يفلت أبدا"[2] ،لذا صوّر الحق المشهد مبينا قوة النار و مدى تأثيرها في المعذبين.

و قد صوّر الله تعالى الإذلال في قوله تعالى: ﴿ **وُجُوه يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ(2) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ(3) تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً(4) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ انِيَةٍ (5)**﴾ **(سورة الغاشية/2-5)** "فهذه الوجوه المتكبرة التي أبت أن تخشع لله تعالى خشوعا اختياريا في الدنيا، هي خاشعة يوم القيامة خشوعا اضطراريا والخيبة تظهر عليهم، ها هي الوجوه عاملة ناصبة لم تأخذ شيئا من نصيبها و عملها في الدنيا بل عمل و نصب لنفسه و لجاهه و لأولاده و لمركزه، كل هذا تعب في الحياة و بعد ذلك يجد عمله في الآخرة هباءا لا نفع فيه أبدا"[3]

و مشهد آخر من مشاهد عذاب النار قوله تعالى : ﴿ **فَالذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَاب مِّن نَّار يُصَبُّ مِن فَوْق رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ**﴾ **(سورة الحج/19)** ، فمن ألوان العذاب , صب الحميم فوق رؤوس المعذبين و الحميم هو ذلك

[1] ينظر: عمرسليمان الأشقر، اليوم الآخر- الجنة و النار -، ص:87.
[2] محمد متولي الشعراوي، عذاب النار و أهوال يوم القيامة، إعداد جمال ابراهيم، الحرية للنشر و التوزيع، ط1، 1419هـ-1999م ، ص:142.
[3] المرجع نفسه ، ص:144.

الماء الذي انته حرّه، فلشدة حرّه تذوب أمعائهم و ما حوته بطونهم ... إن الحميم يصبّ على رؤوسهم فينفذ حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعود كما كان"[1]

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اَلْخَٰسِرِينَ اَلذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ اَلْقِيَٰمَةِ أَلا ذَٰلِكَ هُوَ اَلْخُسْرَانُ اُلْمُبِينُ، لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَل مِّنَ اَلنّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَل ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اُللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَاتَّقُونِ**﴾ **(سورة الزمر/15-16)** "المشهد معرض من معارض التناسق الفني الظاهر في تصوير القرآن، فالذين كذبوا بآيات ربهم لهم ظلل ولكنها من النار، ظلل كالظل الذي من يحموم، و الظل ذي الثلاث شعب، الذي لا ظليل و لا يغني من اللهب وهذه الظلل من فوقهم و من تحتهم أيضا ... و النار تلفهم من فوقهم و من تحتهم"[2] فقد صوّر هنا الله عزّ و جلّ العباد و هم خاسرين لأنفسهم و ذلك بدخولهم النار و خاسرين لأهلهم.

3- صور الجنة و نعيمها:

"الجنة هي الجزاء العظيم و الثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه و أهل طاعته و هي نعيم كامل لا يشوبه نقص و لا يعكر صفوه كدر و ما حدثنا الله به عنها، و ما أخبرنا به الرسول صلى الله عليه و سلم يجبر العقل و يذهله، لأن التّصوّر عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه"[3] و قد صوّر القرآن الكريم الجنة و ملذاتها وصفاتها و ما يتمتع بها أصحابها من نعيم جزاء لهم بما أحسنوا في دنياهم، فمن صور النعيم التي ساقها لنا الله عز و جلّ في كتابه وصف لطعام و شراب أهل الجنة في قوله : ﴿**نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي اِلْحَيَوٰةِ اِلدُّنْيا وَفِي اِلاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا**

[1] عمر سليمان الأشقر، الجنة و النار، ص:98.
[2] ينظر : سيد قطب ، مشاهد القيامة الكبرى ، ص : 168-169.
[3] عمر سليمان الأشقر ، المرجع نفسه ، ص : 117.

مَا تَدَّعُونَ﴾ (سورة فصلت/31) و كذلك قوله تعالى : **﴿ لَهُمْ فِيهَا فَكِهَةٌ﴾ (سورة يس/57)** و قال : **﴿وَفَاكِهَة كَثِيرَة، لا مَقْطُوعَة وَلا مَمْنُوعَة﴾ (سورة الواقعة/32-33)**، قال ابن كثير: "(لكم فيها ما تشتهي أنفسكم) أي في الجنة من جميع ما تختارون مما تشتهيه النفوس و تقر به العيون ... و مهما طلبتم وجدتم و حضر بين يديكم كما اخترتم ... و الله سبحانه و تعالى ذكر أنواع من المطعومات في الجنة يتخيرون منها ما شاؤوا"[1]

و كذلك من صور رفاهة المؤمنين أصحاب الجنة قوله تعالى : **﴿ إِنَّ اَلْمُتَّقِينَ فِي مُقَامٍ اَمِين(48) فِي جَنَّت وَعُيُون(49) يَلْبَسُونَ مِن سُنْدُس وَإِسْتَبْرَق مُّتَقَبِلِينَ(50) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِين(51) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَكِهَةٍ امِنِينَ(52) لا يَذُوقُونَ فِيهَا اَلْمَوْتَ إِلا اَلْمَوْتَةَ اَلأولىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ اَلْجَحِيمِ (53) ﴾ (سورة الدخان/48-53)** فهذا مشهد من مشاهد المؤمنين المنعمون في أنواع الحرير و ملذات النعيم و الجنة.

و كذلك قوله تعالى في وصف أهل الجنة : **﴿ مُتَّكِـــئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنِ اِسْتَبْرَق وَجَنَا اَلْجَنَّتَيْنِ دَان﴾ (سورة الرحمن/54)** ،"فتلك رفاهة ظاهرة في الفراش... لا يتعب في القطاف و ذلك أيضا ترف ملحوظ و لكنه لا يتقصي فيها من متاع"[2]

و قوله : **﴿ إِنَّ اَلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ اُلصَّلِحَتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّتُ اُلْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾ (سورة الكهف/107)** ،"فمقتضى النّص أن الجنة تخلق خلقا غير قابل للفناء، و كذلك أهلها ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه، و لا يفنى شبابه"[3]

---

[1] بتصرف: سليمان حسن طروط، الجنة في القرآن الكريم أوصافها، أهلها ، نعيمها، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط1، 1410هـ-1989م، ص:141 .

[2] ينظر سيد قطب، مشاهدة القيامة في القرآن، ص : 251 .

[3] عمر سليمان الأشقر ، الجنة و النار، ص:141-142.

الفصل الثاني

جماليات التّصوير الفنّي في سورة النّور، دراسة وصفية بلاغية.

- **تمهيد.**

- **المبحث الأول**: سبب نزول سورة النّور و سبب التسمية.
- **المبحث الثاني**: ملخّص سورة النّور.
- **المبحث الثالث**: تجليات التّصوير الفنّي في سورة النّور.
- **المبحث الرابع**: التّصوير من النّاحية البلاغية.
- **المبحث الخامس**: مظاهر التّصوير الفنّي .

تمهيد:

القرآن الكريم معجز بسوره التي بلغ عددها 114 سورة ، و لكلّ منها أغراض معينة سواء حاملة لأحكام شرعية ،أو فيها إخبار بقصص ، وكلها تدعوا إلى عبادة الله وحده و لا نشرك به أحد ،و هذه الأغراض مصوّرة تصويرا فنّيا مخرج في قالب ذهني حسي كامل. فالقرآن استخدم التّصوير استخداما مقصودا للتأثير في النّفوس و الوجدان، و سورة النّور من السّور التي تشع جمالا وأكثر تأثيرا للنّفس و هذا لكونها تزخر بالصّور الفنّية بأنواعها المختلفة ومصادرها المتعددة ، فهي سورة تهتم بالآداب الاجتماعية وتوجيه المسلمين و إرشادهم وتعتبر منهج إسلامي للأداء التربوي و الاجتماعي معروض بطريقة من الطرق التي تطغي على أسلوب القرآن كله ألا و هي "التّصوير الفنّي" فنجد أنفسنا ونحن بصدد قراءة سورة النّور أمام مشاهد و صور حسية.

المبحث الأول: التعريف بسورة النّور و سبب تسميتها.

1- التعريف بسورة النّور و سبب تسميتها:

سورة النّور هي سورة مدنيّة و هي السّورة الرابعة و العشرون في ترتيب سوّر القرآن الكريم، و بلغ عدد آياتها أربعا و ستين آية، تقع في الجزء الثامن عشر من أجزاء القرآن.

"و هي سورة تتناول الأحكام التشريعية و تعنى بأمور التّشريع و التوجيه والأخلاق، و تهتم بالقضايا العامة و الخاصة التي ينبغي أن يربى عليها المسلمون أفرادا و جماعات و قد اشتملت هذه السورة على أحكام هامة و توجيهات عامة تتعلق بالأسرة التي هي النواة الأولى لبناء المجتمع الأكبر"[1]، فقد اشتملت سورة النّور على قوانين صارمة و آداب و تكاليف لإقامة المجتمع ،و نزلت هذه السّورة حينما كان المسلمون في حاجة ماسة إلى مثل هذه القوانين و الأحكام الكفيلة بتربية المجتمع، "وباختصار فإن هذه السورة عالجت ناحية من أخطر النواحي الاجتماعية. هي "مسألة الأسرة" و ما يحفّها من المخاطر و ما يعترض طريقها من عقبات و مشاكل ... هذا عدا عمّا فيها من آداب سامية ... و توجيهات رشيدة إلى أسس الحياة الفاضلة الكريمة"[2] فالأحكام و الأخلاق و الآداب الاجتماعية النبيلة التي تناولتها سورة النّور لا يمكن لأحد مهما بلغ من علم أن يأتي بمثلها.

و في سبب تسميتها يقول سيد قطب: "هذه سورة النّور ... يذكر فيها النّور بلفظة متصلة بذات الله ﴿ **اَللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ** ﴾ **(سورة النّور/35)** و يذكر فيها النّور بآثاره و مظاهره في القلوب و الأرواح، ممثلة هذه الآثار في الآداب والأخلاق

---

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، تفسير القرآن الكريم الجامع بين المأثور و العقول، عالم الكتب ،بيروت، ط1، 1406هـ-1986م، ص: 512.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 512-513 .

التي يقوم عليها بناء على هذه السورة و هي آداب و أخلاق نفسية وعائلية وجماعية تنير القلب و تنير الحياة"[1] ، و في نظر سيد قطب أن سبب تسمية هذه السورة ,تنويرها طريق الحياة الاجتماعية للناس من خلال بيان الفضائل و الأحكام و القواعد، و يرى بعض العلماء أن سبب تسمية سورة النّور بهذا الاسم لكثرة ذكر لفظة النّور في آياتها وذلك لبيان النّور الإلهي لتمثيل أعظم مقاصد القرآن.

2- سبب النزول:

"من المجمع عليه أنّ هذه السّورة نزلت بعد غزوة بني المصطلق، و مما يظهر من بيان القرآن نفسه أنّها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حين رماها أهل الإفك من المنافقين بما تقوّلوا عليها من الكذب و البهتان"[2] "و روي عن عبد الله بن عمر قال: كانت امرأة يقال لها "أم مهزول" و كانت تسافح فأراد رجل من أصحاب النّبي صلى الله عليه وسلّم أن يتزوّجها فأنزل الله ﴿ **الزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ اَوْ مُشْرِك وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَي اَلْمُومِنِينَ** ﴾ **(سورة النّور/3)**[3] .

"و روي عن ابن عباس أن "هلال بن أميّة" قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه و سلم بـــ "شريك بن سمحاء" فقال النبي صلى الله عليه و سلم : البينة أو حد في ظهرك، فقال يا رسول الله: إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة؟ والذي بعثك بالحق أني لصادق و لينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزلت ﴿**وَالذِينَ يَرْمُونَ أَزْوٰجَهُمْ** ﴾ **(سورة النّور/6)**"[4] ،و كان ذلك في شهر شعبان من السنة التاسعة للهجرة بعد غزوة تبوك، و الملاحظ مما سبق أن نزول آيات سورة النّور على النبي صلى الله عليه و سلم كان متفرقا في أماكن مختلفة و أوقات مختلفة لم تنزل دفعة واحدة.

---

[1] سيد قطب، في ظِلال القرآن ، دار الشروق، مجلد 1، جزء 1-4، ط32، 1463هـ - 2003م، ص: 2485.
[2] أبو الأعلى المودودي، تفسير سورة النّور، دار الفكر، دمشق، دط، 1379هـ-1960م، ص:7.
[3] جلال الدين السيوطي، أسباب النزول، (الباب التقول في سبب النزول)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2002م، ص:181.
[4] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص:514.

نزلت سورة النّور لتسُد الثغرات في المجتمع المسلم بمزيد من الآداب و الأحكام تزيد من التماسك الخلقي (للمجتمع المسلم) و جاءت أحكام هذه السورة في ظرف شعر المسلمين بحاجتهم إلى هذه الأحكام كحصون تحميهم من الخلل الداخلي "و على هذا نستطيع أن نقول أن محور السورة هو التربية التي تشتد أحيانا حتى تصل إلى الحدود و ترقَ أحيانا حتى تتناول أبسط آداب اللياقة في التعامل الاجتماعي ... مثل غضّ البصر و الاستئناس عند الدخول إلى البيوت و الهدف واحد و هو تربية الضمائر تربية نابغة من مصدر النّور الأول الذي انجابت منه الظلمات و تجلت به عجائب السموات"[1]

"لقد عدت هذه السورة المائة في ترتيب نزول سور القرآن ،عن جابر ابن زيد عن ابن عباس قال: نزلت بعد سورة ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ** ﴾ و قبل سورة الحج، أي عند القائلين بأن سورة الحج مدنية"[2]

و قد اختلف العلماء و الباحثون في ترتيب سورة النّور على أقوال ثلاثة:

القول الأول: أن سورة النّور نزلت بعد سورة النصر و قبل سورة الحج، فيكون ترتيب النزول هكذا: سورة النصر ثم سورة النور ثم سورة الحج ... و حسب هذا القول تعد سورة النّور السورة الرابعة بعد المائة في ترتيب نزول سورالقرآن الكريم"[3]

القول الثاني: أنها نزلت بعد سورة الحشر و قبل سورة الحج فيكون ترتيب النزول: الحشر ثم النّور ثم الحج.

القول الثالث: "أنها نزلت بعد سورة الحشر و قبل سورة المنافقون فيكون ترتيب النزول هكذا، الحشر، ثم النّور، ثم المنافقون"[1]

---

[1] حنان لحام، من هدي سورة النّور، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط1، 1414 هـ-1994م، ص:6.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، ج18، دط ، دت، ص:140.

[3] أنور أحمد داود اعمير، التربية القرآنية في سورة النور، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، إشراف حلمي كامل عبد الهادي، 1425هـ-2004م، ص:52-53.

و قد أرجح العلماء في اعتماد القول الأول بأن سورة النّور قد نزلت بعد سورة النصر و قبل سورة الحج و الله سبحانه و تعالى أعلى و أعلم.

3- مناسبة سورة النّور للسورة التي قبلها:

تسبق سورة النّور في ترتيب المصحف سورة المؤمنون، و هي سورة مكية، وتتناسب السورتان فيما بينهما، فالمواضيع التي تتناولها سورة المؤمنين تعتبر مقدمة لما ستتحدث عنه سورة النّور فمن خلال الإطلاع على التفاسير نلاحظ الكثير من المعلومات بين السورتين و ذلك في:

* "أن الله تعالى لمّا قال في مطلع **سورة المؤمنون الآية 5:** ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ** ﴾ , ذكر في سورة النّور أحكام من لم يحفظ فرجه من الزناة، و ما اتصل من شأن القذف و الأمر بغضّ البصر الذي هو داعية الزّنا و أمر بالتزويج حفظا للفروج.

* ذُكر في سورة المؤمنون وصف العادي في الفروج ثم جاءت سورة النور لتبين الحكم في ذلك.

* لما ذَكر الله تعالى في سورة المؤمنون مشركي قريش و أن لهم أعمال سيئة هم لها عاملون، كان من أعمالهم السيئة أنه كان لهم حوار بغايا يستحسنون عليهن و يأكلون من الزنا، فأنزل الله تعالى أول هذه السورة (النّور) تغليظا في أمر الزّنا"[2]

* و من أوجه التناسب أيضا: الترابط بين نهاية سورة المؤمنون و بداية سورة النّور، ففي النهاية الأولى توجه المؤمنين إلى الله بالدعاء و المغفرة في قوله تعالى: ﴿ **وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ **(سورة المؤمنون/118)** و في فاتحة النّور

[1] أنور أحمد داود اعمير، التربية القرآنية في سورة النّور ، ص:53.

[2] بتصرف: طارق محمد غنيمات، غادة نوفل، القيم الاجتماعية و التربوية في سورة النور، جزء من متطلبات نيل درجة الباكالوريوس في كلية التنمية الاجتماعية و السرية، تخصص تنمية المجتمع المحلي، إشراف حسن عبد الرحمن البرميل، جامعة القدس المفتوحة، 1434 هـ-2014م، ص:17.

الطريق الموصل إلى رحمة الله و مغفرته و هو الالتزام بما فرضه الله من قوانين و أحكام في السورة و يتسنى ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ **سُورَةٌ اَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰت لَّعَلَّكُمْ تَذَّكَّرُونَ** ﴾ **(سورة النّور/01).**

- مناسبة سورة النّور لما بعدها:

ناسبت موضوعات سورة النّور موضوعات سورة الفرقان و هي السورة التي تليها في ترتيب القرآن الكريم و كان التناسب بين السورتين على النحو التالي:

يقول جلال الدين السيوطي في كتابه تناسق الدرر في تناسب السور: "ظهر لي بفضل بعدما فكرت مدة أن نسبة هذه السور لسورة النّور كنسبة سورة الأنعام إلى المائدة، من حيث أن النّور قد ختمت بقوله : ﴿ **لِلهِ مَا فِي اِلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ** ﴾ **(النور/64)** ثم فصلت هذه الجملة في سورة الفرقان فافتتحت بقوله : ﴿ **الّذِي لَهُ مُلْكُ السّمَاوَاتِ** ﴾ إلى قوله :﴿ **وَخَلَقَ كُلّ شَيْءٍ فَقَدّرَهُ تَقْدِيرًا** ﴾[1] ، حيث أوجب الله تعالى في أواخر سورة النّور وفواتح سورة الفرقان عظمته فالله له ملك السموات و الأرض من غير شريك في الملك و"في السورتين وصف أعمال الكافرين يوم القيامة و أنها لا تجزيهم فتيلا بل تكون مهددة باطلة فقال في سورة النّور: ﴿ **وَالذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِ بِقِيعَة يَحْسِبُهُ اُلظَّمْـئَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـئا وَوَجَدَ اَللَّهَ عِندَهُ فَوَفّٰهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ اُلْحِسَابِ** ﴾ **(سورة النور/39)** ،وقال في **سورة الفرقان آية 3** :﴿ **وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَة لا يَخْلُقُونَ شَيْـئا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّا وَلا نَفْعا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتا وَلا حَيَوٰة وَلا نُشُورا**﴾[2] .

---

[1] ينظر: جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، تناسق الدرر في تناسب السور، تح: عبد القادر أحمد عطا، مرزوق علي ابراهيم، دار الفضيلة للنشر و التوزيع، القاهرة ، دط ، 1421 هـ- 2002م، ص:113 .

[2] طارق محمد غنيمات، غادة نوفل، القيم الاجتماعية و التربوية في سورة النور، ص:18.

- مقاصد سورة النّور:

قال الشيخ الشعراوي رحمه الله:" سورة النور جاءت لتحمل نور المعنويات ... نور القيم، نور التعامل، نور الأخلاق، نور الإدارة و التصرف، و مادام الله تعالى وضع لنا هذا النّور فلا يصح للبشر أن يضعوا لأنفسهم قوانين أخرى، لأنه كما قال سبحانه ﴿**وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ**﴾ **(سورة النّور/40)** فلو لم تكن هذه الشمس ما استطاع أحد أن يصنع لنفسه نورا أبدا فالحق تبارك و تعالى يريد لخليفته في أرضه أن يكون طاهرا شريفا كريما عزيزا، لذلك وضع له من القوانين ما يكفل له هذه الغاية، و أول هذه القوانين و أهمها قانون التقاء الرجل و المرأة التقاء سليما في وضح النهار لينتج عن هذا اللقاء نسل طاهر جدير بخلافة الله في أرضه"[1].

[1] بتصرف: محمد متولي الشعراوي ، تفسير القرآن الكريم ، مكتبة الأسرة ، دط ، 1992م، ص : 1017-1018 .

المبحث الثاني: ملخص سورة النّور.

"وضحت السورة الآداب الاجتماعية التي يجب أن يتمسك بها المؤمنون في حياتهم الخاصة و العامّة ،كالاستئذان عند دخول البيت و غض الأبصار و حفظ الفروج، وحرمة اختلاط النساء بالرّجال الأجنبيات و ما ينبغي أن تكون عليه الأسرة المسلمة والبيت المسلم من العفاف و الستر و النّزاهة و الطهارة و الاستقامة على شريعة الله صيانة لحرمتها"[1] فالسورة تتضمن محاور كلها تصب في محور أساسي ألا و هو محور التربية. تقسّم سورة النور إلى مقاطع و محاور تعالج عددا من المواضيع.

1- محاور سورة النّور:

المحور الأوّل:

" يتضمن الإعلان الحاسم الذي تبدأ به و يليه بيان حد الزّنا، و تفظيع هذه الفعلة وتقطيع ما بين الزناة و الجماعة المسلمة فلا هي منهم و لا هم منها ثم بيان حدّ القذف و علة التشديد فيه و استثناء الأزواج من هذا الحد مع التفريق بين الزوجين بالملاعنة، ثم حديث الإفك و قصّته"[2]، فسورة النّور أقامت حدود على من ارتكب جريمة الزنا إن كان غير محصن و من هذه الآيات قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ **(سورة النّور/19)** و قوله: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُومِنَاتِ لُعِنُواْ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيم ﴿23﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ **(سورة النّور/23-24).**

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص:512.
[2] سيد قطب، في ظِلال القرآن، ص:2486.

و اعتبار الزّنا جريمة يستحق فاعلها عقوبة مشددة و هي الجلد مائة جلدة، قال تعالى: ﴿ **اَلزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِد مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَة وَلَا تَاخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَة فِي دِينِ اِللَّهِ إِن كُنتُمْ تُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ اِلَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَة مِّنَ اَلْمُومِنِينَ** ﴾ **(سورة النّور/2)** ,"ينتهي هذا المحور بتقرير مشاكلة الخبيثين للخبيثات ومشاكلة الطيبين للطيبات و بالعلاقة التي تربط بين هؤلاء و هؤلاء"[1].

المحور الثاني:

يتناول هذا المحور جوانب الوقاية الخلقية، الفردية و الجماعية و الجوانب الاجتماعية و الأسرية "كالأمر بآداب المخالطة و الزيارة و غضّ البصر و حفظ الفروج... و الأمر بالمعروف ... و مراعاة الأداب داخل الأسرة و المحافظة على الصّلة بالله تعالى"[2]، "و كلها أسباب وقائية لضمان الطهر و التعفف في عالم الضمير والشعور و دفع المؤثرات التي تهيّج الميول ... و ترهق أعصاب المتحرجين المتطهرين و هم يقاومون عوامل الإغراء و الغواية"[3]، فالآيات في سورة النّور تعلمنا آداب استئذان لدخول البيوت، و ذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَٰأَيُّهَا اَلذِينَ ءَامَنُواْ لا تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَانِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْر لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ **(النّور/27)** و قوله : ﴿ **يَٰأَيُّهَا اَلذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَاذِنكُمُ اُلذِينَ مَلَكَتَ اَيْمَٰنُكُمْ وَالذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ اُلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّت مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ اِلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ اَلظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَوٰةِ اِلْعِشَاءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰت لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحُ بَعْدَهُنَّ طَوَّفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَيٰ بَعْض كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اُللَّهُ لَكُمُ اُلآيَٰتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم** ﴾ **(سورة النّور/58)** فمن الآداب ألا يدخل أحدهم على بيت دون استئذان.

[1] سيد قطب، في ظِلال القرآن، ص: 2486.
[2] ينظر طارق محمد غنيمات، غادة نوفل، القيم الاجتماعية و التربوية في سورة النّور، ص:20.
[3] سيد قطب، المرجع نفسه ، ص:2486.

و كذلك بينت السورة وسائل أخرى للوقاية من الفساد و الإنحلال الخلقي كحفظ البصر و حفظ الفرج في قوله تعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُومِنِينَ يَغُضُّواْ مِنَ اَبْصٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۗ إِنَّ اَللَّهَ خَبِيرُ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾ **(سورة النّور/30)**

كما بينت السورة ضرورة تسهيل الزواج لحماية الشباب من الوقوع في الزّنا لقوله تعالى: ﴿ **وَأَنكِحُواْ اُلَايٰمىٰ مِنكُمْ وَالصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْۚ إِنْ يَكُونُواْ فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اُللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَاللَّهُ وٰسِعٌ عَلِيم** ﴾ **(سورة النّور/32)**

المحور الثالث:

و المحور الثالث من السورة "يتحدث على مجموعة الآداب التي تتضمنها السورة فيربطها بنور الله و يتحدث عن أطهر البيوت التي يعمرها و هي التي تعمّر بيوت الله، و في الجانب المقبل الذين كفروا أعمالهم كسراب من اللمعان الكاذب أو كظلمات بعضها فوق بعض، ثم يكشف عن فيوض من نور الله في الآفاق في تسبيح الخلائق كلّها لله ... و في تقليب الليل و النهار و في خلق كل دابة من ماء"[1] ،في قوله تعالى: ﴿ **يُقَلِّبُ اُللَّهُ اُللَيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَة لِّأُوْلِي اِلَابْصٰرِۚ ﴿44﴾ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّة مِّن مَّاء فَمِنْهُم مَّنْ يَّمْشِي عَلَيٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّنْ يَّمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّنْ يَّمْشِي عَلَىٰ أَرْبَع يَخْلُقُ اُللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اَللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْء قَدِير**﴾ **(سورة النّور/44-45)**

المحور الرابع:

"عرضت السورة لأمر عظيم جدا حيث وقع بعض المنافقين في عرض النبي صلى الله عليه و سلم و في أحبّ الناس إليه و هي عائشة بنت الصديق رضي الله عنها

[1] سيد قطب ، في ظِلال القرآن ، ص:2486.

و عن أبيها"[1]، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ اَلذِينَ جَاءُو بِالِافْكِ عُصْبَة مِّنكُمْ لَا تَحْسِبُوهُ شَرّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْر لَّكُمْ لِكُلِّ اِمْرِے مِّنْهُم مَّا اَكْتَسَبَ مِنَ اَلاثْمِ وَالذِے تَوَلّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيم ﴿11﴾ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ اَلْمُومِنُونَ وَالْمُومِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرا وَقَالُواْ هَٰذَا إِفْك مُّبِين ﴿12﴾ لَّوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَاتُواْ بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِندَ اَللَّهِ هُمُ اُلْكَٰذِبُونَ ﴿13﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اُللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِي اِلدُّنْيا وَالَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿14﴾ اِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْم وَتَحْسِبُونَهُۥ هَيِّنا وَهُوَ عِندَ اَللَّهِ عَظِيم ﴿15﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيم ﴿16﴾ يَعِظُكُمُ اُللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَداً اِن كُنتُم مُّومِنِينَ ﴿17﴾ وَيُبَيِّنُ اُللَّهُ لَكُمُ اُلَايَٰتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة النّور/11–18)**

"و هذه الآيات نزلت كلها في شأن عائشة رضي الله عنها حيث رماها أهل الإفك و البهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب حتى أنزل الله عزّ و جلّ براءتها من فوق سبع سموات"[2] و القرآن الكريم بين لنا قبح من تكلّم بغير علم و لا دليل.

يصوّر الله عزّ و جلّ في السورة "أدب المؤمنين الخالص و طاعتهم و يعدهم على هذا الاستخلاف في الأرض و التمكين في الدين و النّصر على الكافرين"[3]، في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ اَلْمُومِنِينَ إِذَا دُعُواْ إِلَي اَللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ اُلْمُفْلِحُونَۖ ﴿51﴾ وَمَنْ يُطِعِ اِللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ اَللَّهَ وَيَتَّقِهِۦ فَأُوْلَئِكَ هُمُ اُلْفَائِزُونَ ﴾ (سورة النّور/51–52)** و قوله تعالى: ﴿ **وَعَدَ اَللَّهُ اُلذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ اُلصَّلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي اِلَارْضِ كَمَا اَسْتَخْلَفَ اَلذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ اُلذِے اِرْتَضىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنا يَعْبُدُونَنِي لَا**

---

[1] منهل يحي اسماعيل، الآداب الاجتماعية في سورة النور، دراسة موضوعية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مجلد 7، العدد 13، 1434هـ-2013م، ص:17.

[2] المرجع نفسه، ص:18.

[3] سيد قطب، في ظِلال القرآن، ص:2486.

يُشْرِكُونَ بِي شَيْـــئا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (سورة النّور/55)، حيث تشمل هذه الآية على تبشر و توجيه للمؤمنين و تشير إلى ما أعده الله لهم و ما أعده للمنافقين.

المحور الخامس:

"يعود هذا المحور للتحدث عن آداب الجماعة المسلمة كلها كأسرة واحدة مع رئيسها و مربيها رسول الله صلى الله عليه و سلم ،و تتم السورة بإعلان ملكية الله بما في السموات و الأرض و علمه بواقع الناس و ما تنطوي عليه حناياهم و رجعتهم إليه و حسابهم على ما يعلمه من أمرهم و هو بكل شيء عليم"[1].

لقد ختم الله عزّ و جلّ السورة بتصور آداب المؤمنين و بالإعلان عن ملكيته في السموات و الأرض و هو العالم بهما و هو الذي يحاسب عباده و يجازيهم في الدنيا و الآخرة في قوله تعالى: ﴿ **اَلَا إِنَّ لِلهِ مَا فِي اِلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾ (سورة النّور/64).**

2- فضل سورة النّور:

أثبت بعض علماء التفسير و الحديث في كتبهم عدة روايات مأثورة في فضل سورة النّور، تدعو إلى تعلم السورة و تفهم أحكامها مما يدل على عظيم منزلتها وفضلها، و من أهم تلك الروايات:

"روى مرسلا عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :"علموا رجالكم سورة المائدة، و علموا نساءكم سورة النّور"[2].

[1] سيد قطب، في ظِلال القرآن، ص:2486-2487.
[2] سليمان بن ابراهيم اللاحم، انشراح الصدور في تدبر سورة النّور، دار العاصمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1426هـ-2005م، ص:3.

و روي عن أبي عطية، قال كتب إلينا عمر: "أن علموا نساءكم سورة النّور"[1]

"و عن أبي عبد الله المؤمن، عن ابي مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حصّنوا أموالكم و فروجكم بتلاوة سورة النّور و حصنوا بها نساءكم فإن من أدمن قراءتها في كل يوم أو في كل ليلة، لم يزّن أحد من أهل بيته أبدا حتى يموت فإذا هو مات تبعه إلى قبره سبعون ألف ملك كلهم يدعون و يستغفرون الله له حتى يدخل في قبره"[2]

"و أخرج الحاكم في المستدرك، بسند عن عائشة رضي الله عنها " لا تنزلوهن الغرف و لا تعلموهن الكتابة – يعني النساء– و علموهن المغزل و سورة النّور"[3]

"و عن المسور بن محزمة رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "تعلموا سورة البقرة، و سورة النساء و سورة المائدة و سورة الحج و سورة النّور، فإن فيهن الفرائض"[4]

هذه الروايات و غيرها تدّل على مدى اهتمام النبي صلى الله عليه و سلم والصحابة الكرام بهذه السورة الكريمة لما لها من أهمية في بناء الأسرة و تقويم المجتمع و تحصينه من نوازع النّفوس و هجمات الشياطين ، ففي هذه السورة أنس وشعور بالطمأنينة لأن المؤمن يرتاح للعفة و الطهر، فمن أهداف هذه السورة تربية نفوس المؤمنين و الارتقاء بأخلاقياتهم و سلوكياتهم و إصلاح الجانب الاجتماعي ومعالجة مواطن الزلل التي قد يقع فيها المجتمع من خلال التركيز على التسامح والإنفاق و حسن الظن و مراعاة حرمات البيوت.

[1] سليمان بن ابراهيم اللاحم، انشراح الصدور في تدبر سورة النور ، ص:3.
[2] الصدوق، ثواب الأعمال، تع: حسن الأعلمي، طليعة النور، ط5، دت، ص:138.
[3] أنور أحمد داود عمير، التربية القرآنية، ص:61.
[4] سليمان بن ابراهيم اللاحم، المرجع نفسه ، ص:3.

3- ما انفردت و تميزت به السّورة:

لقد انفردت و تميزت السّورة بمطلع و افتتاحية لم تشاركها سورة أخرى في مثل تلك الافتتاحية و هي قول الله تعالى: ﴿ **سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ **(سورة النّور/1)** فهي السورة الوحيدة التي ابتدأت بما يشير إلى فضلها م منزلتها للفت النظر إلى أهمية ما تتضمنه من إحكام.

يقول سيد قطب: "هذا مطلع فريد في القرآن كله، الجديد فيه كلمة "فرضناها" والمقصود بها -فيما نعلم- توكيد الأخذ بكل ما في السورة على درجة سواء، ففرضية الآداب و الأخلاق فيها كفرضية الحدود و العقوبات"[1]

"و لعلّ السرّ في بدء هذه السّورة بهذا البدء العجيب هو أن يسترعي انتباه المسلمين لها، فينظرون إلى ما فيها من أحكام و مواعظ و يعملوا بها ... ففي هذه السّورة أسس الحياة المنزلية و آداب الحياة الزوجية الصحيحة، و ما يتصل بذلك، وفيها آية النّور، الله نور السماوات و الأرض و غير ذلك كثير و لاشك أن في هذه السّورة من الأحكام المفصلة و الآيات البينة ما لو تذكرها المسلم لنجا من مزالق النفس ومسالك الشيطان و الهوى"[2]

كما انفردت الآية ببيان مجموعة من الأحكام، من أهمها أحكام اللعان في قوله تعالى: ﴿ **وَالذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ اِلا أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ اَلصَّدِقِينَ** ﴾ **(سورة النّور/6)**، و أحكام اللباس و الخمار والزينة للنساء في الآية: ﴿ **... وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوَ ابَائِهِنَّ أَوَ ابَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوَ**

[1] سيد قطب، في ظِلال القرآن، ص :2487 .
[2] ينظر: محمد محمود المجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، بيروت، ط10، 1413، ص:649-650.

اَبْنَائِهِنَّ أَوَ اَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوِ اِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتَ اَيْمَٰنُهُنَّ ... ﴾ (سورة النّور/31)

و أحكام غضّ البصر في قوله تعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُومِنِينَ يَغُضُّواْ مِنَ اَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۗ إِنَّ اَللَّهَ خَبِيرُ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾ **(سورة النّور/30)** .

المبحث الثالث: تجليات التّصوير الفنّي في سورة النّور.

كما ذكرنا سابقا أن القرآن الكريم يتسم ببراعة الأسلوب و جمال التّصوير والإحاطة التامة بكل لفظ، فقد أحاط الله تعالى بالكلام كله و وسع كل شيء علما حتى أعجز العرب عن الإتيان بسورة من مثله و إن الناظر و المتأمل في سورة النّور يجد أنها عبارة عن نسيج واحد مترابط محكم التّصوير. فقد حملت ألفاظ سورة النّور معاني حسية و معنوية تبين النّور الرباني العظيم و المعجز، فالتّصوير القرآني في هذه السورة بثَ فيها الحياة و حولها إلى منظر حي مُتحرك فهو يعبر بالصّورة المحسة والمتخيلة عن المعاني الذهنية التي تتضمنها السورة و يرتقى بها ليمنحها الحياة النابضة.

1- التّجسيم الفنّي :

إن أول ما يجذب القارئ و ينتبه له عند قراءته لسورة النّور روعة الصّور الفنّية التي وردت لمقاصد منها تقويم السلوك الإنساني و الترغيب في بعض الأعمال وعكسها الترهيب في بعض الآخر، و من الوسائل التّصويرية التي اختارها الله عزّ وجلّ لرسم صورة متكاملة تثير المخيلة هي التشخيص و التجسم الذي يعتبر وسيلة تستدعي الصّور إلى الفكر و تجعل الآية تلمس مشاعر الوجدان و القلب و يتجلى هذا في قوله تعالى: ﴿ **اَللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ ...** ﴾ **(سورة النّور/35)**، أي "لله تعالى نور ... لأنه أوجد الأشياء و نور جميع الأشياء منه ابتداؤها و عند صدورها"[1] ،أي "بقدرته أنارت أضواؤها و استقامت أمورها و قامت مصنوعاتها، فالكلام على التقريب للذهن"[2]، فالله تعالى يهدي من في السماوات و الأرض و يدبر الأمر فيهما ويهدي

[1] ينظر: أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: حامد أحمد الطاهر، دار الغد الجديد، القاهرة المنصورة، مجلد 6،ط1، ، 1431هـ-2010م، ص:182.

[2] بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1422هـ-2001م، ص:1867.

أهلهما فهو سبحانه نور و هدايته نور فلولا نوره تعالى لتراكمت الظلمات بعضها فوق بعض.

قال "السدي: في قوله: ﴿**اَللَّهُ نُورُ اُلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ**﴾ فبنوره أضاءت السموات والأرض، و في الحديث الذي رواه محمد بن إسحاق في السيرة عن الرسول صلى الله عليه و سلم أنه قال في دعائه يوم أذاه أهل الطائف "أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، و صلح عليه أمر الدنيا و الآخرة ..."[1] ، فهذا النّور الإلهي الذي أضاء السموات و الأرض، فيه تجسيم لصّورة حيّة تثير في نفس القارئ الكثير من معاني الجمال و الانشراح،و طريقة القرآن الفريدة في التعبير تجعل القارئ يرى هذا النّور الرباني أنه شيء يحيط إحاطة تامة بالسموات و الأرض و يبث فيها الحياة وهذا تجسيم حسي لنور الله عزّ و جلّ الذي بلغ قلوب المؤمنين.

و في قوله: ﴿ **يُقَلِّبُ اُللَّهُ اُلَيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَة لِّأُوْلِي اِلأَبْصٰرِ** ﴾ **(سورة النّور/44)** أي "ولوج أحدهما في الآخرة و أخذ أحدهما من الآخر، و منها تغيير أحوالهما في البرد و الحر و غيرهما ... أو تعاقبهما و مجيء أحدهما بعد الآخر و لا يمتنع في مثل ذلك أن يريد تعالى معاني الكل لأنه في الأنعام و الاعتبار أولى وأقوى"[2], أي "يتصرف فيهما من طول هذا في قصر هذا حتى يعتدلا ثم يأخذ من هذا في هذا، فيطول الذي كان قصيرا و يقصر الذي كان طويلا ... و الله هو المتصرف في ذلك بأمره و قهره و عزته و علمه"[3]، فالليل و النهار هنا هي أمور معنوية مصوّرة في صورة حسية مُجسمة، حيث تَحول الليل و النهار إلى شيء مجسم يقلبه الله عزّ وجلّ دليلا على عظمته و قدرته تعالى.

---

[1] ابن كثير أبي الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1460هـ-2000م، ص: 1334.

[2] بتصرف: محمد الرازي فخر الدين ،التفسير الكبير لمفاتيح الغيب ، ص:15.

[3] ابن كثير، المرجع نفسه ، ص:1340-1341.

ومن أمثلة التجسيم ، قوله تعالى: ﴿ **وَالذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِ بِقِيعَة يَحْسِبُهُ الظَّمْـــَٔانُ مَاءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـــًٔا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّٰهُ حِسَابَهُۥ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (38) أَوْ كَظُلُمَٰت فِي بَحْر لُّجِّيّ يَغْشَٰهُ مَوْج مِّن فَوْقِهِۦ مَوْج مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُۥ نُورا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ** ﴾ **(سورة النّور/39-40)** ,"هذان مثلان ضربهما الله بأعمال الكفار في بطلانها و ذهابها سدى و تحسّر عامليها"[1]،"وأعمال الكفار يظنها الجاهل الذي لا يدري الأمور أعمالا نافعة فيغرّه صورتها و يحسبها هو أيضا أعمال نافعة"[2] ، فالقارئ أو المستمع لهذه الآية يتصوّر أن سيئات الكافرين و أعمالهم عبارة عن مجسّم و كأنها أثقال يحملها الكافر و هذا دليل على إعجاز القرآن فالآية فيها كلّ مظاهر الترهيب و الخوف.

ثانيا: التخييل الحسّي.

قلنا سابقا أن التخييل الحسي موجود بكثرة في الصّورة الفنّية في القرآن لأنه قاعدة أساسية في التّصوير، "فالصّورة الفنّية تعمل عملها في الخيال و تدخل إليه عن طريق الحسّ و الوجدان ... و عندما يكون الخيال نشيطا يكون اكتشافه للصّور الفنّية أدقّ و تذوقه لها أتم و بيانه لها أوضح"[3]، و من أمثلة التخييل الحسّي في سورة النّور ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّة مِّن مَّاء فَمِنْهُم مَّنْ يَّمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّنْ يَّمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّنْ يَّمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَع يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير** ﴾ **(سورة النّور/45)** ،"و لما كان في سياق التعظيم و كان قد أتى كل

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان تح: عبد الرحمان معلا اللوحيق، دار الرشيد، الجزائر، ط ح، 1430 هـ-2010م، ص:581.
[2] المرجع نفسه ، ص:581.
[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب، ص:132.

نفس من الإدراك كما تعرف به منافعها و مضارها، عبّر عن الكل بآداب من يعقل وإن كانوا متفاوتين في التمييز ... و قدّم هذا دليلا عن القدرة"[1] ، فهنا يرسم القارئ في خياله صورة متخيلة لهذا التمييز و يدرك هذا التخييل بحركة سريعة فهذا النوع من التعبير يدع الحس يتحسّسها و يتأثر بها.

و قوله تعالى : ﴿ **يَأَيُّهَا اَلذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ اِلشَّيْطَٰنِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ اِلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَامُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اُللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَيٰ مِنكُم مِّنَ اَحَدٍ اَبَدا وَلَٰكِنَّ اَللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَّشَاءُۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم** ﴾ **(سورة النّور/21)**, "و المراد بالفاحشة الجريمة القبيحة المخزية التي تعرض كيان المجتمع للخراب ،و معنى ما زكا منكم من أحد يعني ما تتطهر أحد منكم لولا فضل الله ورحمته ...و أن محبة انتشار الفاحشة بين المؤمنين سبب لعذاب الدنيا و الآخرة فكيف من اختلقها و خاض فيها"[2] .

إن هذه السّورة تترك القارئ أو المستمع يرسم في خياله صورة متخيلة عن الذين يتبعون خطوات الشيطان الذي يأمرهم بأعمال الفحشاء و المنكر. فالصّورة في الآية عبارة عن حركة متخيلة لغواية الشيطان.

و قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰة فِيهَا مِصْبَاحٌ اِلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ اِلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَب دُرِّيّ** ﴾ **(سورة النّور/35)** ،"أي لما وصف تعالى نفسه بأنه أنزل آيات مبينات و أقام دلائل واضحة على وحدانيته و اختصاصه بتشريع الأحكام التي بها سعادة المجتمع عقبه بذكر مثالين إحداهما في بيان أن دلائل الوحدانية والإيمان في

[1] بتصرف: برهان الدّين الأبناسي، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، دار الكتاب الإسلامي،دط ، 2006م، ص:294.

[2] ينظر: يوسف حامد العالم، تفسير سورة النّور وفق المنهج المقرر على طلبة الشهادة الثانوية، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط2، 1978م، ص:45.

غاية الظهور و الثاني في بيان أن أديان الكفرة في نهاية الظلمة و الخفاء"[1] ،فقد كان الإحساس و التخييل لروعة النور الإلهي له اثر في النّفس، ومنه فإن خيال القارئ يرسم له النّور الرّباني العظيم.

ثالثا: تصوير المشاهد في سورة النّور.

لقد جاءت المشاهد في القرآن الكريم لتؤكد مسار الصّور الفنّية، فهي تسير في اتجاه بيان قدرة الله، و هذه المشاهد يتجلى فيها الإعجاز العلمي لتبيين قدرة الله و إحاطة علمه في تدبير كل شيء.

لقد احتوت سورة النّور مشاهد تقريرية تصويرية تعتمد في إدراكها على حاسة البصر لتصل إلى البصيرة. و من هذه المشاهد:

1- مشهد التسبيح:

قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ** ﴾ **(سورة النّور/41)** ,"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلّم : و لم تنظر يا محمّد بعين قلبك فتعلم أنّ الله يصلّي له من في السموات و الأرض من ملك و انس و جن ﴿ **وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ** ﴾ في الهواء أيضا تسبّح له"[2] فهذا مشهد يجسّد الحركة الدائمة في السموات و الأرض وجميع الأحياء عن طريق التسبيح و الصلاة، و جاء التسبيح في هذا المشهد بمعنى تنزيه الله جلّ ثناءه من كلّ سوء و بيان قدرته و قوته سبحانه و تعالى.

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص:536-537.
[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن تح: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، المجلد 5، ط1، 1415هـ-1994م، ص:434.

2- مشهد تكوين المطر:

في قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاما فَتَرَي الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَلِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَال فِيهَا مِن بَرَد فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَّشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّنْ يَّشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأبْصٰرِ** ﴾ **(سورة النّور/43)**،أي "ألم تشهد ببصرك عظيم قدرة الله وكيف يسوق قطعا متفرقة ثم يؤلف بين تلك القطع فيجعله سحابا متراكما مثل الجبال... يخرج من خلال السحاب نقط متفرقة ليحصل بها الانتفاع من دون ضرر فتمتلئ بذلك القدران و تسير الأودية وتنبت الأرض من كل زوج كريم ،و تارة ينزل الله من ذلك السحاب بردا يتلف ما يصيبه بحسب ما اقتضاه حكمه القدري و حكمته التي يحمد عليها"[1]. فهذه صورة تعرض مشهد كوني و هو مشهد يجسد كيفية نشوء المطر و فيه عبرة للقلب و مجال للتأمل والتدبر في صنع الله وقدرته، و أشكال المطر المتنوعة في الآية "الودق، البرد" فيها بيان عن قدرة الله تعالى على إصابة الأشياء و إيصالها إلى مبلغها بعدة طرق و هي رحمة و فضل منه تعالى بالإضافة من كونها عطاءا.

3- مشهد يوم القيامة:

قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿24﴾ يَوْمَئِذ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ** ﴾ **(سورة النّور/24-25)** أي"تشهد طائفة أخرى من الجوارح، تشهد: الألسنة و الأيدي والأرجل و للألسنة هنا شأن لأنها هي التي لاكوها في الدنيا فقذفوا بها المحصنات الغافلات المؤمنات زورا و بهتانا، فهي اليوم تشهد عليهم حقا و صدقا و يومئذ يوفهم الله دينهم الحق و يعطيهم جزاءهم المستحق و يعلمون كذلك أن الله هو الحق"[2]، فنحن هنا أمام

[1] بتصرف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير كلام الرحمان في تفسير الكلام المنان، ص:582.
[2] سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن، ص:256.

مشهد عظيم من مشاهد يوم القيامة، يوم تشهد الألسن و الأيادي عمّا فعل صاحبها. وهذه الصّورة تثير الخوف والرعب في نفس القارئ و المتلقّي.

المبحث الرابع: التّصوير من الناحية البلاغية.

تُعد فروع علم البيان أحد أساليب التّصوير الفنّي في القرآن الكريم التي تستمد مواد بناءها من عالم الغيب و الشهادة التي تحيط بالإنسان مرتكزة على جوانب كثيرة مظهرة قدرة الله عزّ وجلّ في مخلوقاته و بديع صنعه.

و أوّل أسلوب للتّصوير هو إخراج اللفظة من دائرة المعنى المجرّد إلى الصّورة المتخيلة في ذهن المتلقّي و من ثم تحويل الصّورة من شكل جامد و صامت إلى شيء بثت فيه الحياة ،متحرك.

الصّورة القرآنية يمتزج فيها الفكر بالأسلوب الرفيع، يقول عبد القاهر الجرجاني "إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون و إن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون"[1]

و قد اعتمدت الصّور البيانّية المختلفة في سورة النّور على عدة مقومات هي:[2]

1) **<u>الواقعية</u>**: إذ تعبّر الصّورة القرآنية عن الحقيقة، فتخبر المتلقّي بأمور وقعت و أمور ستقع فتعرض الحقيقة بأسلوب فنّي مؤثر.
2) **<u>الخيال</u>**: فمن خلاله يتم الجمع بين الأشياء المتباعدة فتنير الصّورة الفنّية خيال المتلقّي تدفعه إلى استحضار الصّور الذهنية المختزنة في الذاكرة.
3) **<u>العاطفة</u>**: الإنسان يشعر بالتجاوب الداخلي مع الصّور الفنّية المثيرة للعواطف فيرى مشاعره و عالمه الداخلي حتى تكشف له أسراره وغوامضه و تحرك مكنوناته وليتجاوب معها و يتأثر بها.

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص:40.
[2] بتصرف: عائشة ابراهيم حسن الملاح، النظم القرآني في سورة النور، دراسة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية و آدابها، إشراف محمد علي أبو حمدة، الجامعة الأردنية، 2004م، ص:101.

و الآن نقف على مجموعة من آيات سورة النّور التي اشتملت على بعض الصّور البيانّية:

أولا: التشبيه:

لنقرأ مثلا قوله تعالى : ﴿ **اَللَّهُ نُورُ اُلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰة فِيهَا مِصْبَاحٌۖ اِلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ اِلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَب دُرِّيّ يُوقَدُ مِن شَجَرَة مُّبَٰرَكَة زَيْتُونَة لَّا شَرْقِيَّة وَلَا غَرْبِيَّة يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَار نُّورٌ عَلَيٰ نُور يَهْدِے اِللَّهُ لِنُورِهِۦ مَنْ يَّشَاءُ وَيَضْرِبُ اُللَّهُ اُلأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم** ﴾ **(سورة النّور/35)** .

"عندما ننظر إلى هذه الآية ندرك أن المعاني الواردة بها متآلفة خلصت إلى تمثيل الهداية بالنّور عندما جرت مجرى المثل في آخر الآية، و هذا النوع من التخلص يدور حول فكرة واحدة"[1] و المراد أن النّور الذي شبه به الحق، نور متضاعف قد تناحر فيه المشكاة و الزجاجة و المصباح و الزيت حتى لم تبقى بقية مما يقوي النّور، واختلف في هذا التشبيه ، هل هو تشبيه تمثيلي أي مركب قصد فيه تشبيه جملة بجملة من غير نظر إلى مقابلة جزء بجزء ،بل قصد تشبيه هداه إتقانه صنعته في كل مخلوق على الجملة بهذه الجملة من النّور الذي تتخذونه هو أبلغ صفات النّور عندكم أو تشبيه غير تمثيلي غير مركب قصد فيه مقابلة جزء بجزء"[2] وعلى الأرجح أن المقصود بالنور في هذه الآية هو الهدى على تأويله قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **اَللَّهُ نُورُ اُلسَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ أي هو الذي يهدي من في السموات و الأرض والخير يعم بهداه كما يعم ضياء ما شبه به في صورته المتكاملة كما عرضت في الآية الكريمة.

[1] أحمد عبد الغفار، قضايا في علوم القرآن، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، دط ، دت ، ص:252-253.
[2] محي الدين درويش، اعراب القرآن و بيانه، تح : يوسف علي بديوي ، دار ابن كثير ، اليمامة ،المجلد5، دط ،1460ه- 1999م ،ص: 209.

و ما ورد بعد هذه الآية من تشبيهات قوله سبحانه و تعالى: ﴿ **وَالذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِ بِقِيعَة يَحْسِبُهُ الظَّمْـئَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـئا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّٰهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (38) أَوْ كَظُلُمَٰت فِي بَحْر لُّجِّيّ يَغْشَٰهُ مَوْج مِّن فَوْقِهِ مَوْج مِّن فَوْقِهِ سَحَاب ظُلُمَاتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ** ﴾ **(سورة النّور/39-40)** ،"ذكر سبحانه وتعالى مثلين للكافرين مثل بالسراب و مثل بالظلمات المتراكمة وذلك لأن المعرضين عن الهدى و الحق نوعان أحدهما من يظنّ أنه على شيء فيتبين له عند انكشاف الحقائق خلافا ما كان يضنه و هذه حال أهل الجهل الذين يظنون أنهم على هدى وعمل، فإذا انكشفت الحقائق تبين لهم أنهم لم يكونوا على شيء و أن عقائدهم وأعمالهم التي ترتبت عليها كانت كسراب قيعة"[1] "فتشبيه الكافرين و أعمالهم تشبيه تمثيلي شبهت حالة كدهم في الأعمال وحرصهم على الاستكثار منها مع ضنهم أنها تقربهم إلى رضى الله ثم تبين أنها لا تجديهم بل يلقون العذاب في وقت ظنهم الفوز، شبه ذلك بحالة الضمآن يرى السراب فيحسبه ماءا فيسعى إليه فإذا بلغ المسافة ... لم يجد ماءا و وجد هناك غريما يأسره و يحاسبه على ما سلف من أعماله السيئة، واعلم أن الحالة المشبهة مركبة من محسوس و معقول و الحالة المشبه بها حالة محسوسة أي داخل تحت إدراك الحواس"[2]، و السراب "ما يرى في الفلات من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري، و القيعة: بمعنى القاع أو جمع قاع و هو المنبسط المستوي من الأرض كجير في جار ... شبّه ما يعلمه من لا يعتقد الإيمان و لا يتبع الحق من الأعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله عزّ و جلّ وتنجيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة أمله و ما يلقى خلاف ما قدّر"[3] فهنا تشبيه الشيء المعنوي الغيبي

[1] عائشة ابراهيم، حسن الملاح، النظم القرآني في سورة النور، ص107.
[2] ينظر: محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ص:251.
[3] ينظر: أبي القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، مكتبة العبيكان، الجزء4، دط ، دت، ص:309.

بالمعنى المحسوس، و كذلك في قوله تعالى : ﴿ **أَوْ كَظُلُمَٰت فِي بَحْر لُّجِّيّ**﴾ حيث شبه الله أعمال الكفار بظلمات البحر و هذا التشبيه تمثيلي رائع أبلغ من غيره لما في وجهه من التفصيل الذي يحتاج إلى إمعان الفكر و تدقيق النظر.

ثانيا: الاستعارة.

لقد غلبت الاستعارة التصريحية في سورة النّور، نذكر قوله تعالى: ﴿ **وَالذِينَ يَرْمُونَ اَلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَاتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَة وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً اَبَدا وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ اُلْفَٰسِقُونَ** ﴾ **(سورة النّور/4)**،نلمس استعارة في قوله تعالى: ﴿**الذِينَ يَرْمُونَ اَلْمُحْصَنَٰتِ** ﴾ أي "النساء الأحرار العفائف وكذلك الرجال لا فرق بين الأمرين والمراد بالرّمي الرمي بالزّنا بدليل السّياق"[1] ، و قد استعير له اسم الرّمي لأن إذايته بالقول تتسبب في إلحاق الأذى النفسي و حتى الجسدي، إذ أقيم الحد و لم تبرأ ساحة من اتهم بالزّنا فاختار الله عزّ و جلّ هذا اللفظ مبالغة في فحش ما يؤتى به من انتهاك أعراض الناس بالشتم و وصفهم بما ليس من سماتهم.

ففي الرّمي معنى عدم اللامبالاة و الاكتراث، كما يكون الأذى في رمي بعض الأشياء دون الاكتراث إلى ما يستنتج عن هذا الفعل.

و في قوله تعالى: ﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ** ﴾ **(سورة النّور/31)** و المعنى "وليلصقن خمرهن و هن المقانع على جيوبهن لئلا تبدو صدورهن أو أعناقهن"[2] و قد عبرّ القرآن الكريم عن لبس الحجاب بالضرب، مستعيرا هذه الكلمة من حقلها لتأكيد أهمية الإلتزام بهذا الأمر و إقامته في النُّفوس و تمكينه، مع الحثّ على سرعة لبس الحجاب.

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص:573.
[2] ابن النحاس، اعراب القرآن، تح: عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مجلد 3، ط2، 1425هـ-2004م، ص:93.

"و المؤمنات اللواتي تلقين هذا النّهي و قلوبهن مشرقة بنور الله لم يَتلكأن في الطاعة على الرغم من رغبتهن الفطرية في الظهور بالزينة و الجمال ... و هذا التحشم وسيلة من الوسائل الوقائية للفرد و الجماعة و من ثم يبيح القرآن تركه عندما يأمن الفتنة فيستثني المحارم الذين لا تتوجه ميولهم عادة"[1]

إذن استخدمت الاستعارة هنا للإشارة إلى الحجاب المتكامل الذي يغطي الشعر والرقبة و الصدر.

و قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ **(سورة النّور/24)**، قال الشريف الرضي: "و هذه استعارة على أحد التأويلات الثلاثة وهو انه تعالى يجعل في الأيدي التي بسطت إلى المحظورات والأرجل التي سعت إلى المحرمات علامة تقوم مقام النطق المصرح و اللسان المفصح في الشهادة على أصحابها و الاعتراف بذنوبها، فأما شهادة الألسنة فقد قيل أن المراد بها إقرارهم على نفوسهم بما واقعوه من المعاصي إذ علم أن الكذب لا ينفعهم والجحود لا يغنى عنهم ... أما التأويلان الآخران في معنى شهادة الأيدي و الأرجل، فالكلام يخرج بها عن حد الاستعارة إلى الحقيقة و ذلك أنهم قالوا أن الله سبحانه يبني الأيدي والأرجل بنية يمكّن أصحابها النطق من جهتها و قيل يبنيها تعالى بنية هي النّاطقة بما تشهد عليهم من غير أن يكون النطق منسوبا إليهم"[2] و قوله تعالى : ﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْم** ﴾ **(سورة النّور/15)** ،و "معنى تلقونه يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول و تلقنه و تلقفه ... ومعنى قوله: ﴿**بِأَفْوَاهِكُم**﴾ القول لا يكون إلا

[1] ينظر: سيد قطب، في ظِلال القرآن، ص:2513.
[2] ينظر: الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تح: الحاج محمد جواد الكاظمي، مطبعة المعارف، بغداد، دط ، 1370هـ-1955م، ص:156-167.

بالفم، قلنا معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه باللسان و هذا الإفك ليس إلا قولا يجري على ألسنتكم من غير أن يحصل في القلب علما به"[1]

"و هذه استعارة المراد بها ... أنكم تتفاوضون هذا الحديث بينكم فكأن بعض ألسنتكم تتلقاه عن بعض سرورا بالإفاضة فيه و اعتمادا للإذاعة به و ذلك كما يقول أحدنا قد تلقيت أمر فلان براحتي و استقبلته بكلتا يدي ،إذا كان مخبرا عن شدّة من قبوله أو سروره به"[2]

و قوله سبحانه : ﴿ **وَيُنَزِّلُ مِنَ اَلسَّمَاءِ مِن جِبَال فِيهَا مِن بَرَد فَيُصِيبُ بِهِۦ مَنْ يَّشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّنْ يَّشَاءُ** ﴾ **(سورة النّور/43)** ،"و هذه استعارة على بعض التأويلات لأن الجبال ههنا يراد بها السحاب الثقال تشبيها لها بكثايف أطوادها ومشارف هضابها، ويكون الضمير في قوله سبحانه من جبال فيها عائدا على السماء لا على الجبال فكان التقدير و ينزل من جبال من السماء من برد يريد من السحاب المشبهة بالجبال ... كان في ذلك أيضا تعجيب لنا من وصف جبال في السماء على طريق التشبيه لأن الجبال على الحقيقة لا تكون إلا في قرارات الأرض و صفحات الترب"[3].

و قوله تعالى: ﴿ **يُقَلِّبُ اُللَّهُ اُللَيْلَ وَالنَّهَارَ** ﴾ **(سورة النّور/44)**، ففي الآية الكريمة استعارة : "استعار لفظ التقليب (يقلبُ) لتعاقب الليل و النهار، يعني مجيئهما بدوام واستمرار، مع نقص في أحداهما و زيادة في الآخر، وليس المراد التقليب الحسي للأمور الذاتية و إنما هو استعارة بديعة: عن دوامها يأتي الليل فيذهب النهار و يأتي النهار فينمحي الليل تشبيها لتعاقبها بتقليب الطفل من جنب إلى جنب أو بتقليب القارئ

[1] ينظر: الرازي الشافعي، التفسير الكبير لمفاتيح الغيب، ص:171-172.
[2] الشريف الرضي، تلخيص البيان، ص:156.
[3] المرجع نفسه ، ص:159.

لصفحات الكتاب"[1] ،فالتّصوير هنا يحيل المعنى المجرد الذهني إلى صورة تنبض بالحركة خاصة من خلال اللفظ (يقلب) حيث تبدو الآية شاخصة محسة مؤثرة في النفس، بالغة غاية الأثر.

و قوله تعالى: ﴿ **وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنَ اَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ** ﴾ **(سورة النّور/53)** ",الجهد: الطاقة و القوة ، شبه تعالى ايمان المنافقين في قوتها و شدّتها، بمن يجهد نفسه في أمر شاق و يبذل أقصى وسعه و طاقته فيه، على طريق الاستعارة واستعار لفظ الجهد لها و المعنى: أقسموا بالله بالغين أقصى مراتب اليمين في الشدّة، لئن أمرتهم بالخروج للجهاد، ليخرجن معك يا محمد و هم كاذبون"[2] .

ثالثا: الكناية.

و من كنايات سورة النّور قوله تعالى: ﴿ **يَٰأَيُّهَا اَلذِينَ ءَامَنُواْ لا تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ اِلشَّيْطَٰنِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوٰتِ اِلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُ يَامُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ** ﴾ **(سورة النّور/21).**

قوله سبحانه و تعالى : ﴿ **لا تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ اِلشَّيْطَٰنِ** ﴾، أي: خطوات جمع خطوة و هي ما بين القدمين في المشي و كأن المعنى لا تمشوا في سبله و طرقه"[3] إذ ينهي الله تبارك و تعالى المؤمنين عن الاقتداء بالشيطان و سلوك مَسلكه الذي يدعوا إليه بتزيينه الفتنة لهم "وقد كنّى الله سبحانه و تعالى عن ذلك بالمشي وراء الشيطان خطوة خطوة، مبالغة في تصوير إتباع طرق تزيينه، و قد يفيد استخدام أسلوب الكناية هنا في حثّ المؤمنين على الإبتعاد عن طرق الغواية و الفتنة ، يوثق هذا المعنى تكملة

[1] محمد علي الصابوني، الإبداع البيانّي في القرآن العظّيم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 1426هـ-2006م، ص:218.

[2] المرجع نفسه ، ص:218-219.

[3] أبي زيد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: علي محمد معوض عادل أحمد عبد الموجود، عبد الفتاح أو سنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الجزء 4، ط1، 1418هـ-1997م، ص:176.

الآية الكريمة : ﴿ **وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوٰتِ اِلشَّيْطَنِ فَإِنَّهُ يَامُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾ "[1]، ونلاحظ أن كلمتي (تتبعوا) و (خطوات) ترسمان في الخيال حركة خاصة "و هي حركة الشيطان يخطوا و الناس وراءه يتبعون خطواته و هي صورة حين تجسّم هكذا تبدوا عجيبة من الآدميين و بينهم و بين الشيطان الذي يسيرون وراءه ما أخرج أباهم من الجنة"[2]، فهذا اللون من ألوان التخييل الذي يرسم صورة في ذهن القارئ تتمثل فيما تلقيه بعض العبارات و التعبيرات في النفس.

و كناية في قوله تعالى : ﴿ **يَأَيُّهَا اَلذِينَ ءَامَنُواْ لا تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَانِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْر لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ **(سورة النّور/27)** ،ومعنى الآية "تطلبوا أن تعلموا ما يؤنسكم و يؤنس أهل البيت منكم، و إذا طلب أن يعلم أمر البيت الذي يريد دخوله فذلك يكون بالإستئذان على من فيه أو بأن يتنحنح ويشعر نفسه بأي وجه أمكنه و يتأنّى قدر ما يتحفظ منها ... و ذهب الطبري في ﴿**تَسْتَانِسُواْ**﴾ إلى أنه بمعنى حتى تؤنسوا أهل البيت بأنفسكم بالتنحنح والاستئذان ونحوه، و تؤنسوا نفوسكم بأن تعلموا أنه قد شعر بكم"[3]، و الكناية في قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ تَسْتَانِسُواْ**﴾ و فيها وجهان: أحدهما أنه من الاستئناس الظاهر لأن الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا، فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فإذا أذن له استأنس فالمعنى حتى يؤذن له، وهذا من باب الكناية و الإرداف، لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الأذن. والوجه الثاني أن يكون الاستئناس بمعنى الاستعلام و المعنى حتى تستعلموا و تستأذنوا أهل البيوت.

و قوله تعالى: ﴿ **أَوِ اِلطِّفْلِ اِلذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَيٰ عَوْرَٰتِ اِلنِّسَاءِ** ﴾ **(سورة النّور/31)**، أي "بصغرهم لا يفهمون أحوال النساء لعوراتهن من كلامهن الرّخيم

[1] عائشة ابراهيم حسن الملاح، النظم القرآني في سورة النّور، ص:113.
[2] سيد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن الكريم، ص:77.
[3] ينظر: أبي زيد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ص: 180.

وتعاطفهن في المشية و حركتهن ، فإذا كان الطفل صغيرا لا يفهم ذلك فلا بأس بدخوله على النساء فأما إن كان مراهقا أو قريبا منه بحيث يعرف ذلك و يدريه و يفرّق بين الشوهاء و الحسناء فلا يمكّن من دخول على النساء"[1] ،من الممكن أن يكون الاستثناء في هذه الآية للأطفال الذين لا يلتفتون إلى مفاتن النساء فلا يعرفون ما العورة و لا يميزون بينها و بين غيرها لأن منهم من تشده تلك المفاتن و إن لم يظهر منه تشوق للنساء و هنا نلاحظ أن القرآن الكريم عبّر عن هذا المعنى بأسلوب الكناية إذ يكتفي بذكر الطفل فقط و لم يصرّح بصفة هذا الطفل إذا كان قد بلغ سن البلوغ، ترك للمرأة المسلمة حسن التقدير للمرحلة الجسدية و الذهنية و النفسية لهذا الطفل، فالنّص القرآني استخدم الكناية حفاظا على صفات الحياء لدى الإنسان و حثهم على تقويم ألسنتهم وألفاظهم.

رابعا: المجاز.

و من هذا الفنّ البلاغي في سورة النّور قوله تعالى: ﴿ **وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا** ﴾ **(سورة النّور/31)** ،المراد بالزينة هنا مواضع كالعنق و الأذن والصدر والمعصم و هذه أماكن زينة، و وردت هذه الآية بأسلوب فنّي و هو المجاز المرسل، قال صاحب الكشاف: "و ذِكر الزينة دون مواقعها: للمبالغة في الأمر بالتّصوّن والتّستر لأن هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يحلّ النظر إليها لغير هؤلاء و هي الذراع و الساق و العضد و العنق و الرأس و الصدر و الأذن فنهى عن إبداء الزين نفسها ليعلم أنّ النظر إن لم يحل إليها لملابستها تلك المواقع"[2].

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: 1330.
[2] أبي القاسم الزمخشري، الكشاف، ص:290.

و قوله تعالى: ﴿ **يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَار** ﴾ **(سورة النّور/35)** ، **"**هذه مبالغة في وصف الزيت بالصفاء والخلاصة عن طريق المجاز حتى يقارب أن يضيء من غير أن يتصل بنار أو يناط بذبال"[1]

و مجازأيضا في قوله تعالى: ﴿ **إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـئا وَوَجَدَ اَللَّهَ عِندَهُ فَوَفّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ اُلْحِسَابِ** ﴾ **(سورة النّور/39)** ، فقوله تعالى: ﴿ **وَوَجَدَ اَللَّهَ عِندَهُ**﴾ "مجاز والمعنى فوجد وعد الله سبحانه عند انتهائه إلى منقطع عمله السيئ فكاله بصواعه وجازاه بجزائه و ذلك يكون يوم المعاد و عند انقطاع تكليف العباد و قد قيل أيضا أنّ الضمير في قوله تعالى (عنده) يعود إلى الكافر لا إلى عمله فكأنه تعالى قال فوجد الله قريبا منه أي وجد عقابه مرصدا له فأخذه من كثب و جازاه بما اكتسب"[2]، والعلاقة بين الحقيقة و المجاز في هذه الآية هي علاقة سببية قائمة على التلازم بين الله عزّ و جلّ وبين عذابه للكافرين.

خامسا: الإيجاز.

يعتبر الإيجاز من الصّور البلاغية التي لها موقع هام في القرآن الكريم فهو يسهم في بناء الصّورة الفنّية و تشكيلها، إذ يساعد على إيصال المعنى للقارئ بصّورة واضحة و بسيطة.

فالإيجاز لغة هو "التقصير، تقول: أَوْجَزْتُ الكلام، أي قصرته، و كلام موجز من أوجز"[3]، أما اصطلاحا "هو أن يكون اللفظ أقل من المعنى، مع الوفاء به و إلا كان إخلالا يفسد الكلام"[4].

---

[1] الشريف الرضي، تلخيص البيان، ص:158.

[2] المرجع نفسه ، ص:159.

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ج6 ، دط ، 1399ه- 1989م ، ص:87.

[4] أحمد مطلوب، أساليب بلاغية (الفصاحة – البلاغة – المعاني)، وكالة المطبوعات، دار القلم، الكويت، ط1، دت، ص:206.

و قد عرفه عبد العزيز عتيق بقوله: "الإيجاز هو جمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة"[1] أي هو القدرة على إيصال المعنى بأقصر الطرق فهو يتلخص في كمية الألفاظ المختارة للتعبير عن المعنى إذ أن عدد الكلمات و الحروف هي التي تشكل موضوع الإيجاز، و أحسن الكلام هو الذي قل عدد حروفه و كثر عدد معانيه.

و الإيجاز عند البلاغين نوعان :

1-إيجاز قصر: "و هو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ و لا يقدرفيه محذوف"[2]

2-إيجاز حذف: "و هو ما يكون بحذف ،و المحذوف: إما جزء جملة أو أكثر من جملة أي إما جملة مضاف أو موصوف"[3].

و لقد ورد الإيجاز في سورة النّور لتبين بعض الصّور الفنّية في الآيات الكريمة مضيفا نوع من الجماليات في السورة، فنجد :

و قال تعالى: ﴿ **يَأَيُّهَا اَلذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَذِنكُمُ اُلذِينَ مَلَكَتَ اَيْمَنُكُمْ وَالذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ اُلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَثَ مَرَّت مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ اِلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ اَلظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَوٰةِ اِلْعِشَاءِ ثَلَثُ عَوْرَٰت لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحُ بَعْدَهُنَّ طَوَّفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَيٰ بَعْض كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اُللَّهُ لَكُمُ اُلآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم**﴾ **(سورة النّور/58)**

ففي قوله تعالى: ﴿**ثَلاثُ عَوْرَات**﴾ حذف المبتدأ و التقدير هن ثلاث عورات و دلّ عليه ما ذكر سابقا من العورات التي أبانها الله تبارك و تعالى لنا، و قد حسن

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص: 190.
[2] محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، ص:357.
[3] بتصرف: الخطيب القزويني، في علوم البلاغة، شر: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904، ص:216.

الحذف هنا لأن المحذوف ليس هو مدار الاهتمام، إنما الحديث كان عن الأوقات الأخرى.

قال تعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُومِنِينَ يَغُضُّواْ مِنَ اَبْصٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ** ﴾ **(سورة النّور/30)** , في الآية إيجاز بالحذف " لأن المراد غضّ البصر عمّا حرم الله و ليس غضّ البصر عن كلّ شيء، حذف ذلك اكتفاء بفهم أولي النهي، و ذكر في الآية (مِنْ) التي هي للتبغيض، في غضّ البصر﴿ **مِنَ اَبْصٰرِهِمْ**﴾ و لم تذكر في رديفتها ﴿**وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ**﴾ لأن حكم النظر أخف من حكم الفرج، إذ يحل النظر إلى بعض أعضاء المحارم ... و لا يجوز إلى الفرج مطلقا، فأمر الفروج أعظم و أخطر من كل العورات"[1] قال العلامة الزمخشري:" فإن قلت كيف دخلت (من) التي هي للتبغيض في (غضّ البصر) دون (حفظ الفرج)؟ قلت: لأن أمر النظر أوسع"[2]، فالتّصوير القرآني دقيق في أسلوبه قد يعمد إلى حذف كلمة أو ذكر كلمة أو تخصيص كلمة، و كل هذا لدواع بلاغية لطيفة المسلك كما هو الحال في الآيات السابقة.

و خلاصة القول أن الآيات الكريمة التي تناولت حدّ الزّنا ثم حدّ القذف والأحكام الأخرى بلغت من البلاغة و البيان و تصوير الحقيقة حدا عاليا من الإعجاز، فالتآلف بين الألفاظ و المعاني تآلف ثابت و متواصل فكل مفردة قرآنية تتناول حكما توحي إلى ما بعدها و توضح الهدف من المعنى المراد و بيان التعليل و كذلك الجانب الآخر من التّصوير ألا و هو تصوير القّيم الأخلاقية الدّاعية إلى حفظ الكرامة و مراعاة العفة والبعد عن التجريح في القول.

---

[1] ينظر :محمد علي الصابوني، الإبداع البيانّي ، ص: 218 .

[2] محمد علي الصابوني، روائع البيان، تفسير آيات الأحكام من القرآن، مؤسسة مناهل العرفان، مكتبة الغزالي، بيروت، دمشق، ج2، ط3، 1401هـ-1981م، ص:149.

" ومن خلال التشبيه و الاستعارة و المجاز و غيرها من موضوعات علم البيان ترسم كلمات اللغة في ذهن المتلقّي ملامح الأفكار و الأشياء و المشاهد و الأحاسيس ... فالتّصوير عنصر أساسي في النّص القرآني يتحقق من خلال اللفظ ... و الجمل بتراكيبها المختلفة .... و المشهد الحيّ فتعطي المعنى عمقا و نفاذا للنفس البشرية ... و هذه الصّور البيانّية التي ضربها الله تعالى للناس من خلال سورة النّور، و ما تحويه من جمال أخاذ في فنّ التصوير ... هي تأكيد على الإعجاز في القرآن الكريم"[1]

إذن الصّور البيانّية البلاغية كالتشبيه و الاستعارة و غيرها تجعل القارئ لكتاب الله العظيم يبحر بصّوره فيراها كمشاهد حيّة يعيشها و يتفكر فيها، فهي تعبر باللغة المحسوسة عن المعاني والخواطر و الأحاسيس و الحقائق.

[1] بتصرف : محمد السعود: أثر تعدد القراءات القرآنية في الصورة البيانية، مجلة الدراسات: العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد 49، العدد 5، ملحق 1، 2022، ص:215.

المبحث الخامس: مظاهر التّصوير الفنّي .

عندما يقرأ القارئ القرآن يرى حروفه في كلماته ،و كلماته في جملة تتآلف وتتناسب مشكلة قطعة واحدة يصدر منها ألحانا لغوية رائعة و هذا من إعجاز القرآن، فلغة القرآن تتميّز بأساليبها ومحاسنها و بنظامها الموسيقي، فلا شك أن الإيقاع الموسيقي وألحان الكلمات مهمة أساسية للتّصوير و البيان القرآني.

1) الكلمة القرآنية:

أ- تكرار الكلمات:

إن المدقق في لغة القرآن الكريم يدرك أنه مليء بالكلمات المعبّرة و القادرة على تصوير المشاهد الحيّة ، لهذا فإنّ القرآن يعطي أهمية بالغة للكلمات و من أمثلة ذلك في سورة النّور :

تكرار كلمة المؤمنين في قوله: ﴿... **وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُومنينَ**﴿2﴾.... **وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَي الْمُومنينَ**﴾ **(سورة النّور/2-3)**، ﴿ **اِن كُنتُم مُّومنينَ** ﴾ **(الآية 17)** ﴿ **وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُومنينَ** ﴾ **(الآية 47)** ، ﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُومنينَ إِذَا دُعُواْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَّقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ **(الآية 51)**

"يبرز هنا التكرار المتميز للفظ **(المؤمنين)** ، له من الدلالة ما يوحي بأن هذه المواعظ والآداب يقدّمها الله تعالى للمؤمنين لكي يتسموا بها و في هذا تمييز المؤمنين عن غيرهم، و هو كذلك تذكير دائم بإيمانهم الذي يحثّهم على الانصياع لأوامر الله تعالى"[1] فالملاحظ مما سبق أن الآيات جاءت لمدح و رفع من شأن المؤمنين.

[1] عائشة إبراهيم حسن الملاح، النظم القرآني في سورة النّور، ص:21.

﴿ اَللَّهُ نُورُ اُلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِۖ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰة فِيهَا مِصْبَاحٌ اِلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ اِلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَب دُرِّيّ يُوقَدُ مِن شَجَرَة مُّبَٰرَكَة زَيْتُونَة لَّا شَرْقِيَّة وَلَا غَرْبِيَّة يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَار نُّورٌ عَلَيٰ نُور يَهْدِي اِللَّهُ لِنُورِهِۦ مَنْ يَّشَاءُ وَيَضْرِبُ اُللَّهُ اُلأَمْثَالَ لِلنَّاسِۖ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم ﴾ (سورة النّور/35)

يحمل تكرار كلمة (**النور**) في الآية صورة النّور المتجدد دائما و منبع هذا التجدد هو وجود الله عزّ و جلّ الذي يهدي البشر. و هذا التّصوير للنّور يبعث في النّفس الطمأنينة.

تكرار كلمة الشهادة في قوله تعالى: ﴿ وَالذِينَ يَرْمُونَ اَلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَاتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَة وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً اَبَدا وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ اُلْفَٰسِقُونَ﴾ (سورة النّور/4) ،﴿ وَالذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ اِلا أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰت بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ اَلصَّدِقِينَ ﴾ (الآية 6) ، ﴿ وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا اَلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰت بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ اَلْكَٰذِبِينَ ﴾ (الآية 8)، ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (**الآية 24**). فأهمية الشهادة تبدو جليّة واضحة في هذه السّورة و تكرار هذه الكلمة تتميّز بالوقوع في النّفس و تزيد في تقرير أن الشهادة خبر قاطع.

تكرار كلمة رحم في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اَللَّهَ غَفُور رَّحِيم ﴾ (الآية 5)، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اُللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي اِلدُّنْيا وَالآخِرَةِ ﴾ (الآية 15)، ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اُللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ اَحَدٍ اَبَدا﴾ (الآية 21)، ﴿ فَإِنَّ اَللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُور رَّحِيم ﴾ (الآية 33)، ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اُللَّهَ إِنَّ اَللَّهَ غَفُور رَّحِيم﴾ (الآية 62)

استخدم القرآن كلمة رحمته في كل آية مما سبق للتأكيد على صفة الله عزّ وجلّ في التخفيف على عباده "و غالبا ما اقترنت الرّحمة بالمغفرة إذ أنّ غفران ذنوبهم هي

قمّة الرحمة بهم ،و هذه الأصوات المتكررة للقالب الصوتي **(رحم)** تنشر عبق الرّحمة في السورة عامة مما يحدث عند المتلقّي نوعا من الراحة النفسية التي لابد منها في هذا الجو من أوامر الله، التي تفصّل لنا آداب التعامل و هذا بدوره يشجعه على الالتزام بهذه الأوامر"[1].

ب- جمال توقيع الكلمة في السمع:

قال تعالى : ﴿ **وَالذِے تَوَلّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ **(سورة النّور/11)** و قوله : ﴿ **فَلْيَحْذَرِ اِلذِينَ يُخَالِفُونَ عَنَ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ **(الآية 63)** "العذاب العظيم عذاب يوم القيامة ... و العذاب الأليم في الدنيا الحدّ، وفي الآخرة النّار... و قال الحسن عني بهذا الوعيد و اللعن المنافقين الذين أوعدهم الله بالعذاب في الدنيا و الآخرة"[2] ففي هذه الآيات التي تضمنت كلمتي (العظيم) و (الأليم) تصوير صفة العقاب و وصف بعض الأحداث في الآخرة هذا ما يجعل المتلقّي في خوف شديد من عذاب الله.

قال تعالى: ﴿ **سُورَةٌ اَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا ءَايَٰتِ بَيِّنَٰت لَّعَلَّكُمْ تَذَّكَّرُونَ** ﴾ **(الآية 1)** "،(فرضناها) أي فرضها بالبيّنات و التقدير لحدود الله التي من يتعدّ حلالها إلى الحرام فقد ظلم نفسه و من قرب من حرامها فقد اعتدى و تعدى الحدود"[3]، فجاءت كلمة (فرضناها) في مطلع هذه السّورة لتذكير الناس بعدم نسيان هذه الآداب والأخلاق، فاللفظة فيها من قوّة ما يوحي بمعنى الفرض، "توكيدا للأخذ بكلّ ما في السّورة على درجة سواء"[4] قال تعالى: ﴿ **يَعِظُكُمُ اُللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ**﴾

---

[1] عائشة ابراهيم حسن الملاح، النظم القرآني في سورة النّور، ص:26.

[2] بتصرف: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمّد معوّض، زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء 6، ط3، 2010م، ص:403.

[3] ابن تيمية، تفسير سورة النور، راجعه : عبد العلي عبد الحميد حامد ، الدار السلفية ،بومباي ، الهند ، ط1 ، 1408ه- 1987م ص:25.

[4] سيد قطب، في ظِلال القرآن، ص: 2487.

(الآية 17) ، أي "ينهاكم الله متواعدا أن يقع منكم ما يشبه هذا أبدا فيما يستقبل"[1] نلاحظ أن كلمة ﴿**يَعِظُكُمُ**﴾ توحي بالتحذير و وجوب الالتزام بما وعظ المؤمنون به من قذف المحصنات.

2- الجملة القرآنية :

كما تؤدي الكلمة القرآنية الصّورة، كذلك العبارة القرآنية لصياغة بارعة تبرّز القصد الديني و الجمال الفنّي، فالجملة ما تحويه من ذوق بلاغي و لغوي و إعجاز قرآني يجعلها مظهر من مظاهر التّصوير الفنّي.

أ- التّقديم و التّأخير في سورة النّور:

من الممكن أن تتحرك العناصر في الجملة الواحدة خلافا للأصل الترتيبي المتعارف عليه، فيشكل لدينا أنماط عديدة من الجمل و اختلاف ترتيب العناصر هذا هو ما يسمى بـــ (التّقديم و التّأخير)، فالتّقديم و التّأخير من أهم وجوه الإعجاز النظم القرآني، لأنه أحد طرّق الكشف عن الكلام المعجز ،و الله تعالى قدّم و أخر في آياته للفت الإنتباه للجزء من الجملة و لجعل القارئ و المستمع يريد معرفة المزيد حول الحدث أو تشويق نفس السامع لمعرفة ما المقصود بالآية، يقول عبد القاهر الجرجاني في التّقديم و التّأخير: "هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يغتر لك عن بديعة و يقضي بك إلى لطيفة، و لا تزال ترى شعرا يروقك بسمعه و يلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، و لطف عندك أن قدّم فيه

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظّيم، ص: 1321.

شيء و حول اللفظ عن مكان إلى مكان"[1] ، إذن التّقديم و التّأخير سرّ من أسرار التعبير يكسب الآيات جمالا و تأثيرا، ينقل المعاني في ألفاظها إلى المستمعين.

إن التنوع في التّصوير دلالة على بلاغة المُصوِّر و علمه بالمُصوَّر و نلمح في أسلوب القرآن أن الكلمات مَخضُوعة كلها للقائل و هو الله عزّ و جلّ الذي أحَاط بكل شيء علمًا و من فنّون التّصوير و مظاهره التّقديم و التّأخير.

لقد وَرد نظام التّقديم و التّأخير في سورة النّور استناداً لاعتبارات لغوية و فنّية خاصة و من ذلك:

قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ **(سورة النّور/24)** ،"التقديم هنا باعتبار كثرة الأعمال، الأكثر فالأقل منه ولذا قدمت شهادة الألسن لأن عمل اللسان أكثر ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه، أو أنه تنوع الذنب و عظمة أخطر، ابتداء من الكفر و الشرك القولي وانتهاء بكلمة أف للوالدين و ما بينهما من كذب و غيبة و نميمة وفحش و سباب وشهادة زور"[2] فقد ذكر الله عزّ و جلّ شهادة ألسنتهم في مقدمة الشهادات للتهويل عليهم فيتيخيل القارئ ذلك الموقف لعلهم يتقون و يتوبون و اللسان هو أكثر الأعضاء عملا في رمي المحصنات كالنطق بالقذف.

و قوله: ﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّة مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّنْ يَّمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّنْ يَّمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّنْ يَّمْشِي عَلَىٰ أَرْبَع يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ**

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تح: ياسين الأيوبي ، مكتبة العصرية – الدار التموذجية ،ط1 ،(دت) ، ص: 134 .

[2] منير محمود المسيري، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، دراسة تحليلية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1426هـ-2005م ، ص:514.

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة النّور/45) ،"قدّم الله تعالى ما هو أعرف في القدر، وهو الماشي بغير آلة ، ثم ذكر الماشي على رجلين، ثم الماشي على أربع"[1]

جاء في التحرير و التنوير: "و رتب ذكر الأجناس في حال المشي على ترتيب قوّة دلالتها على عظم القدرة لأن الماشي بالألة مشي متمكنة أعجب من الماشي على رجلين، و هذا المشي زحفا، أطلق المشي على الزحف بالبطن للمشاكلة مع بقية الأنواع"[2]

قال تعالى : ﴿ **لَّيْسَ عَلَي اَلأعْمىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَي اَلأعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى اَلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَاكُلُواْ مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَاكُلُواْ جَمِيعاً اَوَ اَشْتَاتا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّة مِّنْ عِندِ اِللَّهِ مُبَٰرَكَة طَيِّبَة كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اُللَّهُ لَكُمُ اُلآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة النّور/61)**، أي"ليس عليكم أيها المؤمنون حرج أن تأكلوا من بيوت أقربائكم أو أصدقائكم أو البيوت التي توكلون عليها، و تملكون مفاتيحها في غياب أهلها، ليس عليكم إثم أو حرج أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين، فإذا دخلتم بيوت إخوانكم أو أصدقائكم فآذنوهم بالسلام و سلموا عليهم بتحية الإسلام، التي هي شعار المؤمنين"[3] .

في نظم الآية يُلحظ أن ترتيب الذي جاءت عليه الآية و التّقديم و التّأخير في ذكر تلك الأصناف هو ترتيب تنازلي في رفع الحرج حسب درجة القرابة ،الآباء أولا ثم الأمهات، ثم الأخوة، فالأخوات، فالأعمام، فالعمات، فالأخوال، فالخالات، و من ثم

[1] محي الدين بن عمار ، التّقديم و التّأخير في القرآن الكريم – الأنماط النحوية و الدلالات البلاغية ، مجلة اللغة العربية و آدابها ، عدد 16 ، 1438ه- مارس 2017م ص: 24 .
[2] محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ص:266.
[3] محمد علي الصابوني، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، ص:223.

الأصدقاء و ذلك كان في أداء لفظي معجز و ترتيب موضوعي و الصياغة التي لا تدع مجالا للغموض.

ب- التلاؤم و التناسق بين الآيات:

كل آية في سورة النّور تمهد لأختها و تهدف إلى غاية مشتركة، فالسورة اشتملت على جميع وسائل الاتساق و التلاؤم و هذا ما أنتج ترابط و تماسك أجزائها، و من أمثلة ذلك:

قال تعالى: ﴿ **اَللَّهُ نُورُ اُلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰة فِيهَا مِصْبَاحٌ اِلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ اِلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَب دُرِّيّ يُوقَدُ مِن شَجَرَة مُّبَٰرَكَة زَيْتُونَة لا شَرْقِيَّة وَلا غَرْبِيَّة يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَار نُّورٌ عَلَىٰ نُور يَهْدِي اِللَّهُ لِنُورِهِۦ مَنْ يَّشَاءُ وَيَضْرِبُ اُللَّهُ اُلأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم**﴾ **(سورة النّور / 35).**

نلاحظ أن آية المشكاة تتكون من متتالية من الجمل المترابطة فيما بينها والمنسجمة من خلال أدوات التشبيه، و للأمر نفسه تبدأ الآية التي بعدها بقوله تعالى : ﴿ **في بُيُوتٍ أَذِنَ اَللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالأَصَالِ رِجَال لا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَة وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اِللَّهِ وَإِقَامِ اِلصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءِ اِلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْما تَتَقَلَّبُ فِيهِ اِلْقُلُوبُ وَالأَبْصَٰرُ** ﴾ **(سورة النّور/ 36-37)**

"هناك صلة تصويرية بين مشهد المشكاة هناك و مشهد البيوت هنا، على طريقة التناسق القرآنية في عرض المشاهد ذات المتشابه أو المتقارب، و هناك صلة بين المصباح المشرق بالنّور في المشكاة، والقلوب المشرقة بالنّور في بيوت الله، تلك البيوت... هي مطهرة رفيعة يتناسق مشهدها المرفوع مع النّور المتألق في السموات و

الأرض، و تتناسق طبيعتها الرفيعة مع طبيعة النّور السني الوضيء"[1]، ثم تأتي الآية التالية تعليلا لفعل هؤلاء الرجال في **الآية 38 من سورة النور** في قوله تعالى: ﴿ **لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ ، فجاءت هذه الآية تعليلية تصوّر المؤمنين المتعلقة قلوبهم بالمساجد، بعد ذلك تنتقل الآيات إلى تصوير أعمال الكافرين "ففي مقابل ذلك النّور المتجلي في السماوات و الأرض المتبلور في بيوت الله، المشرق في قلوب أهل الإيمان يعرض السياق مجال آخر مظلما لا نور فيه مخيفا لا أمن فيه ... ذلك هو مجال الكفر الذي يعيش فيه الكفار"[2] ﴿ **وَالذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِ بِقِيعَة يَحْسِبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَاءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿39﴾ أَوْ كَظُلُمَٰت فِي بَحْر لُّجِّيّ يَغْشَاهُ مَوْج مِّن فَوْقِهِۦ مَوْج مِّن فَوْقِهِۦ سَحَاب ظُلُمَٰتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ...** ﴾ **(سورة النّور/39-40)**

والتعبير يرسم لحال الكافرين ومآلهم مشهدين حافلين بالحركة و الحياة، لأنه لا يمكن معرفة هدى الله و نوره دون معرفة طريق الضلال و الظلام فتشير الآية إلى" أن الذين ستروا بما لزموه من الظلام ما انتشر من نور الله أعمالهم كائنة في يوم الجزاء كسراب"[3]

و مثال آخر عن التناسق و التكامل في سورة النّور في قوله تعالى: ﴿ **لَّقَدَ أَنزَلْنَا ءَايَٰت مُّبَيِّنَٰت وَٱللَّهُ يَهْدِے مَنْ يَّشَاءُ اِلَىٰ صِرَٰط مُّسْتَقِيم ﴿46﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيق مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُوْلَٰٓئِكَ بِالْمُومِنِينَ ﴿47﴾ وَإِذَا دُعُواْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيق مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿48﴾ وَإِنْ يَّكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَاتُواْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿49﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أمِ اِرْتَابُواْ أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَّحِيفَ**

[1] ينظر: سيد قطب، في ظِلال القرآن، ص:2520.
[2] المرجع نفسه ، ص:2529.
[3] برهان الدين الأبناسي، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، ص:283.

اَللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ اوْلَئِكَ هُمُ الظَّٰلِمُونَ﴾ (آية50/46) ، ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ اَلْمُومِنِينَ إِذَا دُعُواْ إِلَى اَللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَّقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ اُلْمُفْلِحُونَ ﴿49﴾ وَمَنْ يُّطِعِ اِللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ اَللَّهَ وَيَتَّقِهِۦ فَأُوْلَئِكَ هُمُ اُلْفَائِزُونَ ﴾ (آية 52/51).

فهذه الآيات تشترك و تتكامل في رسم صورة المنافقين و علامات هذا النفاق ثم تنتقل الآية إلى رسم صورة أخرى عن المؤمنين المذعنين لأمر الله يقول، سيد قطب: "الآن في هذا الدرس يتحدث عن المنافقين الذين لا ينتفعون بآيات المبينات و لا يهتدون فهم يظهرون الإسلام و لكنهم لا يتأدبون بآداب المؤمنين في طاعة رسول الله صلى الله عليه و سلم ... و يوازن بينهم و بين المؤمنين الصادقين في إيمانهم، أولئك الذين وعدهم الله الاستخلاف في الأرض و التمكين"[1]، لكن الآيات لا تلبث أن تعود للحديث عن المنافقين في الآية 53 فيصور كذبهم بقوله: ﴿ **وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنَ اَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لا تُقْسِمُواْ طَاعَة مَّعْرُوفَةٌ اِنَّ اَللَّهَ خَبِيرُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾** والله يعلم أنهم يكذبون و يتخاذلون في مواقف الجهاد لهذا يرد عليهم متهكما ساخرا من إيمانهم: ﴿ **قُل لا تُقْسِمُواْ طَاعَة مَّعْرُوفَةٌ** ﴾ ، "أي لا تحلفوا فإن طاعتكم معروف أمرها، مفروغ منها لا تحتاج إلى حلف"[2] ثم تأتي الآية 54 مكملة لآيات السابقة لأنها تأمر هؤلاء المنافقين بالطاعة الحقيقية.

تبين الآية 58، استئذان الأطفال المميزين الذين لم يبلغوا الحلم في ثلاثة أوقاف، في قوله تعالى: ﴿ **يَٰأَيُّهَا اَلذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَاذِنكُمُ اُلذِينَ مَلَكَتَ اَيْمَٰنُكُمْ وَالذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ اُلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰت مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ اِلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ اَلظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَوٰةِ اِلْعِشَاءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰت لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحُ بَعْدَهُنَّ طَوَّفُونَ عَلَيْكُم**

[1] سيد قطب، في ظِلال القرآن، ص:2525.
[2] المرجع نفسه ، ص: 2526

بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْض كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَٰتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم ﴾ ، و من ثم تنتقل الآية التي بعدها إلى حكم استئذان الأطفال حين يبلغون الحلم، فحين يدرك الصغار من البلوغ ،فإنهم يدخلون في حكم الأجانب، الذين يجب أن يستأذنوا في كل وقت في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَئْذِنُواْ كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم** ﴾ **(الآية 05)**، فالعلاقة بين الآيتين علاقة تكامل، و الملاحظ في هذا الشأن أنه "قد سبق في السّورة ذكر أحكام الاستئذان على البيوت، وهنا الآية تبين أحكام الاستئذان داخل البيوت"[1]

إذا الصلة بين كل آية و أخرى هي مظهر التلاؤم في التركيب، و قد عرضت سورة النّور جميع آياتها لجمل كثيرة جاءت آية في الإحكام و الترابط و التلاؤم الذي جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فصار التّصوير في السّورة محكم متلائم متكامل الأجزاء.

3- الصّورة الصوتية الإيقاعية:

"إذا قرئ القرآن، ترى حروفه في كلماته و كلماته في جمله، ألحانا لغوية رائعة كأنها لائتلافها و تناسبها قطعة واحدة، قراءتها هي توقيعها"[2]، فقد انفرد القرآن الكريم بطريقة سوية في تأدية المعاني و إبرازها في قوالب لغوية لا تنافر بين ألفاظها و لا بين حروفها، و الإيقاع الموسيقي من أهم الظواهر الفنّية في الأسلوب القرآني في تنوعه و تشكيلاته، فهو ظاهرة لغوية فنّية حيّوية، و الإيقاع ظاهرة في القرآن الكريم يصنعها الصوت الناتج عن براعة النظم و التّصوير و التأليف و الترتيب الدقيق للكلام" و لا يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الإنفعال النّفسي، و أن هذا الانفعال بطبيعته إنما

[1] سيد قطب، في ظِلال القرآن، ص:2531.
[2] بتصرف، مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، راجعه: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا ، د ط ، 1424هـ-2003م، ص:176.

هو سبب في تنوع الصوت"[1] ،و الصوت كما يقول الجاحظ :"هو آلة اللفظ، و الجوهر الذي يقوم به التقطيع، و به يوجد التأليف و لن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا و لا منثورا إلا بظهور الصوت"[2]، فالصوت يحمل تصوّر المعنى نُطقا ، و لعل موسيقى القرآن هي أول ما يجذب انتباه المستمعين، فهي إحدى الجوانب التي تؤثر في الناس.

لقد اعتمد القرآن الكريم عنصر تكرار الكلمات، و عنصر الفواصل القرآنية لما فيها من إيقاع واضح يلفت الانتباه و لما يحدثه من أثر في نفس المتلقّي و هذا الاعتماد كان لغاية فنّية و ذلك من أجل إبرّاز بعض المعاني و إيضاح الصّور الفنّية التي جاءت في النّص القرآني و تأكيد لبعض الأفكار بطريقة فنّية معجزة، و سنتناول فيما يلي بعض الصّور الصوتية الإيقاعية في سورة النّور.

قال تعالى: ﴿ **الْخَبِيثَتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَتِ وَالطَّيِّبَتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَة وَرِزْق كَرِيم**﴾ **(سورة النّور/26)**، ومعنى الآية "الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال و الخبيثون من الرجال للخبيثات من القول، و الطيبات من القول من الطيبين من الناس و الطيبون من الناس للطيبات من القول ... و قال آخرون بل معنى ذلك الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء"[3] ، نلاحظ أن هذه المتقابلات في الآية أثارت إحساسات و إيقاعات موسيقية لدى المتلقي إذ يمكن القول أن الموسيقى في هذه الآيات ساعدت على لفت انتباه المستخدم في الآية و خلق نوع من المقابلة الموسيقية الإيقاعية بين الخبيث و الطيب و بين من اتصفوا بهذه الصفات.

[1] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، ص:117.
[2] الجاحظ، البيان و التبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، دط ، دت ، ص:79.
[3] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص:413.

قال تعالى: ﴿ **اَلزَّانِي لا يَنكِحُ إِلا زَانِيَةً اَوْ مُشْرِكَة وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلا زَانٍ اَوْ مُشْرِك وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى اَلْمُومِنِينَ**ۖ﴾ **(سورة النّور/3)**، و المعنى "أن المؤمن الصالح لا يتزوج الزّانية ذلك لأن الدربة على الزّنا يتكون بها خلق يناسب أحوال الزنات من الرجال و النساء، فلا يرغب بمعاشرة الزّانية إلا من تروق له"[1]، نلمح أن التأكيد في هذه الآية جاء في صورة إيقاعية تعتمد على التكرار بتغيير مواقع الكلمات وهذا التأكيد متصل بإعلام الله عزّ و جلّ للمؤمنين و المؤمنات أنّ الزّناة و المشركين لبعضهم البعض فقط.

و من جماليات الأداء القرآني أن الزانية قدمت على الزاني ثم قدّم الزاني عليها مرة أخرى و هذا التّقديم و التّأخير يحمل دلالة لها معنى مصاحب لكل منهما فالمرأة هي أداة الإغراء و مبعثه، و من ثم جاءت أصل فيه.

- **إيقاع الفاصلة القرآنية:**

عرف الإمام الزركشي الفاصلة بقوله: "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع"[2]، فيقصد بالفاصلة القرآنية "ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سمّوا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة، و لعل ذلك بسبب قوله سبحانه: ﴿ **كِتَٰب فُصِّلَتَ آيَٰتُهُ** ﴾ **(سورة فصلت/3)**"[3]

"و ما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صورة تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، و هي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقا عجيبا يلائم

[1] محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ص:156.
[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، د ط ، 1427هـ-2006م، ص:50.
[3] فضل حسن عباس، إعجاز القرآن، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط2، 1997، ص:214.

نوع الصوت و الوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، و تراها أكثر ما تنتهي بالنون و الميم و هما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها"[1].

فالفاصلة القرآنية نوع من أنواع التناسق الفنّي للقرآن الكريم ،فقد يتناسق الإيقاع الموسيقي المكون من عناصر مخارج الحروف و من تناسق ايقاعات بين كلمات الآية و من ايقاع المدّ في نهاية الفاصلة في الآيات .

تتعدد ألوان الإيقاع الموسيقي في القرآن و تتنوع تبعا لتنوع نظام الفواصل، وقد حاول سيد قطب أن يعلل هذا التنوع في بعض السور و أدرك أن القافية و الفاصلة لا تتغيران لمجرد التنويع يقول: "و قد تبين لنا في بعض المواضع بسرّ هذا التغيير، وخفي علينا سر في مواضع أخرى فلم نرد أن نتحمل له، لنثبت أنه ظاهرة عامة كالتّصوير و التخيل و التّجسيم و الإيقاع"[2]، أي أن الفواصل تتغير و تتنوع لتلائم جو العام للآية فقد تقتضي بعض الآيات استعمال أسلوب موسيقي ذات إيقاع قوي و رصين و بعض الآخر يقتضي إيقاع الرخى المسترسل، وسورة النّور من السوّر القرآنية التي ختمت بفواصل في بعض آياتها . سنقوم بدراسة الآيات التي ختمت بتلك الفواصل.

*** الفـــاصـــلة ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ .**

وردت هذه الفاصلة في السورة في موضعين:

- **﴿ سُورَةٌ اَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰت لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النّور/1)** المقصود من الأوصاف التي وردت في سياق الآية من إنزال الله لها وفرضها ليقبل المسلمون على تلقي ما فيها و وجوب العمل بأحكامها، إذ "لا ريب أن إنزال السّورة وما فيها من أحكام و تفصيل الآيات البينات، يحتاج إلى تجدد الذكر مع كل

[1] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ص:178.
[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب، ص:167.

حكم و تشريع"[1] فقوله تعالى: ﴿ **لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ هي مرتبطة ارتباطا وثيقا بجملة ﴿**وَأَنزَلْنَا فِيهَا ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ**﴾ "لأن الآيات بهذا المعنى مظنة التذكر أي دلائل مظنة لحصول تذكركم، فحصل بهذا الرجاء وصف آخر للسّورة هو أنها مبعث تذكر وعظته"[2]، و في هذا إشارة واضحة جلية للعلاقة بين فاصلة هذه الآية و موضوعها.

- ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لا تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَانِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ **(سورة النّور/28)**، فكلام الله سبحانه يوحى للمؤمنين في مَطلع الآية و أمرهم بالتزام بآداب الاستئذان، و لما كان دخول البيوت متكررا جاءت الفاصلة ﴿ **لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ مناسبة للآية و ذلك لعدم النسيان.

*** الفـــاصـــلة ﴿ غَفـــُور رَّحِـــيم ﴾.**

وردت هذه الفاصلة في الآيات التالية:

- ﴿ **إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُور رَّحِيم** ﴾ **(سورة النّور/5)** ، فالتوبة و الإصلاح من قبل المسرفين تقابلها المغفرة و الرحمة من عند الله سبحانه وتعالى، فهنا تأكيد على أنّ الله غفور رحيم، و هذا يشد العزم من أجل المسارعة بالتوبة "وقد سبقت هذه الفاصلة ﴿**غَفُور رَّحِيم**﴾ بعد توبة المسرفين و قبولها، و في هذا إشارة إلى العلاقة بين الآية و موضوعها"[3].

*** الفـــاصـــلة ﴿ تَـــوَّابٌ حَكِيـــمٌ﴾ .**

هذه الفاصلة جاءت وحيدة في سورة النّور في قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**﴾ **(سورة النّور/10)**، "في هذه الآية بيان أن الله عزّ و

[1] بتصرف: ابتسام بغدادي، أسرار التناسب في الفواصل القرآنية في سورة النور، دراسة بلاغية، مجلة كلية الآداب (دورية أكاديمية علمية محكمة)، العدد 51، 2020م، ص:164.
[2] محمد طاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ص:142.
[3] بتصرف: أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص: 127-128 .

جلّ حكيم بالتلاعب على الصّورة التي أمرّ بها و أراد بذلك ستر هذه الفاحشة على عباده،حكمة منه، فكانت فاصلة هذه الآية : ﴿ **تَوَّابٌ حَكِيمٌ** ﴾ إثر بيان الحكم جمعا بين التوبة المرجوة من صاحب المعصية و بين الحكمة في سترها على تلك الصّورة"[1].

يقول محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره "ذكر وصف (الحكيم) في فاصلة هذه الآية مع وصف (تواب) إشارة إلى أن في هذه التوبة حكمة و استصلاح الناس"[2].

*** الفـــاصـــلة ﴿ عَـــذَابٌ عَظِـــيم﴾ .**

قال تعالى: ﴿ **اِنَّ اَلذِينَ جَاءُو بِالِافْكِ عُصْبَة مِّنكُمْ لَا تَحْسِبُوهُ شَرّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْر لَّكُمْ لِكُلِّ اِمْرِىء مِّنْهُم مَّا اَكْتَسَبَ مِنَ اَلاثْمِ وَالذِى تَوَلّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيم** ﴾ **(سورة النّور/11)**، و العذاب العظيم ملائم في هذه الآية لذلك الذي تولى وأعرض.

*** الفـــاصـــلة ﴿ اِلْمَصِيرُ ﴾ .**

ذكر المصير في سورة النّور في آيتين الأولى: ﴿ **وَلِلهِ مُلْكُ اُلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اَللَّهِ اِلْمَصِيرُ** ﴾ **(آية 42)**، و أراد بها العموم فمصير الخلائق كلها إلى الله عزّ وجلّ، فلما بين سبحانه في هذه الآية بأن له ملك السماوات والأرض، فهذا يتضمن أنه خلق كافة المخلوقات فلذلك ناسب أن تكون الفاصلة مقررة كافة هذه المخلوقات كائن إليه سبحانه و هذا من تمام ملكه و عظمته"[3] ،أما الثانية : ﴿ **لَا تَحْسِبَنَّ اَلذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي اِلأَرْضِ وَمَأْوِيٰهُمُ اُلنَّارُ وَلَبِئسَ اَلْمَصِيرُ** ﴾ **(الآية 57)**، فأراد مصير الكفار لذلك قال في الأولى: ﴿ **وَإِلَى اَللَّهِ اِلْمَصِيرُ** ﴾ و قال في الثانية: ﴿ **وَلَبِئسَ اَلْمَصِيرُ**﴾.

---

[1] جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تح: محمد باسل، عيون السود، دار الكتب العلمية –بيروت، ج7، ط1، 1418هـ، ص:335.

[2] محمد طاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ص: 169 .

[3] بتصرف: الرازي، تفسير الكبير لمفاتيح الغيب ، ص:12.

*** الفـــاصـــلة ﴿ عَذَابٌ أَلِيم ﴾ .**

وردت الفاصلة ﴿ **عَذَابٌ أَلِيم** ﴾ في آيتين في قوله:

﴿ **اِنَّ اَلذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ اَلْفَحِشَةُ فِي اِلذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم** ﴾ **(آية 19)**، فهذه الفاصلة جاءت في حق من يحرصون على ترويج الشائعات، و قد صرح الله عزّ و جلّ بعقوبة من ينشر تلك الشائعات و هي العذاب المؤلم الذي يحل في الدنيا وينتظرهم في الآخرة ،و سلكت الفاصلة أسلوب القصر ليزرع الوجل في قلوب الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فكأن العذاب كله لهم وحدهم.

﴿ **لَّا تَجْعَلُواْ دُعَاءَ اَلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضا قَدْ يَعْلَمُ اُللَّهُ اُلذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذا فَلْيَحْذَرِ اِلذِينَ يُخَالِفُونَ عَنَ اَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ اَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ** ﴾ **(الآية 63)** "جاءت الفاصلة في شأن الذين يخالفون أوامره تعالى"[1].

لقد أعطت الفاصلة إيقاعا متنوعا، تقاطع أحيانا مع الوزن الشعري، و الحق أن القرآن نص موزون و لكن له وزن خاص منحته إياه الفاصلة بأبعادها الإيقاعية المتنوعة و هي وحدة إيقاعية بارزة في النّص القرآني"[2]، "الفاصلة لها ميزة مهمة فهي فضلا عن إيقاعها الموسيقي المؤثر في النّفس، نجدها ترتبط بما قبلها من الكلام بحيث تنحدر على الأسماع انحدارا، و كأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيدا لها، بحيث لو طرحت لاختل المعنى في الآية، فليست فواصل القرآن مجرد توافق ألفاظ و أوزان، بل لها علاقة وثيقة بما قبلها، و لهذا نجدها تأتي مستقرة في أماكنها، مطمئنة في مواضعها غير قلقة و لا نافرة"[3] فهي ترد في جو من الموسيقى، محملا بالمعنى الذي يكمل

[1] ابتسام بغدادي، أسرار التناسب في الفواصل القرآنية في سورة النور، ص:168.
[2] أحمد البابيي، إيقاع الفواصل القرآنية نحو مقاربة لسانية (جمالية الإيقاع)، مجلة فصلية محكمة، آفاق أدبية، عدد 3، 1430هـ-209م، ص:14.
[3] أنسام خضير خليل، الجرس و الإيقاع في الفواصل القرآنية، مجلة كلية الآداب، العدد 98، دت ، ص:221.

مضمون الآية التي ختمت بها، و ما يثبت أثر الفاصلة في التعبير القرآني مضمونا وشكلا ورودها على أشكال مختلفة تبعا لمقتضيات الأحوال النفسية و موقفه و اختلاف المناسبات والموضوعات و هذا يسهم في تصوير المشهد و تجسيد المعنى البليغ والجليل.

أهمية التّصوير الفنّي في القرآن الكريم:

التّصوير الفنّي طريقة خاصة من طُرق التَعبيرِ و وجه من أوجه الدّلالة، تنحصر أهميته فيما تحدثه في معنى من المعاني من تأثير، و تكمن أهميته فيما يلي:

* التّصوير يقرب معاني القرآن إلى العقل و القلب و الاستزادة في الإقناع بالتأثير الحسي و الوجداني، و ذلك لأن التأثير بدّلالة المعنى المجرد أقل من تأثير عن طريق التّصويِر، يقول سيد قطب: "إن المعاني في الطريقة الأولى تخاطب الذهن والوعي، و تصل إليهما مجردة من ظلالها الجميلة، و في الطريقة الثانية تخاطب الحس و الوجدان و تصل إلى النّفس، من منافذ شتى من الحواس بالتخييل و من الحس عن طريق الحواس، و من الوجدان المنفعل بالأصداء و الأضواء و يكون الذهن منفذا واحدا من منافذها الكثيرة إلى النّفس لا منفذها الوحيد".[1]

* تبيين و إيضاح للأغراض بكل دِقّة و روعة و مخاطبة الوجدان بلُغة الجمال الفنّية.

* الإيجاز في التعبير و الاختصار فالقليل يؤدي الكثير.

* التّصوير الفنّي و اعتماد الصّور القرآنية كالكنايات و التشبيهات يضيف تأثيرا حسيا إلى جانب ذلك الوجداني، حتى يصل النّص إلى المتلقّي عبر أكبر قدر من المنافذ التواصلية و هذا ما يزيد من وضوح و رُسوخ الرسالة القرآنية.

[1] سيد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن الكريم، ص:242.

* الصّور القرآنية مترابطة، توضح الحقائق الدينية المطلوبة من وراء صور محسوسة، فتصبح بذلك طريقة لبناء الإنسان بناء صحيحا فكرا و شعورا و سلوكا، من خلال رؤية إسلامية مجسدة عن طريق التّصوير.

* التّصوير الفنّي في القرآن يترك أثرا، فالأمثال التي يضربها الله عزّ و جلّ في وعظ الخلائق أشد تأثيرا و أبقى أثرا فهو وسيلة تفيد تقريب الحقائق و تمكن الإدراك الإنساني من الاستيعاب خاصة في الأمور الغيبية.

* التّصوير الفنّي وجه من وجوه الإعجاز القرآني و هو أداة من أدوات البيان، و بالرغم أن التّصوير متأت للبشر إلا أنه في القرآن يبلغ مستوى التفرد و الإعجاز، في حين أن البشر كثيرا ما يضطرون للتنازل عن بعض الأفكار التي يريدون التعبير عنها بسبب عدم إيجاد ما يقابلها و يعبر عنها من ألفاظ و تراكيب ،غير أن القرآن لا يعجزه أن تكون الكلمة دائما في مستوى المعنى المراد على أدق وجه، فألفاظ القرآن معجزة التّصوير كثيفة الدّلالة تؤدى الصّورة على أتم معنى.

خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع استنتجنا من المعطيات و المعلومات ما يلي:

– التّصوير الفنّي هو الأداة المفضّلة و القاعدة الأساسية في أسلوب القرآن، فالطريقة التي يتميّز بها التّصوير هو تجسيد القرآن بصّورة و كأنّها أمامنا و بالتالي تظهر لنا القيمة الفنّية التعبيريّة.

– التّصوير الفنّي هو أحد وجوه الإعجاز البيانّي في القرآن الكريم، فالتّصوير بالألفاظ المجرّدة يفوق الريشة الملونة و العدسة المشخّصة ليؤثّر في القارئ و المتلقّي حسياً ووجدانياً.

– للتّصوير أداة و هي الكلمات و ذلك لما تحمله من دلالات ، فالألفاظ هي القاسم المشترك بين التعبير و التّصوير.

– دقّة اختيار الكلمات في النّص القرآني و مناسبتها للسياق بحيث لا يمكننا إحداث تغيير في أيّ لفظة في القرآن بلفظة أخرى.

– الظاهرة القرآنية معجزة بكلّ مظاهرها الأساسية التعبيريّة و الموضوعية.

– للتّصوير الفنّي خصائص و وظائف لا تؤدّيها الأساليب الأخرى: كإضفاء التعبير مسحة من الجمال، و التسريع في عملية الإبلاغ عن المقصود بأوجز العبارات و أدقّ المعاني، و نقل الشيء المتخيّل إلى المحسوس.

– الصّورة الفنّية في القرآن تسعى إلى بناء الإنسان فكراً و عقلا و شعوراً و سلوكاً.

– مواطن الصّورة الفنّية كثيرة و مختلفة تتراوح بين الاستعارة، الكناية، المجاز، الإيجاز، التشبيه.

– لما كان التّصوير القاعدة العامة في التعبير القرآني انطوت تحته سمات تبرز جوهره تمثلت في كلّ من التخييل الحسّي، التجسيم، التشخيص، التناسق الفنّي.

– الآليات البلاغية تعمل على إقناع المتلقّي و التأثير فيه ، و ذلك باستخدام المجازات التي تزيد الكلام رونقا.

– الله عزّ و جلّ يعلم ما يؤثر في النُّفوس و القلوب و هذا ما يظهر من خلال براعة الصّور الفنّية التي جاءت في القرآن الكريم.

– إن المحور الأساسي الذي بنيت عليه سورة النّور هو محور التربية و الآداب الاجتماعية.

– اهتمام سورة النّور بقضايا متعددة هدفها إقامة مجتمع رصين و المحافظة على الأعراض و الأنساب.

– انفردت السورة بتكاثف الصّور البيانّية التي تُعد محوراً أساسياً في التّصوير الفنّي، فكان للاستعارة و المجاز الحظ الأوفر إلى جاب التشبيه و الفنّون البلاغية الأخرى.

– عرضت السورة لمشاهد كونية عديدة يتجلّى فيها الإعجاز العلمي الذي يبيّن قدرة الله و إبداعه و إحاطته بكل شيء.

– كلّ العناصر الفنّية الموجودة في السورة منسجمة و متلائمة سواء كانت من ناحية الألفاظ أم المعاني أم الإيقاع.

– يؤدي الإيقاع الصوتي في السورة دوراً تصويرياً يتسق مع المَشاهد.

– التّصوير الفنّي في سورة النّور يسعى إلى تعميق الإحساس بالمعاني و الأحكام والآداب.

– للقرآن نظام صوتي فريد يتميّز بالاتساق و الائتلاف في الحركات و هذا ما يظهر من خلال سورة النّور في اتساقها العجيب، و ائتلافها ائتلافا يستهوي النُّفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها الكلام العادي.

– الفاصلة القرآنية هي أحد وسائل التّصوير الفنّي بحيث تمثّل جانباً هاماً من جوانب الإعجاز البيانّي و الفنّي في القرآن الكريم.

– الفاصلة القرآنية تجسّد التعبير تجسيدا بليغاً و المتذوق للغة يدرك مكانها و موقعها، و من الإعجاز القرآني أن كُلّ فاصلة جاءت في القرآن مناسبة لمعنى الآية بحيث وقعها خاص على المتلقّي من حيث الإيقاع الموسيقي الذي تحدثه و من حيث دلالتها على المعاني التي سيقت من أجلها.

وهنا وصلنا لنهاية وخِتام هذا الموضوع بالتوفيق والسَداد من الله سبحانه وتعالى، ونسأل الله العلي العظيم أن نكونَ قد أحطنا هذا الموضوع بالبحث الدقيق والإحاطة التامة دون إطالة ولا تعقيد

الملحق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
(١) ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم
بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ
عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٢) ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ
مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى
ٱلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ
فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْفَٰسِقُونَ (٤) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ (٥) وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ
فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٦)
وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (٧) وَيَدْرَؤُا۟
عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ
(٨) وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٩)
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠)

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ
كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا
جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ
ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي
مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ
وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ
وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ
ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣
يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ
٢٤ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ
ٱلۡمُبِينُ ٢٥ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ
وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ
مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ
وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧

فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن
قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾
قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ
ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ
ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ
ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟
إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن
يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۚ
وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ
عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا
تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟
مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ
ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ
نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ
لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ
وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ
ٱلزَّكَوٰةِ ۚ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ
مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ
بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا
وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾
أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن
فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ۚ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ
يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ
عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى
سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَٰلِهِۦ ۚ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ
وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾

يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن
يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٥﴾ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ
وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ
ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ
ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ
يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ
أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾
إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ
أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن
يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ
﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل
لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٥٣﴾

وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ
نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ
غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ
حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟
مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ
أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟
جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ
تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ
عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ
لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ
ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ
بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ
أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ
يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

أ) الكتب:

1) ابراهيم أنيس و آخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدولية، مصر، ط 4، 1429ه-ـ 2008 م .
2) أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، دط ،2005 م.
3) أحمد الشايب ، أصول النّقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط10 ،1994م.
4) أحمد عبد الغفار، قضايا في علوم القرآن، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، دط ، دت .
5) أحمد فتحي رمضان الحياني ، الكناية في القرآن الكريم ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1435ه- 2014م.
6) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.
7) أحمد مطلوب، أساليب بلاغية (الفصاحة – البلاغة – المعاني)، وكالة المطبوعات، دار القلم، الكويت، ط1، د ت.
8) أبو الأعلى المودودي، تفسير سورة النّور، دار الفكر، دمشق، دط، 1379هـ-1960م.
9) برهان الدّين الأبناسي، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، دار الكتاب الإسلامي، دط ، 2006م .
10) أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: حامد أحمد الطاهر، دار الغد الجديد، القاهرة المنصورة، مجلد 6، ط1، ، 1431هـ-2010م.
11) ابن تيمية، تفسير سورة النّور، راجعه : عبد العلي عبد الحميد حامد ، الدار السلفية ،بومباي ، الهند ، ط1 ، 1408ه- 1987م .

12) جابر عصفور، الصّورة الفنّية في التراث النقدي البلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط3 ، 1992م .
13) الجاحظ، البيان و التبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، دط ، دت.
14) جلال الدين السيوطي، أسباب النزول، (الباب التقول في سبب النزول)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2002م.
15) جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، تناسق الدرر في تناسب السور، تح: عبد القادر أحمد عطا، مرزوق علي ابراهيم، دار الفضيلة للنشر و التوزيع، القاهرة دط، 1421 هـ- 2002م.
16) جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تح: محمد باسل، عيون السود، دار الكتب العلمية -بيروت، ج7، ط1، 1418هـ.
17) حامد صادق قنيبي، المشاهدة في القرآن الكريم، دراسة تحليلية وصفية، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط1، 1984م .
18) حبيب منسي، المشهد السردي في القرآن الكريم، قراءة في قصة سيدانا يوسف، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 1430ه-2009 م.
19) حسن طبل، الصّورة البيانّية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط1، 1426هـ - 2005م.
20) حسن عبد الجليل يوسف، التّصوير البيانّي بين القدماء و المحدثين، دراسة نظرية تطبيقية، دار الفاق العربية، القاهرة ، دط ، دت.
21) حنان لحام، من هدي سورة النّور، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط1، 1414 هـ-1994م .
22) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمّد معوّض، زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء 6، ط3، 2010م.
23) الخطيب القزويني، في علوم البلاغة، شر: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904 م.

24) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح و تر: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج2، ط1، 1424هـ 2003م.

25) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان تح: عبد الرحمان معلا اللوحيق، دار الرشيد، الجزائر، ط ح، 1430 هـ- 2010م.

26) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها و علومها و فنونها، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ج2، ط1، 1416 هـ-1996م.

27) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، 1427هـ-2006م.

28) أبو زيد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: علي محمد معوض عادل أحمد عبد الموجود، عبد الفتاح أو سنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الجزء 4، ط1، 1418هـ-1997م.

29) السكاكي ،مفتاح العلوم ،دار الكنب العلمية ، لبنان ،بيروت ، ج1،ط2 ، ه1407- 1983م .

30) عبد السّلام أحمد الراغب، وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم، فصلت للدراسات و الترجمة و النّشر، حلب: أقيول، ط1، 1422 هـ-2007م.

31) سليمان بن ابراهيم اللاحم، انشراح الصدور في تدبر سورة النّور، دار العاصمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1426هـ-2005م.

32) سليمان حسن طروط، الجنة في القرآن الكريم أوصافها، أهلها ، نعيمها، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط1، 1410هـ-1989م.

33) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، تد: يوسف الصميلي المكتبة العصرية، بيروت، دط ، دت.

34) سيد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن، دار الشّروق، القاهرة، ط17، 1425هـ-2004م.

35) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مجلد 1، جزء 1–4، ط32، 1463هـ – 2003م.
36) سيد قطب ، مشاهد القيامة في القرآن الكريم ، دار الشروق ، ط16 ، 1427ه– 2006م.
37) الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تح: الحاج محمد جواد الكاظمي، مطبعة المعارف، بغداد، دط، 1370هـ–1955م.
38) الصدوق، ثواب الأعمال، تع: حسن الأعلمي، طليعة النور، ط5، دت.
39) صلاح الدين عبد التّواب، الصّورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجمان – القاهرة، مصر، ط1، 1995م.
40) صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدر الرباني، دار عمار، الأردن، ط1، 1421هـ–2000م.
41) صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفنّي عند سيد قطب، دار الفاروق، عمان، الأردن، ط1، 1437هـ 2016م.
42) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن تح: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، المجلد 5، ط1، 1415هـ–1994م.
43) أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشري، تسهيل البلاغة، دار القمة، دار الإيمان، اسكندرية،دط ،دت.
44) عدنان محمد زرزور، علوم القرآن، مدخل إلى تفسير القرآن و بيان إعجازه، المكتب الإسلامي بيروت، ط1، 1401هـ–1981م.
45) عز الدّين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة الغريب، ط4، دت.
46) عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم البيان)، دار النهضة للطباعة والنّشر، بيروت، 1405 هـ–1985م.
47) عبد العزيز عتيق، في النّقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة و النّشر بيروت، ط2، 1391هـ1972م.

48) بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1422هـ-2001م.

49) عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية للنموذج الشبكي – البنية التصويرية – النظرية العرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، دط، 2014 م.

50) علي بطل، الصّورة في الشّعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها و تطوّرها: دار الأندلس للطباعة و النشر والتّوزيع، ط2، 1401 هـ - 1981م.

51) عمر سليمان الأشقر، اليوم الآخر_ الجنة و النار_، دار النفائس للنشر و التوزيع، الأردن، ج3، ط4، 1418هـ-1998م.

52) عمر سليمان الأشقر، اليوم الآخر _القيامة الكبرى_، دار النفائس للنشر و التوزيع، الأردن، ج2، ط7، 1418هـ-1998م.

53) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ج6، (دط) ، 1399ه- 1989م .

54) عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ-1998م.

55) فضل حسن عباس، إعجاز القرآن، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط2، 1997 م.

56) أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، درا الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1419هـ-1998م.

57) أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، مكتبة العبيكان، الجزء4، دط، دت.

58) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تح : ياسين الأيوبي ، مكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، ط1 ، دت.
59) عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409 هـ-1988 م.
60) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط ، دت .
61) ابن كثير أبي الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1460هـ-2000م.
62) محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع و البيان و المعاني) المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ط1، 2003م.
63) محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير لمفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة و النّشر و التوزيع، لبنان ج19، ط1، 1401-1981 م.
64) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، ج18، دط ، دت.
65) محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط2، 1419 هـ - 1999م.
66) محمد حسين علي الصّغير، الصّورة الفنّية في المثل القرآني، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام – الجمهورية العراقية، دار الرّشد للنّشر،دط ، 1971م.
67) محمد علي الصابوني، الإبداع البياني في القرآن العظيم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 1426هـ-2006م.
68) محمد علي الصابوني، روائع البيان، تفسير آيات الأحكام من القرآن، مؤسسة مناهل العرفان، مكتبة الغزالي، بيروت، دمشق، ج2، ط3، 1401هـ-1981م.
69) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، تفسير القرآن الكريم الجامع بين المأثور و العقول، عالم الكتب ،بيروت، ط1، 1406هـ-1986م.
70) محمد متولي الشعراوي، عذاب النار و أهوال يوم القيامة، إعداد جمال ابراهيم، الحرية للنشر و التوزيع، ط1، 1419هـ-1999م.

71) محمد متولي الشعراوي ، تفسير القرآن الكريم ، مكتبة الأسرة ، دط ، 1992م.
72) محمد محمود المجازي ، التفسير الواضح ، دار الجيل الجديد ، بيروت ط10 ، 1413ه .
73) محي الدين درويش، أعراب القرآن و بيانه، تح : يوسف علي بديوي ، دار ابن كثير ، اليمامة ،المجلد5 ، دط ، 1460ه- 1999م.
74) مصطفى ديب البغاء، محي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، ط2، 1418هـ-1998م.
75) مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، راجعه: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا (د ط)، 1424هـ-2003م.
76) مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة و النّشر و التّوزيع، بيروت، لبنان دط ، دت .
77) أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسايوري، الكناية و التعريض، تح و شر: عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، مصر ،دط، 1998م.
78) ابن منظور، لسان العرب، تح :عبد الله الكبير، محمد أحمد حسن الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعرف، كورنيش النّيل، القاهرة، ج.م.ع، ، دط ، دت.
79) منير محمود المسيري، دلالات التّقديم و التّأخير في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1426هـ-2005م.
80) ابن النحاس، اعراب القرآن، تح: عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مجلد 3، ط2، 1425هـ-2004م.
81) يوسف حامد العالم، تفسير سورة النّور وفق المنهج المقرر على طلبة الشهادة الثانوية، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط2، 1978م.

ب) المجلات:

82) ابتسام بغدادي، أسرار التناسب في الفواصل القرآنية في سورة النّور، دراسة بلاغية، مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)، العدد 51، 2020م.

83) أحمد البايبي، إيقاع الفواصل القرآنية نحو مقاربة لسانية (جمالية الإيقاع)، مجلة فصلية محكمة، آفاق أدبية، عدد 3، 1430هـ–2009م.

84) أنسام خضير خليل، الجرس و الإيقاع في الفواصل القرآنية، مجلة كلية الآداب، العدد 98، دت.

85) زينة بورويسة، التناسق الفنّي في القرآن الكريم عند سيد قطب (مفهومه، درجاته و مظاهره)، مجلة المعيار، العدد 43، جانفي 2018 م.

86) عيسى بودوخة، الصّورة الفنّية في النّقد العربي بين القديم و الحديث، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، العدد 36 ، 31 مارس 2016 م .

87) محمد السعود، أثر تعدد القراءات القرآنية في الصّورة البيانّية، مجلة الدراسات: العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد 49، العدد 5، ملحق 1، 2022 م.

88) محي الدين بن عمار ، التّقديم و التّأخير في القران الكريم – الأنماط النحوية و الدلالات البلاغية ، مجلة اللغة العربية و آدابها ، عدد 16 ، 1438ه– مارس 2017 م .

89) منهل يحي اسماعيل، الآداب الاجتماعية في سورة النّور، دراسة موضوعية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مجلد 7، العدد 13، 1434هـ–2013م.

90) نعيمة شلغوم، الصّورة الفنّية – مفاهيم و قضايا – مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 43، مارس 2016 م.

91) نور الدين دحماني، نظريّة التّصوير الفنّي في الخطاب القرآني، مناهج الأشغال البلاغي في التّراث، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية، العدد 21 جانفي 2019م.

ج) مذكرات و رسائل:

92) أنور أحمد داود اعمير، التربية القرآنية في سورة النّور، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، إشراف حلمي كامل عبد الهادي، 1425هـ-2004م.

93) حنان أحمد غنيم، التّصوير الفنّي في شعر سيد قطب – دراسة تطبيقية – قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماستر في الأدب، الجامعة الاسلامية، غزة، إشراف: كمال غنيم، 1428 هـ-2007م.

94) طارق محمد غنيمات، غادة نوفل، القيم الاجتماعية و التربوية في سورة النّور، جزء من متطلبات نيل درجة الباكالوريوس في كلية التنمية الاجتماعية والسرية، تخصص تنمية المجتمع المحلي، إشراف حسن عبد الرحمن البرميل، جامعة القدس المفتوحة، 1434 هـ-2014م.

95) عائشة ابراهيم حسن الملاح، النظم القرآني في سورة النّور، دراسة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية و آدابها، إشراف محمد علي أبو حمدة، الجامعة الأردنية، 2004م.

96) عبود جودي المحلي ، بنائية الصّورة القرآنية ، أطروحة مقدمة كجزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية و آدابها ، إشراف د. علي كاظم أسد ، جامعة الكوفة ، 1431ه- 2010م .

فهرس الآيات

الآيـــــــــــة	رقمها	صفحتها
سورة البقرة		
﴿ خَتَمَ اَللَّهُ عَلَيٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَيٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَيٰ أَبْصارِهِمْ غِشَاوَة وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيم﴾	7	60
﴿أُوْلَئِكَ اَلذِينَ اَشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَيٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾	16	46
﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ اِلذِے اِسْتَوْقَدَ نَارا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اَللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٰت لا يُبْصِرُونَ﴾	17	53
﴿ وَاَللَّهُ مُحِيطُ بِالْكافِرِينَ﴾	19	51
﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُول مِّنْ عِندِ اِللَّهِ مُصَدِّق لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيق مِّنَ اَلذِينَ أُوتُواْ اُلْكِتَابَ كِتَابَ اَللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	101	32
﴿ اَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ اُلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاتِكُم مَّثَلُ اُلذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ اُلْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾	214	51
﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْث لَّكُمْ فَاتُواْ حَرْثَكُمْ أَنّىٰ شِيْتُمْ﴾	223	64
﴿ فصُرهُنّ إِليك﴾	260	13
سورة آل عمران		
﴿ هُوَ الّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾	06	14
﴿ فَفِي رَحْمَةِ اِللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	107	50
﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ اُلانَامِلَ مِنَ اَلْغَيْظِ﴾	119	49
﴿ كُلُّ نَفْس ذَائِقَةُ اُلْمَوْتِ﴾	185	47
﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾	187	47-41
سورة النساء		
﴿ اِنَّ اَلذِينَ كَفَرُواْ بِـــاَيٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ اُلْعَذَابَ إِنَّ اَللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيما ﴾	56	37
سورة المائدة		
﴿ بَلْ يَدَٰهُ مَبْسُوطَتَٰنِ﴾	64	49
سورة الأنعام		
﴿ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَيٰ ظُهُورِهِمْ﴾	31	59
﴿كَالذِي اِسْتَهْوَتْهُ اُلشَّيَاطِينُ فِي اِلَارْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَب يَدْعُونَهُ إِلَى اَلْهُدَى	71	33

اَيتِنَا﴾		
سورة الأعراف		
﴿ فَدَلّٰيهُمَا بِغُرُور ﴾	22	57–41
﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَذِے ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾	175	33
سورة الأنفال		
﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقا مِّنَ الْمُومِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾	5	33
﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَي الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾	6	33
﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَي الطَّائفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ۖ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ"﴾	7	33
سورة التوبة		
﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾	67	49
﴿ وَعَلَي الثَّلَاثَةِ الذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّيٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الارْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلا إِلَيْهِ﴾	118	60
سورة يوسف		
﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّيَ أَرِيٰنِيَ أَعْصِرُ خَمْرا﴾	36	51
﴿ وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾	82	52
سورة الرّعد		
﴿ وَالذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ الا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَي الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾	14	53
سورة إبراهيم		
﴿ وَمِنْ وَّرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظ ﴾	17	61
﴿مَّثَلُ الذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَيٰ شَيْءٍ ذَالِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾	18	58
﴿ الَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا كَلِمَة طَيِّبَة كَشَجَرَة طَيِّبَةٍ اَصْلُهَا ثَابِت وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾	24	36
﴿ تُوتِے أُكُلَهَا كُلَّ حِينِ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الَامْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	23	36
﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَة كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الَارْضِ مَا لَهَا مِن قَرار﴾	26	36

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلأَرْضُ غَيْرَ ٱلأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾	50	69
سورة الإسراء		
﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَيٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوما مَّحْسُوراً﴾	29	49
﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ عَلَيٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيا وَبُكْما وَصُمّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرا ﴾	97	71
سورة الكهف		
﴿ فَضَرَبْنَا عَلَيٰ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدا ﴾	11	41
﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيا كَمَاءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيما تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾	45	66
﴿ وَعُرِضُواْ عَلَيٰ رَبِّكَ صَفّاً﴾	48	71
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾	107	75
سورة مريم		
﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبا ﴾	4	42
﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	37	67
سورة طه		
﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَي ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾	5	49
سورة الأنبياء		
﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَي ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾	18	62
سورة الحج		
﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيم ﴾	1	70
﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَي ٱلنَّاسَ سُكَٰرَيٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَيٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيد ﴾	2	70
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَّعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَيٰ حَرْف فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَيٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيا وَٱلأَخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾	11	56
﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَاب مِّن نَّار يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾	19	73
﴿ وَمَنْ يُّشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَتَخَطَّفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِے بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَان سَحِيق ﴾	31	57

سورة المؤمنون		
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾	5	81
﴿ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾	118	81
سورة الفرقان		
﴿ لِلهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ ﴾	01	82
:﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾	02	82
﴿ وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَة لا يَخْلُقُونَ شَيْـــئا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّا وَلا نَفْعا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتا وَلا حَيَوٰة وَلا نُشُورا ﴾	03	83
﴿وَقَدِمْنَا إِلَيٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَل فَجَعَلْنَٰهُ هَبَاء مَّنثُورا﴾	22	43
سورة العنكبوت		
﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتا ﴾	41	47
﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	55	61
سورة السجدة		
﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَ اَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ اَلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ اَفَلا يَسْمَعُونَ﴾	26	65
﴿ أَوَلَمْ يَرَوَاْ اَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ اَلَي اَلارْضِ اِلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعا تَاكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾	27	65
سورة فاطر		
﴿ وَالذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضيٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِے كُلَّ كَفُور ﴾	36	64
﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰالِحاً غَيْرَ اَلذِے كُنَّا نَعْمَلُ﴾	37	64
سورة يس		
﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّيٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ اِلْقَدِيمِ ﴾	39	53
﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَة﴾	57	74
﴿ أَوَلَمْ يَرَ اَلانسَانُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَة فَإِذَا هُوَ خَصِيم مُّبِين﴾	77	65
سورة الصافات		
﴿ إِنَّهَا شَجَرَة تَخْرُجُ فِي أَصْلِ اِلْجَحِيمِ﴾	64	54

﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَٰطِينِ﴾	65	39
﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾	101	51
سورة ص		
﴿ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾	23	48
سورة الزمر		
﴿ إِنَّ الْخَٰسِرِينَ الَذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ أَلا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾	15	73
﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾	16	73
﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾	68	71
سورة غافر		
﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾	18	59
سورة فصلت		
﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ آيَٰتُهُ ﴾	03	125
﴿ قَالُواْ قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾	05	61
﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَٰرُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾	22	50
﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيا وَفِي الاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾	31	74
سورة الدخان		
﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴾	43	72
﴿ طَعَامُ الأَثِيمِ ﴾	44	72
﴿ كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾	54	72
﴿ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾	46	72
﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مُقَامٍ اَمِينٍ ﴾	51	75
﴿ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾	52	75
﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾	53	75

﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾	54	75
﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾	55	75
﴿ لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأُولىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾	56	75
سورة القمر		
﴿ وَفَجَّرْنَا الارْضَ عُيُونا ﴾	12	58
سورة الرحمان		
﴿ مُتَّكِـــئِينَ عَلَيٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِن إِسْتَبْرَق وَجَنَا الْجَنَّتَيْنِ دَان﴾	54	75
سورة الواقعة		
﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾	1	69
﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَذِبَةٌ ﴾	2	69
﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾	3	69
﴿ إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّا ﴾	4	69
﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّا ﴾	5	69
﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثّا ﴾	6	69
﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾	32	74
﴿ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ ﴾	33	74
سورة المزمل		
﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلاً﴾	5	61
﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبا مَّهِيلاً ﴾	14	69
سورة الإنسان		
﴿ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْما ثَقِيلاً﴾	27	61
سورة التكوير		
﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾	1	71
﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴾	2	71
﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾	3	71
﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾	4	71
﴿، وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾	5	71
﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾	6	71

﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾	7	71
﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ ﴾	8	71
﴿ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾	9	71
﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾	10	71
﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾	11	71
سورة الغاشية		
﴿ وُجُوه يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾	2	73
﴿ عَامِلَة نَّاصِبَة ﴾	3	73
﴿ تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَة ﴾	4	73
﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَة ﴾	5	73
سورة الزلزلة		
﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾	1	70
﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾	2	70
﴿ ٱلإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴾	3	70
﴿ يَوْمَئِذ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾	4	70
سورة الهمزة		
﴿ وَيْل لِّكُلِّ هُمَزَة لُّمَزَةٍ ﴾	1	34
﴿ ٱلذِي جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُ ﴾	2	34
﴿ يَحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾	3	34
﴿ كَلَّاۖ لَيُنبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ﴾	4	34
﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴾	5	34
﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴾	6	34
﴿ ٱلتِي تَطَّلِعُ عَلَي ٱلَافْـئِدَةِ ﴾	7	72-34
﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّوصَدَة ﴾	8	72-34
﴿ فِي عَمَد مُّمَدَّدَةٍ ﴾	9	72-34

سورة المسد		
﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَب وَتَبَّ ﴾	1	50
سورة الناس		
﴿ قُلَ أعُوذُ بِرَبِّ اِلنَّاسِ ﴾	1	66
﴿ مَلِكِ اِلنَّاسِ﴾	2	66
﴿ إِلَهِ اِلنَّاسِ ﴾	3	66
﴿ مِن شَرِّ اِلْوَسْوَاسِ اِلْخَنَّاسِ ﴾	4	66
﴿ الذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ اِلنَّاسِ ﴾	5	66
﴿ مِنَ اَلْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾	6	66

فهرس المحتويات

البسملة

الإهداء

الشكر

الموضـــــــوع	الصفحـــة
مقدمة	أ–هـ
مدخل مفهوم الصّورة و التّصوّر و التّصوير	13–21
الفصل الأول: التّصوير الفنّي في القرآن الكريم	
تمهيد	23
المبحث الأول: التّصوير الفنّي في القرآن الكريم	24
– نظرية التّصوير الفنّي	24
– التّصوير الفنّي في القرآن الكريم	29
– آفاق التّصوير الفنّي في القرآن الكريم	32
– وظائف التّصوير الفنّي	34
المبحث الثاني: التّصوير الفنّي بين القدماء و المحدثين	39
– التّصوير عند العرب القدامى	39
– التّصوير عند العرب المحدثين	34
المبحث الثالث: أساليب التّصوير الفنّي	46
– التّصوير الاستعاري في القرآن الكريم	46
– التّصوير بالكناية في القرآن الكريم	48
– التّصوير المجازي في القرآن الكريم	50
– التّصوير بالتشبيه في القرآن الكريم	52
المبحث الرابع: قواعد التّصوير الفنّي	55
– التخييل الحسي	55
– التّجسيم الفنّي	58
– ألوان التّجسيم التحويلي	59
– التناسق الفنّي	62
– أوجه التناسق الفنّي	63
المبحث الخامس: تصوير المشاهد في القرآن الكريم(مشاهد يوم القيامة)	67

– تعريف المشهد لغة و اصطلاحا	67
– صورة الإنقلاب الكوني و تغيير الموازين	69
– صورة النار و العذاب	72
– صورة الجنة و نعيمها	74
الفصل الثاني: جماليات التّصوير الفنّي في سورة النّور – دراسة وصفية بلاغية	
– تمهيد	77
المبحث الأول: التعريف بسورة النّور و سبب تسميتها	78
– التعريف بالسّورة	78
– سبب التسمية	78
– سبب النزول	79
– مناسبة سورة النّور للسورة التي قبلها	81
– مناسبة سورة النّور لما بعدها	82
– مقاصد سورة النّور	83
المبحث الثاني: ملخص سورة النّور	84
– محاور سورة النّور	84
– فضل سورة النّور	88
– ما انفردت به السّورة	90
المبحث الثالث: تجليات التّصوير الفنّي في سورة النّور	92
– التّجسيم الفنّي	92
– التخييل الحسي	94
– المشاهد في سورة النّور	96
المبحث الرابع: التّصوير من الناحية البلاغية	99
– التشبيه	100
– الاستعارة	102
– الكناية	105
– المجاز	107
– الإيجاز	108
المبحث الخامس: مظاهر التّصوير الفنّي	112

– الكلمة القرآنية	112
– الجملة القرآنية	115
– الصّورة الصوتية الإيقاعية.	121
– إيقاع الفاصلة القرآنية	123
خاتمة	131
الملحق	135
قائمة المصادر و المراجع	145
فهرس الآيات	155
فهرس المحتويات	164
الملخص	167

ملخـــــص:

هذا البحث يتحدّث عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم و هو بعنوان " التّصوير الفنّي في القرآن الكريم – سورة النّورأنموذجا– دراسة تحليلية بلاغية "، حيث تنقسم الدراسة إلى :مقدمة يليها مدخل و فصلين وتنتهي بخاتمة .

المدخل : تناولنا فيه مفهوم الصّورة و التّصوّر و التّصوير و عقدنا مقارنة بين هذه المصطلحات

الجزء الأول :وفيه خمسة مباحث ، تطرقنا في هذا الفصل الى الجانب النظري و ذلك بتعريف نظرية التّصوير الفنّي في القرآن الكريم و آفاقها و آساليبها ، و قواعد التّصوير ، وكذلك تحدثنا عن بعض المشاهد التي جاءت بأسلوب التّصوير

الجزء الثاني :و فيه خمسة مباحث ، بحيث كان الفصل التطبيقي للدراسة و ذلك بتتبع مظاهر التّصوير الفنّي و تجلّياته بالإضافة الى استخراج الصّور البيانية في سورة النّور، و انتقاء الآيات التي ختمت بفواصل قرآنية

الخاتمة : تضمّنت أهم النتائج

الكلمات المفتاحية : التّصوير، الصّور البيانّية ، سورة النّور

Abstract: This research is talking about the miracle aspect of the chart in the Koran, entitled: "Artistic Imagery in the Holy Quran – Surah An-Nur as a Model – A Rhetorical Analytical Study" ،The research is divided into a general introduction followed by a sub introduction ،and two chapters and ending with conclusion.

Sub Introduction: We delat with the concept of: image ، illustrations ،perceptio ،with a comprison between the three itmes.

Chapter One: This chapter comprises five sections, deals with the theoretical aspect of the study ،by defining the holy Quran followzd by it horizons ،methods ،and rules ،as well as some scenes that appeared in a pictorial style.

Chapter Two: which consists of five sections ،focuses on the applied aspect of the study ،It tracks the aspects of artistic imagery ،and its manifestations, along with extracting rhetorical images in Surah An-Nur ،and selecting verses concluding with Quranic breaks .

Conclusion: the most important results included.

Keywords : Artistic Imagery, Rhetorical Figure, Surah An-Nur.